الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى-جيجل-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

عنوان المذكرة:

ازدواجية التعليم باللهجة العامية والفصحى وأثرها على التحصيل المدرسي "المرحلة الابتدائية نموذجا"

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبتين:

- لبنى بوشاقور
- سامي يعقوب

إشراف الدكتور:

مومني بوزيد

أعضاء لجنة المناقشة:

1- الأستاذ:..محمد بولحية .....رئيسا

2- الأستاذ : مومني بوزيد .....مشرفا ومقررا

3- الأستاذ : غنية بوحوش .....مناقشا

السنة الجامعية: 2015م – 2016م

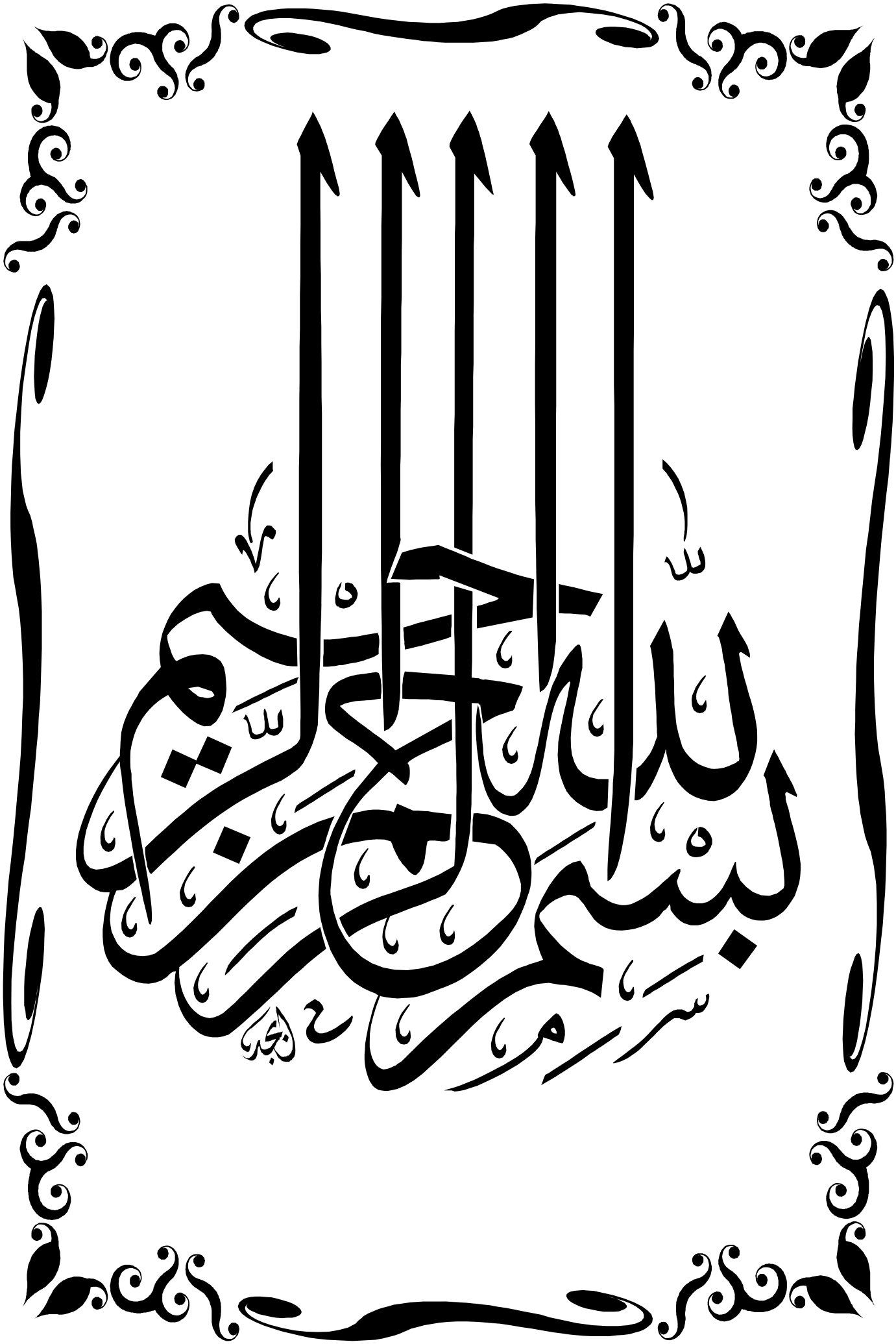
بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

« قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ ما عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ»

البقرة الآية "32"

-صدق الله العظيم-

اللّهم لا تجعلنا نصب بالغرور إذا نجحنا

ولا باليأس إذا أخفقنا، وذكرنا أن الإخفاق هو التجربة

التي تسبق النجاح، اللّهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ

تواضعنا، وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا

بكرامتنا.

ربّنا وتقبل دعاء.

آمين يا رب العالمين

شكر وعرفان:

نشكر الله العلي القدير على إتمام عملنا هذا، ونحمده حمدا يليق بمقامه وجلاله.

الحمد لله الذي جعلنا من خير أمة أخرجت للناس، ومنَّ علينا بلباس الإيمان خير الناس.

وبعــد:

نتوجه بشكرنا وتقديرنا للأستاذ الفاضل " بوزيد مومني" على قبوله الإشراف على عملنا هذا ونشكره على طول صبره طيلة مشوار بحثنا، كما نشكره على التوجيهات التي قدمها لنا.

ونتقدم أيضا بالشكر الخالص لكافة أسرة قسم اللغة والأدب العربي لجامعة جيجل.

كما لا ننسى أن نشكر كل من وقف إلى جانبنا ولو بنصيحة بسيطة أو كلمة طيبة.

مقدمة

مقدمة

لطالما كانت اللغة أساس الحضارة الإنسانية المرآة العاكسة لتفكير الفرد التي يعبر بها عن أفكاره وينقلها إلى الآخرين، كما أنها ظاهرة إنسانية تخضع للشروط التي يخضع لها المجتمع الإنساني والتي تنعدم بانعدامه، ووسيلة التعبير عن احتياجات الفرد ومتطلباته وأداة التواصل الإنساني وهما أبرز وظائفها والاجتماعية.

واللغة كأداة فاعلة في تسجيل التراث تعد إحدى مقومات الأمة وأهم ركائز شخصيتيها، وليتم التواصل والتفاهم بين أبناء الأمة الواحدة أصبح من الضرورى وجود لغة مشتركة وموحدة، وذلك لا يمكن تحقيقه إلا في حالات قليلة بحكم التطور الزمني والهجرات والعادات والتقاليد، وهذا ما دفع بالعديد من المجتمعات إلى الرضوخ لمبدأ وجود ظاهرة الازدواجية اللغوية ومنها الجزائر.

والازدواجية اللغوية في الجزائر لم تقتصر على الممارسات السياسية والثقافية والاجتماعية فقط، وإنما تغلغلت إلى البيئة التعليمية، فقد أصبحت المدرسة رهينة الازدواجية اللغوية من خلال المزج بين العربية الفصحى واللهجة العامية في تقديم الدروس ومناقشتها، وبما أن اللغة هي الأداة التي تتم بما العملية التعليمية وعن طريقها تنمو ملكة البحث والكشف عن مصادر المعرفة ، بات من ضروري الاهتمام بها على مستوى أطراف العملية التعليمية خاصة المعلم والمتعلم، ولكن وللأسف الشديد مؤسساتنا التعليمية تشهد إهمالا كبيرا من حيث الممارسة اللغوية مما يعرقل المسار التعليمي للمتعلم خاصة في المرحلة الابتدائية، كونها قاعدة الأساسية والمرحلة الجوهرية في المسار اللغوي للمتعلم، حيث تعمل المدرسة في هذه المرحلة على صقل ما اكتسب الطفل وتتبع أخطائه اللغوية، وممارسة الازدواجية اللغوية في هذه المرحلة تأثر على المسار اللغوي للمتعلم على اعتبار أن المزاوجة بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي في تقديم الدروس يخلق صعوبات في تنمية الرصيد اللغوي للمتعلم، وهذا بطبيعة الحال يؤثر على التحصيل المعرفي.

ونظرا لانتشار ظاهرة المزاوجة بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي في المؤسسات التعليمية ونظرا لخطورتها على التنمية اللغوية للمتعلم جعلنا منها موضوعا للدراسة، خاصة إذا تعلق الأمر بالمرحلة الابتدائية كونها المرحلة التي توضع فيها الدعائم الأساسية المعرفية واللغوية.

وقد قمنا باختيار هذا الموضوع نظرا لأهميته البالغة ورغبة منا في معرفة واقع ازدواجية التعليم باللهجة العامية والفصحى، وتأثيرها على التحصيل اللغوي للمتعلم من جهة وعلى التحصيل المعرفي من جهة أخرى، إضافة إلى محاولة الاطلاع على الواقع اللغوي للمتعلم من خلال هذه الازدواجية.

وفي بحثنا هذا والذي كان بعنوان: ازدواجية التعليم باللهجة العامية والعربية الفصحى وأثرها على التحصيل المدرسي -المرحلة الابتدائية- نموذجا، حاولنا تحقيق جملة من الأهداف نسعى من خلالها إلى دراسة الموضوع بطريقة أشمل وأوسع، والتي تتمثل في:

- معرفة واقع المزاوجة بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي في البيئة التعليمية.
- التعرف على الواقع اللغوي للمتعلم في خضم هذه الازدواجية.
- معرفة مدى تمكن المتعلم من الفصحى وتخليه عن اللهجة العامية.

محاولين الإجابة على جملة من الاشكاليات منها:

- ماهي أهم التحديات التي تواجه العربية الفصحى في الوسط التعليمي؟
- ماهي العلاقة بين اللهجة العامية والفصحى؟ وماهو الفرق بينهما؟
- ماهو واقع إشكالية الصراع بين اللهجة العامية والفصحى؟
- مامدى تأثير ازدواجية الفصحى والعامية على التحصيل اللغوي والمعرفي للمتعلم؟
- على عاتق من تقع مسؤولية الضعف اللغوي للمتعلم؟

من أجل تحقيق الأهداف التي سطرناها في هذا البحث، ومن أجل الإجابة عن الاشكاليات المطروحة اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال محاولتنا وصف ظاهرة المزاوجة بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي في التعليم داخل المؤسسات التعليمية، والمنهج التحليلي من خلال تحليل الاستبيان الذي قمنا بإعداده من أجل الوصول إلى واقع ازدواجية الفصحى والعامية داخل النشاط التعليمي في صورتها الطبيعية.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على خطة منهجية مقسمة إلى فصلين وهي كالتالي:

الفصل الأول: كان بعنوان: ماهية اللغة العربية الفصحى والعامية وإشكالية الصراع بينهما، وهو ينقسم إلى أربعة نقاط:

النقطة الأولى: ماهية العربية الفصحى والتحديات التي تواجهها (تناولنا فيها: مفهوم الفصحى لغة وإصطلاحا وفي القرآن الكريم وفي الحديث، وتناولنا فيها خصائص العربية الفصحى والتحديات التي تواجهها إضافة إلى أهداف تعليمها).

النقطة الثانية: اللهجة العامية وعلاقتها بالفصحى (تناولنا مفهوم اللهجة والعامية وعوامل انتشارها، كما تناولنا فيها العلاقة بين الفصحى واللهجة العامية والفرق بينهما).

النقطة الثالثة: الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية (في هذه النقطة تحدثنا عن مفهوم الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، كما تحدثنا عن الفرق بينهما من خلال تداخل المصطلحين).

النقطة الرابعة: إشكالية الصراع بين اللهجة العامية والفصحى (تناولنا فيها المذاهب الثلاث التي تتحدث عن الصراع بين هاتين الاخيرتين وهي: دعاة احلال العامية محل الفصحى، ودعاة التمسك الفصحى واتجاه ثالث يتوسط الاتجاهين السابقين).

أما الفصل الثاني: فكان بعنوان: واقع الازدواجية في البيئة التعليمية وأثرها على التحصيل المدرسي -المرحلة الابتدائية- نموذجا: هذا الفصل مزيج بين النظري والتطبيق وينقسم إلى ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: ضبط المفاهيم والمصطلحات (في هذه النقطة قمنا بتحديد مفاهيم الفصل منها: مفهوم المدرسة الابتدائية وأهميتها، مفهوم التدريس والتعليم والفرق بينهما، مفهوم التحصيل المدرسي).

النقطة الثانية: آثار الازدواجية اللغوية (حيث قمنا بتحديد آثار ازدواجية الفصحى والعامية على المجتمع من جهة وعلى المستوى التعليمي من جهة أخرى، كما تحدثنا عن دور المعلم والأسرة في وجود هذه الازدواجية لدى المتعلم).

النقطة الثالثة: فقد كانت عبارة عن جانب تطبيقي وهو عبارة عن دراسة ميدانية وكانت العينة ابتدائية (بوغاية الدراجي ب سيدي معروف ، ولاية جيجل) كما قمنا بتوزيع استبيان على بعض معلمي المرحلة الابتدائية من أجل الحصول على قدر أكبر من المعلومات، ثم خاتمة كانت زبدة بحثنا عن هذه الظاهرة.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- عبد الله علي مصطفي: مهارات اللغة العربية.
- علي سامي الحلاق: المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية.
- انور الجندي: اللغة العربية بين حماتها وحضومها....

وشأننا شأن أي باحث واجهتنا جملة من الصعوبات منها: صعوبة تنسيق المعلومات، صعوبة التحكم في طريقة توزيع الاستبيان.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا ووجهنا في اعداد هذا البحث ونتمنى أن نكون قد وفقنا في اعداد بحثنا .

مدخـــــــل

مدخل:

1.مفهوم اللغة:

تعد اللغة أهم وسيلة من وسائل التواصل «تشتمل على كل ما للإنسان من ألفاظ ورموز وإشارات ودلالات معينة، وهي جملة من الأصوات التي تجتمع لتكون تراكيب وجمل تعبر عن أحاسيس وأفكار متنوعة طبقا لقوانين خاصة، فاللغة ظاهرة إنسانية عامة في المجتمعات البشرية كلها، تتكون من أصوات منتظمة في كلمات منتظمة بدورها في جمل لتأدية المعاني المختلفة.

وقد قدم اللغويون المحدثين تعريفات عدة للغة تختلف فيما بينها في بعض النقاط، ولكنها تتفق في مجملها على أن اللغة: ذات طبيعة صوتية أولا ووظيفة اجتماعية ثانيا، وأنها متنوعة بتنوع الأقوام والمجتمعات الإنسانية ثالثا.

إذ تعد اللغة في ارتباطها بالإنسان وبوصفها نظاما متكاملا ونسقا متجانسا من العلاقات والبنى أهم ما شغل الناطق بها وحيره منذ القديم، حيث عمل على صقلها من أجل التعبير عن حاجاته ومطالبه فهي لسان كل أمة يعبر عن طموحاتها وأمالها».[1]

ومن الأمور المسلم بها في الدراسات اللغوية الحديثة أن اللغة ظاهرة اجتماعية ترتبط بالمجتمع وتعيش في أحضانه، تتقدم بتقدمه وتتأخر بتأخره وكل لغة في هذا العالم تتغير بلا انقطاع وتتطور على الدوام، وهذا التغير يحصل في كل عصر من عصور اللغة وعلى مختلف المستويات ففي كل زمن تظهر مفردات وتراكيب جديدة وتختفي أو تهمل مفردات أخرى.

[1]-عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2002، ص 37.

واللغة يستخدمها الإنسان من أجل الوصول إلى أهدافه وهي وسيلة مكتسبة، ولا يمكن أن تؤدي وظيفتها إلا إذا تحولت إلى مهارة، كما أنها الأسلوب الذي يستخدمه الإنسان للتعبير عن أغراضه وما يدور في دهنه من معاني وأفكار وما يجيش في وجدانه من عواطف وأحاسيس، واللسان هو العنصر الأساسي في جهاز النطق الإنساني يستعمل في كثير من اللغات بمعنى اللغة، واللغة بهذا المعنى هي من خصائص الإنسان وحده فباللغة كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان وميزه بها عن سائر المخلوقات، قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤﴾ سورةالرحمن. ولها دور كبير في حياة الأمة لأنها وعاء الأفكار والمشاعر وبدون اللغة يبدو الإنسان بكما ويغدو التفاهم بين الناس متعذرا، واللغة بشكلها المنطوق والمكتوب «مرآة تفكير الأمة وأداة التعبير عن عقليتها ووسيلتها في الحفاظ على شخصيتها وتراثها الأصيل، فضلا عما لها من دور في تنشئة الفرد كائنا اجتماعيا قادرا على التفاهم والتخاطب والتعبير عما في ذهنه من أفكار ليتعامل بها مع من يحيط به، وبذلك يتوحد مع أبناء شعبه ويتعزز في نفوسهم شرف الانتماء إلى أمة واحدة، واللغة تعد مظهرا من مظاهر السلوك الإنساني لهذا كانت موضع اهتمام الدراسات التجريبية بين علماء النفس قديما وحديثا، وقد أشار البعض منهم في دراساته إلى أن التحليل النفسي لوظيفة اللغة يؤكد أن عملية التصور هي من العمليات العقلية الضرورية قبل صدور الكلام الذي يتكلمه الفرد، كما أن معرفة اللغة ضرورة للسامع قبل أن تتم عملية التصور و الفهم والإدراك لما يسمع».[1]

و من خلال ما سبق يمكن القول أن اللغة ظاهرة سلوكية للإنسان تطورت معه عبر عصور تطوره حتى أصبحت خاصية يمتاز بها عن الكائنات الأخرى، و قد استخدمت كل أمة لغتها لإنتاج حضارتها و ثقافتها الخاصة بها وجعلها وسيلة للحفاظ على شخصيتها و تراثها الأصيل و الحفاظ على مخزونها الحضاري و نقله إلى الأجيال اللاحقة، وهي أداة التفاعل بين أفراد المجتمع، فهي قناة تنقل من خلالها تراث كل أمة من جيل الى آخر

[1]– سعاد عبد الكريم الوائلي، طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير، بين التنظير والتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص 17-18.

لذلك يمكن اعتبارها مقوما هاما من مقومات وحدة الأمة، والنافذة التي يطل من خلالها الإنسان على البيئة والمجتمع وهي أداة التفاهم بين البشر في مشارق الأرض ومغاربها.

2.نظريات نشأة اللغة:

وقد شغل موضوع البحث في نشأة اللغة الإنسان وعلماء اللغة منذ أقدم العصور، وعلى الرغم من كثرة البحوث حول هذا الموضوع إلا أنها لم تكن يقينية، حيث لم تتفق الأبحاث والدراسات التي قام بها اللغويون منذ القديم وحتى العصر الحديث على نظرية مضبوطة في تفسير موضوع نشأة اللغة، وما أبرزته هذه الدراسات والأبحاث يعتبر مجرد توقعات سعيا للتنظير وذلك نظرا لقلة الدقة والبراهين القاطعة، ونظريات نشأة اللغة على العموم تتمثل في :

نظرية التوقيف: فكرة هذه النظرية تقوم على أن نشأة اللغة كانت بتلقين الاهي للفرد الأول على الأرض، «فالله سبحانه عندما خلق الأشياء أوحى إلى آدم عليه السلام أن يضع لها أسماء فوضعها، ويستند أصحاب هذه النظرية إلى أدلة مقتبسة من الكتب المقدسة، فاليهود والنصارى يستشهدون بما ورد في الثورات : وجبل الرب الاله من الأرض كل الحيوانات البرية وكل طيور السماء، فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل ما دعا به آدم نفس حية فهو أسماها، فسمى آدم جميع البهائم وطيور السماء وجميع الحيوانات البرية.

ويستدل أصحاب هذه النظرية من علماء العرب، بقوله تعالى: وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِئُونِي بأسماء هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ٣١ سورة البقرة، وكان "ابن عباس"يقول:" علمه الأسماء كلها وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها، ومن أصحاب هذه النظرية "أحمد ابن فارس" الذي يقول: والدليل على صحة ما نذهب إليه من التوقيف

إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة قوم فيما يختلفون فيه أو يتفقون عليه، ولو كانت اللغة مواضعة واصطلاح لما كان هناك احتجاج على اللغة».[1]

إذن حسب نظرية التوقيف يمكن القول أن اللغة نشأت توقيفا وتلقينا من الخالق سبحانه وتعالى على الفرد الأول في الأرض وهو آدم عليه السلام.

- **نظرية المواضعة الاصطلاح:**

يرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة مواضعة واتفاق بين الناطقين بها، حيث «يفترضون أن ألفاظ اللغة قد ارتجلت ارتجالا، وذلك بإجماع حكماء من الناس في زمن ما حيث وضعوا ألفاظا اقترحوها وتعارفوا عليها وسار عليها الناس من خلفهم ، كما أن "ابن جني" في كتابه الخصائص يرى أن نشأة اللغة توضع وإصطلاح وذلك أن يجتمع حكيمان أو ثلاثة يحتاجون إلى إبانة على الأشياء، فيضعون لكل منها لفظا يدل عليه ويغني عن إحضاره أمام العين».[2]

وفكرة هذه النظرية تقوم على أساس كون اللغة من وضع الإنسان، وذلك بالتواضع والاتفاق على ألفاظ معينة ودلالات مقرونة بها، ويقول "ابن جني"في هذه النظرية: أكثر أهل النظر يعتبرون أصل اللغة تواضع واصطلاح، لا وحي وتوقيف، أي أن أكثر العلماء يرون أن اللغة من وضع الإنسان، وهي عبارة عن جملة من الألفاظ اصطلحها الناس من التفاهم بينهم.

- **نظرية محاكاة أصوات الطبيعية:**

ترى هذه النظرية بأن الإنسان سمى الأشياء بأسماء مقتبسة من أصوات الطبيعة، «فأصوات الكلمة نتيجة تقليد مباشر لأصوات طبيعية صادرة عن الإنسان أو الحيوان أو الأشياء، فأصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات

[1]- علي سامي الحلاق، المرجع في تدريس اللغة العربية وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، د ط، 2010، ص32.
[2]- المرجع نفسه، ص32.

المسموعة مثل: صفير الريح ودوي الرعد وخرير المياه ونهيق الحمار وصهيل الحصان ونحو ذلك، وتمتاز هذه النظرية بأنها تبين مبلغ تأثر الإنسان في النطق بالألفاظ في البيئة التي تحيط به».[1]

ملخص هذه النظرية يقوم على أن اللغة نشأت بتقليد لأصوات مظاهر الطبيعة وأصوات الحيوانات والأصوات التي تحدثها الأفعال عند حدوثها كصوت القطع والضرب والكسر، فقد بدأ الإنسان مسيرته اللغوية بمحاكاة أصواته المعبرة عن انفعالاته كالرعب والحزن والفرح ومحاكاة أصوات الحيوانات ومظاهر الطبيعة، وحقائق هذه النظرية تبقى نسبية لعدم توفر البراهين، فقد يتفق الناس على لغة في عصر ليس بالضرورة أن يتفق عليها في عصر آخر.

واللغة بصفة عامة تنقسم إلى ثلاث طوائف: اللغات الهندو أروبية، اللغات الطورانية و اللغات السامية:

– «اللغات الهندو أروبية: و هي أكثر اللغات الإنسانية انتشارا، و تشمل هذه الأسرة على اللغات التالية: اللغات السنسكريتية و اللاتنية و الجرمانية و الإغريقية.

– اللغات الطورانية: تشتمل على طائفة من اللغات الأسيوية والأوروبية، مجموعة من غير صلة قرابة فاللغات الطورانية لا تشترك فيها بينها بخصائص ومميزات جامعة، حيث جمعها العلماء والباحثون المختصون في مجموعة واحدة من غير صلة قرابة.

– اللغات السامية: أول من استخدم هذا الوصف في إطلاقه على هذه اللغات هما العالمان الألمانيان "سلوتزر" و"إيكهورن"في أواخر القرن 18، ويقصد بهذه اللغات: الأكادية والأرامية واليمنية والعربية. وقد احتفظت بكثير من الأصول السامية القديمة في مفرداتها وقواعدها، وإنه لا تكاد تعادلها في ذلك أية لغة سامية

[1]– علي سامي الحلاق، المرجع في تدريس اللغة العربية وعلومها، (مرجع سابق)، ص32.

.

أخرى ويرجع السبب في هذا إلى نشأتها في أقدم موطن للسامين وبقائها في نقطة مستقلة منعزلة، فقلت بذلك فرصة احتكاكها باللغات الأخرى ولم تدلل لها سبل كثيرة للبعد عن أصلها القديم».[1]

من خلال هذه الأسر اللغوية الثلاث نجد أن اللغة العربية تندرج ضمن اللغات السامية هذه اللغة التي تحمل داخل بنيتها مكانة مرموقة لأنها أرقى اللغات السامية من حيث المعنى والمبنى والاشتقاق والتركيب.

واللغة العربية قد احتفظت بالمفردات والقواعد التي اشتقت من الأصول السامية، ويرجع ذلك إلى نشأتها في أقدم موطن للساميين إضافة إلى عدم اختلاطها واحتكاكها باللغات الأخرى.

وقد زادها القرآن الكريم أهمية حيث ميزها الخالق عن سائر اللغات وأنزل بها كتابه العزيز، وإن عالمية الدعوة الإسلامية زادت في انتشار اللغة العربية هذه اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وروي بها الحديث النبوي الشريف.

3.مكانة اللغة العربية:

تعد اللغة العربية من أقدم اللغات التي مازلت تتمتع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب وصرف ونحو وأدب وخيال، فهي لغة ثابتة في أصولها وجذورها متجددة بفضل ميزاتها وخصائصها وهي مؤشر على وحدة الأمة العربية، ومرآة حضارتها ولغة قرآنها الذي تبوأ الذروة فكان من أهم مظاهر إعجازها وعلى الرغم من تغير الظروف المحيطة باللغة العربية إلا أنها لم تفقد أهميتها ومكانتها المرموقة، وتظهر أهميتها من خلال:

– **الأهمية الدينية:** وتظهر هذه الأهمية في كون اللغة العربية هي اللغة التي يتعامل بها المسلمون سواء كانوا يتكلمونها أو لا، «فقراءة القرآن الكريم لا تتم إلا بها لذلك كان القرآن الكريم ولا يزال حافزا للمسلمين لتعلم لغتهم، كما أن العربية لغة الصلاة التي يجب أن يؤديها المسلم خمس مرات في اليوم، كما أنها لغة الحديث النبوي الشريف ولغة صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ولغة الأئمة والمجتهدين من العلماء.

[1]– علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، دط، دت، ص13.

ويمكن القول أن تأثير القرآن الكريم في اللغة العربية هو إقامة ادائها على الوجه الذي نطق به العرب، ويتيسر ذلك لأهلها في كل عصر وإن ضعفت الأصول واضطربت الفروع، ولولا القرآن الكريم وأسراره وصوره البيانية لما اجتمع العرب على لهجة واحدة، ولو اختلفوا لتبدلت لغتهم نتيجة الاختلاط الذي وقع».[1]

من خلال ما سبق نجد أن اللغة العربية قد استمدت أهميتها الدينية من القرآن الكريم، فقد اختارها الخالق لتكون لغة كتابه العزيز ولتكون لغة أهل الجنة، كما أنها لغة الحديث النبوي الشريف والصحابة رضوان الله عليهم وهي اللغة التي تؤدى بها بعض أركان الإسلام لذلك وجب على غير المتكلمين بها تعلمها من أجل قراءة القرآن الكريم والصلاة بها.

– **الأهمية الحضارية:** وتستمد اللغة العربية قيمتها فضلا عن أنها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من كونها الوعاء الذي يجمع تراث الأمة العربية الفكري و الحضاري، وقد أصبحت «بفضل القرآن الكريم والحضارة الإسلامية وجهود علماء المسلمين على مر العصور في مقدمة اللغات الحية، كما ساعد على بقاءها وانتقالها من جيل إلى جيل وهي اليوم واحدة من اللغات الست التي تكتب بها وثائق الأمم المتحدة، كما أنها تعتبر بثرائها الحضاري الضخم من أهم اللغات الحية في العالم.

– **الأهمية القومية** :غالبية سكان العالم العربي يزيدون عن (200) مليون نسمة واللغة العربية توحد بينهم وتقوي وحدتهم القومية، واللغة التي تربط بين تلك الدول لغة فصحى تستخدم في الكتابة في الأغلب الأعم وفي التأليف الجيد وفي شتى مناحيه وفنونه وهي الأخرى لها وجود من نوع ما في الكلام المنطوق».[2]

[1]– علي سامي الحلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، (مرجع سابق)، ص20.
[2]– المرجع نفسه، ص45.

ومن خلال ما سبق نجد اللغة العربية قد اكتسبت أهميتها الحضارية من الحضارة الإسلامية ما ساعد على بقائها وانتقالها من جيل إلى جيل، لتكون واحدة من أهم اللغات وكونها لغة التفاهم والحديث والتعليم لسكان العالم العربي جعلها تقوي من وحدتهم القومية.

الأهمية العالمية: «نظرا لأهمية الموقع الجغرافي والاستراتيجي للدول العربية ولتوفر الثروات الطبيعية لاسيما النفط ازداد اهتمام دول العالم بالمنطقة العربية، ما جعلها تنتشر وتكتسب أرضا جديدة نتيجة للظروف الاقتصادية التي يعيشها أبناؤها ونتيجة تعاملهم مع غير الناطقين بها، وازدياد الأفواج السياحية إلى البلاد العربية وزيادة احتكاكهم بغيرهم مما لا ينطقون العربية سواء كانوا أفراد أو مؤسسات مما فرض على هؤلاء ضرورة معرفة اللغة العربية حتى أصبحت واحدة من اللغات الست التي تكتب بها وثائق الأمم المتحدة».[1]

من خلال ما سبق يمكن القول أن اللغة العربية استمدت أهميتها العالمية من استراتجية الموقع الجغرافي للدول العربية، إضافة إلى كونها من أغنى الدول من حيث الثروات الطبيعية، ما جعل دول العالم تهتم أكثر بالدول العربية وتعمل على تعلم لغتها والاحتكاك بها، وهذا ما جعلها تكتسب أهمية عالمية.

وبهذا يمكن القول أن للغة العربية أهمية كبيرة لدى المسلمين فهي مصدر التشريع الأساسي للإسلام، يرى "إسماعيل زكريا": «أن أهميتها تكمن في كونها لغة سياسة ولغة إدارة وعلم، وهي أداة التفكير والإنتاج الأدبي والفني العربي، وبواسطتها استطعنا أن نحفظ كياننا ونتصل ببعضنا البعض من المحيط إلى الخليج، وقد ساعدت الرسائل التكنولوجية الحديثة على نشر اللغة بين أبنائها، وأصبحت أجهزة الإعلام والصحافة بشتى أنواعها تنقل الأخبار من بلد إلى أخر مما ثبت اللغة في نفوس أبنائها، وعملت على توطيد العلاقات المبنية بينهم ».[2]

[1]- علي سامي الحلاق، المرجع في تدريس اللغة العربية وعلومها، (المرجع السابق)، ص52.

[2]- زكريا إسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، دط، 2005، ص38.

إذن هذه هي اللغة العربية التي استطاعت أن تحفظ للأمة العربية مقوماتها وسجلت تاريخها وحضارتها العريقة.

4. اضطراب اللغة العربية:

لكن اللغة العربية في الجزائر دخلت في نوع من الاضطراب الناتج عن اضطراب مستعمليها فكريا واجتماعيا، «فكل ما يقع من اضطراب في حياتنا الفكرية والاجتماعية يكون له أثر واضح في لغتنا المستعملة ذلك أن اللغة مرآة عاكسة لكل مناحي النشاط الإنساني في مجتمعها، وقد قيل: إذا فتحت فاك عرفناك أي أدركنا وضعك في مجتمعك فكريا وثقافيا.

لذلك ليس من الغريب أن اللغة العربية اليوم تشكو من الاضطراب والضعف وفقدان التماسك، بحيث فقدت وحدتها واهتزت بنيتها الأساسية، فاللغة العربية في الوطن العربي على اتساعه لها جملة من المستويات المتداخلة والمتشابكة و التي ضاعت الحدود فيما بينها، بحيث اختلط الحابل بالنابل وتسرب غير المقبول الى المقبول.

ومن هنا يمكن القول أن جمود اللغة ونموها وازدهارها، يرجع أولا وأخيرا إلى وضع مستعمليها ونصيبهم من التفاعل معها، فاللغة لا تحيا ولا تموت بنفسها وإنما يلحقها هذا الوجه أو ذاك بحسب الظروف والملابسات التي تحيط بها».[1]

وإن هذا الاضطراب الذي عرفته اللغة ناتج عن اضطراب مستعمليها من جهة وعن سوء استعمالها من طرف مستخدميها وأعدائها من جهة، حيث يقول "عبد الصبور شاهين": «قد يكون من الطبيعي أن تجد العربية خارج حدودها أعداء يكيدون بها، لكن المفزع حقا أن يكون بعض هؤلاء الأعداء من بينها عن قصد أو عن غير قصد ولذلك فهي تقاتل في جهتين أقرب أمرهما وأعصاهما لأنها تقاتل قطعا من نفسها، ولو كتب لها النصر في هذه

[1]- كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب للطباعة والنشر،دط،1998، ص54.

المعركة فإن ما عداها تقاتل بهون، ونحن نتطلع إلى اليوم الذي يتحول فيه كل العرب الى عشاق مغرمين بلسانهم ذائبين في عرفه يحسنون درسه ويحيدون نطقه ويلزمون عزره، فلا ينطقون على أرض العرب إلا بالعربية وعلى من أراد أن يعيش بين ظهرانيها من الأجانب أن يتعلم لسانهم و يعاملهم بكلامهم، عندئذ سوف يكون لهذه الأرض احترامها، وسوف تعود لها مهابتها وعزتها».[1]

فوضع اللغة العربية اليوم وضع مؤسف إلى حد الإبكاء، «أقطار كاملة من البلدان العربية لا تكاد تسمع فيها العربية على الإطلاق، فقد أسلمت قيادتها للهجة أو عدة لهجات محلية طاغية على كل ما فيها ومن فيها في البيت والشارع، واللهجة بصفة عامة هي جملة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائص، لكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئة ببعضهم البعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهذا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات».[2]

5. اللهجة في الجزائر:

ويوجد في الجزائر عدد كبير من اللهجات والتي تعد كلغة أم للناطقين بها، وتستعمل كأداة للتواصل اليومي في المحيط وفي جميع المناسبات غير الرسمية، إضافة إلى أنها أداة مهمة في حمل الثقافة الشعبية في لجزائر واللهجات العربية الجزائرية تتنوع وتختلف حسب البيئة، كما أنها تعود إلى أصل واحد وهذا الأصل متمثل في اللغة العربية الفصحى، «وهذه اللهجات طغت على العربية الفصحى في البيت والشارع، وليت الأمر يتوقف عند هذا الحد بل إنك لتجد المعلمين في المدارس والأساتذة في الجامعات يدرسون، ويحاضرون باللغة العامية على حساب اللغة

[1] – –كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، (المرجع السابق)، ص65.

[2] – محمد بن محمود، الشامل في تدريس الأطفال، دار مناهج للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص110.

العربية الفصحى، فإذا سألت أحدهم لماذا لا تدرس بالعربية الفصحى؟ فإذا كان المجيب عربي التخصص أبدى الندم بسبب تقصيره ووعد بأن يحاول، أما إذا كان المجيب غير متخصص في العربية يقول: ما أهمية ذلك؟

وبهذا نشعر أن اللغة العربية في الحقيقة ليست بحاجة إلى الاهتمام بتعليمها وممارستها في كل شؤون الحياة فقط، بل هي بحاجة إلى الحب أولا وقبل كل شيء، فهل نستطيع أن نعلم أبناءنا أبناء العربية حب لغتهم ؟»[1]

فمحنه اللغة العربية في الشارع العربي عامة والشارع الجزائري خاصة تظهر في طغيان اللهجة العامية على حساب اللغة العربية الفصحى خاصة في المجال التعليمي، وقد اخترنا هذه النقطة لتكون موضوعا لبحثنا نظرا لخطورتها على المستوى التعليمي أولا ونظرا لانتشارها بشكل واسع ثانيا، فاللغة العربية واحدة من مئات اللغات التي عرفت المزاوجة بين مستويين لغويين هما:

المستوى المعياري والمستوى اللهجي خاصة في تقديم الدروس، وهذا ما يعرف بالازدواجية التدريس باللهجة العامية واللغة العربية الفصحى والمقصود بالازدواجية: وجود مستويين لغويين أحدهما فصيح والآخر عامي في المجتمع، «ويرى "محمد خولي" أن الازدواجية اللغوية: هي وجود مستويين لغويين أحدهما فصيح والأخر عامي، وهو نوع من الثنائية اللغوية وأسماها ثنائية رأسية، فالازدواجية هي وجود مستويين للغة واحدة كأن تكون لهجة عالية فصيحة ولهجة عامية محلية».[2]

وإن مؤسساتنا التعليمية اليوم تشهد حضورا قويا لهذه الازدواجية (اللهجة العامية والعربية الفصحى) داخل الوسط التعليمي، وهذه الأخيرة تأثر في التحصيل المعرفي للمتعلم خاصة ما تعلق بالجانب اللغوي، ويظهر خطرها بشكل أكبر في المرحلة الإبتدائية، على اعتبار أن الطفل في هذه المرحلة يكون مزود بلغة أسرته والمتمثلة في اللهجة العامية، وعند دخوله إلى المدرسة لأول مرة يصطدم بواقع لغوي مخالف تماما عن الواقع اللغوي الذي اعتاده إضافة إلى كون المرحلة الابتدائية هي القاعدة الأساسية واللبنة الأولى لتدرج في المستويات التعليمية الأخرى، فإذا كان

[1] – محمد بن محمود، الشامل في تدريس الأطفال، (المرجع السابق)، ص117.

[2] – إبراهيم كايد محمود،الفصحى بين الإ زدواجية والثنائية،المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل،المجلد3،العدد الأول، ص58-59.

الطفل قد أخذ عن أسرته لغة قومه، فإن المدرسة تعيد تشكيل ما قد اكتسبه من الوسط المنزلي وتصبه في قوالب تربوية معينة، تتميز بالوحدة والتجانس كما تتميز بمنهج تربوي واضح الأهداف محدد الخطط وله أدواته ووسائله الخاصة.

6. محنة العربية الفصحى في المدرسة:

تعد اللغة إحدى الوسائل المهمة في تحقيق المدرسة لوظائفها المتعددة، فاللغة إضافة إلى كونها أهم وسائل الاتصال والتفاهم بين التلميذ وبيئته، فهي الأداة الأساسية للدراسة ومواصلتها ومن خلال قدرة التلميذ اللغوية تتحدد مستويات تحصيله في المواد الدراسية المختلفة، واللغة العربية في المدرسة الابتدائية ليست مادة دراسية فحسب ولكنها وسيلة لدراسة المواد الأخرى، وإن إكساب المدرسة الابتدائية مهارات اللغة الفصحى لتلاميذها معناه نجاحها في أخطر مهمة من مهامها.

«ومحنة العربية الفصحى في المدرسة الابتدائية تظهر من خلال المزج بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي في تقديم الدروس، فقد انتشرت هذه الظاهرة بشكل لافت للانتباه داخل الوسط المدرسي، تعاني منها المؤسسات التعليمية بصفة عامة، ويجب معالجة هذه الظاهرة من خلال الابتعاد عن العامية في التدريس فلا مكان لمعلم يستعمل العامية في التدريس، ولا مكان لمعلمين يناقشون دروسهم باللهجة العامية، صحيح أن الطفل قد اكتسب لغة أسرته (اللهجة العامية) قبل دخوله المدرسة لكن وظيفة المدرسة تكمن في صقل ما أكتسبه هذا الطفل داخل بيئته في قوالب منظمة تخضع للضبط النحوي والصرفي والدلالي »،[1] وإن لم توفر المدرسة هذا التصحيح فلا يمكن أن تعد مدرسة بمعنى الكلمة، فالمدرسة الحقيقية هي التي تعمل على تثبيت الأنماط الصحيحة التي تعلمها الطفل قبل المدرسة مع خلق الصلة بين الطفل والكلمة المطبوعة.

لذلك وجب الوعي بأنه علينا الفصل بين اللغة المنطوقة (اللهجة العامية) وبين اللغة المكتوبة (العربية الفصحى) كل واحدة منهما تحمل خصائص وسمات قد لا تظهر في الأخرى، لأنه «لكل أمة لهجة تهذيب ولهجة ابتذال

[1]–محمد بن محمود، الشامل في تدريس الأطفال (مرجع سابق)، ص110.

وإن وجود العامية بجانب الفصحى ليس عيبا في العربية، لأن هذه الظاهرة موجودة في كل اللغات ولم تحدث أي خلل فيها، ولكن في وقتنا المعاصر نرى تباعدا كبيرا بين المستوى العالي (العربية الفصحى) والمستوى الدارج (اللهجة العامية)، وهذا يشكل خطرا مع مرور الزمن، وعلى الأسرة والمحيط والمدرسة بصفة خاصة العمل على الحد من انتشار هذه الظاهرة، من أجل التخفيف من أثار هذا الشرخ عن طريق غرس العادات الكلامية الصحيحة والعمل بقول العرب: "العربية لا تبدأ بساكن ولا تقف على متحرك» .[1]

لذلك يجب السعي إلى غرس المستوى المهذب من خلال استعمال الأساليب الفصيحة غير المعرفة في النوادر والابتعاد عن الشذوذ اللغوي، صحيح أن اللهجة هي لغة التعبير في الحياة اليومية لكنها ليست لغة الثقافة وليست لغة التعليم ومشكلة الصراع بين اللهجات العامية والفصحى كانت وستبقى منذ القديم حتى وقتنا الحالي، بل لنقل أنها في انتشار مستمر، فاللهجة العامية أصبحت منازعًا للغة العربية الفصحى، وهذا بطبيعة الحال يؤثر على تحصيل المتعلم خاصة في المرحلة الابتدائية على اعتبار أن المتعلم في هذه المرحلة يكون قد اكتسب لغة الأسرة والمحيط وعند دخوله المدرسة لأول مرة يلتقي بلغة جديدة يصعب عليه تعلمها، وللأسف الشديد أن معظم المدرسون يستعملون الأسلوب العامي في تقديم الدروس، وهذا يكسب المتعلم ألفاظ محرفة غير فصيحة وغير سليمة .

«وعلى المؤسسات التربوية القيام بعملية توعية شاملة والعمل على إقناع المعلمين بضرورة الالتزام باللغة الفصحى في البيئة المدرسية وداخل الأقسام، إضافة إلى وضع قواميس تاريخية في أصول الألفاظ ودراستها دراسة تطورية» .[2]

[1]- صالح بلعيد، ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية ، دار هومة للنشر والتوزيع، دط، 2009، ص16-17.

[2]- المرجع نفسه، ص17.

وإن ازدواجية اللهجة العامية واللغة العربية الفصحى لها أثر بالغ، على اعتبار أن المتعلم في هذه المرحلة يبدأ مشواره التعليمي من نقطة الصفر، يقبل كل ما يقدم له المعلم سواء كان خاطئا أم صحيحا، بالإضافة إلى أن المتعلم في هذه المرحلة لا يملك مكتسبات تخضع لدقة والضبط، يستطيع من خلالها التمييز بين الصواب والخطأ.

وعلى المؤسسات التعليمية عامة و المؤسسات الابتدائية خاصة الحد من انتشار هذه الازدواجية في الوسط التعليمي، نظرا للآثار السلبية التي تتركها خاصة فيما يتعلق بالتحصيل المعرفي و اللغوي للمتعلم، ويكون ذلك من خلال محاولة وضع حلول مثل:

– تصحيح المسار اللغوي للمتعلم من أجل الخروج برصيد لغوي راقي.

– الابتعاد عن استخدام العامية في التدريس، وإبعاد كل معلم يمزج بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي في تقديم الدروس.

– إحداث دورات تكوينية للمعلمين الذين يكون لهم نقص في الرصيد اللغوي القائم على الفصاحة والسلامة اللغوية.

– البحث عن أفضل السبل التي تمكن الانتقال بالمتعلم من لغة البيت إلى لغة المدرسة ومحاولة دمجه مع اللغة الجديدة.

الفصل الأول

الفصل الأول: ازدواجية العربية الفصحى وإشكالية الصراع بينهما:

تمهيد للفصل

أولا: اللغة العربية الفصحى وتحدياتها:

1- مفهوم الفصحى.

2- خصائص اللغة العربية الفصحى.

3- التحديات التي تواجه تعلم الفصحى.

4- أهداف تعليم العربية الفصحى.

ثانيا: اللهجة العامية وعلاقتها بالفصحى:

1- مفهوم اللهجة والعامية.

2- عوامل انتشار اللهجة العامية.

3- العلاقة بين اللهجة العامية والفصحى.

4- الفرق بين اللهجة العامية والفصحى.

ثالثا: الإزدواجية اللغوية والثنائية اللغوية.

1- مفهوم الازدواجية اللغوية.

2- الفرق بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية.

رابعا: إشكالية الصراع بين اللهجة العامية والفصحى.

1- دعاة احلال العامية محل الفصحى.

2- دعاة العربية الفصحى.

3- دعاة تطعيم اللهجات العامية بالفصحى.

تمهيد:

تعد اللغة العربية الفصحى من أرقى اللغات السامية، تحمل داخل بنيتها مكانة مرموقة وذلك لما تحمله من تفوق من حيث المعنى والمبنى والاشتقاق والتركيب، و «قد زادها القرآن الكريم مكانة وأهمية فقد اختارها جل شأنه لتكون لغة كتابه العزيز، فقد كفل لها حفظها وانتشارها وهذه حقيقة شهد بها غير أهل العربية فالمستشرق الألماني "هنري فليش" يعلل سر بقاء واستمرار العربية الفصحى أحقابا متطاولة فيقول: وساعد على استمرار هذا الوجود ذلك التراث الأدبي العظيم وفي قمته القرآن الكريم تلك المعجزة البيانية الخالدة التي كفلت للفصحى طول العمر، كما منحتها استقرار في الصورة اللفظية والتعبيرية على مدى القرون».[1]

وبهذا يكون القرآن الكريم قد ضمن للغة العربية الفصحى البقاء والاستمرارية، فقد منحها الاستمرار في الصورة اللفظية والتعبيرية، وعلى الرغم من ذلك إلا أن العربية الفصحى قد دخلت في نوع من الاضطراب الناتج عن اضطراب مستعمليها فكريا وثقافيا واجتماعيا، وذلك يكون له أثر واضح في لغتنا المستعملة، فوضع اللغة العربية اليوم وضع مؤسف إلى حد الإبكاء، خاصة بعد دخول اللهجة العامية إلى المسرح اللغوي ومحاولتها أخذ محل اللغة العربية الفصحى، وذلك لما تحمله من خصائص مشتركة مع هذه اللغة، والعلاقة بين اللهجة العامية واللغة العربية الفصحى هي علاقة العام والخاص، فاللغة العربية الفصحى أوسع وأشمل من اللهجات العامية، واللهجة موجودة ضمنيا في اللغة العربية والفصحى تعتبر المرجعية الأساسية للهجة.

وإن النزاع القائم بين هاتين الصيغتين كان محط اهتمام العديد من المفكرين واللغويين، خاصة فيما يتعلق بإمكانية إحلال العامية محل اللغة الفصحى حيث ظهر اتجاهين: اتجاه يدعو إلى احلال اللهجة العامية محل اللغة العربية الفصحى وذلك لما تحمله من خصائص إضافة إلى كونها لغة الحديث اليومي والأداة الأولى للتفاهم بين أفراد المجتمع الواحد.

[1]-عبد الفتاح محمد، الفصيح في اللغة النحو، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص293.

واتجاه ثان يدعو إلى ضرورة التمسك باللغة العربية الفصحى وذلك باعتبارها اللغة القومية للمجتمع العربي والتخلي عنها يعني التخلي عن الهوية العربية، إلا أن كلا من الاتجاهين يحمل نقائص، فظهر اتجاه ثالث يجمع بين اللغة الفصحى واللهجة العامية بحيث يجمع محاسن كل منهما.

وقبل التعرف على هذه الاتجاهات والحديث عنها بالتفصيل يجب معرفة ماهية الفصحى والعامية، وما يقوم بينهما من خصائص، ما يدفعنا إلى طرح التساؤلات التالية:

- ما هو مفهوم العربية الفصحى، وما هي خصائصها؟
- ما هو مفهوم اللهجة العامية وأسباب انتشارها؟
- فيما تتمثل إشكالية الصراع بين اللهجة العامية والفصحى؟

أولا: ماهية اللغة العربية الفصحى والتحديات التي تواجهها:

أولا: مفهوم الفصحى:

1 أ/ مفهوم الفصحى لغة واصطلاحا:

– **مفهوم الفصحى لغة:** جاء في لسان العرب «الفصاحة البيان، فصح لرجل فصاحته، فهو فصيح من قوم فصحاء وفصاحٌ وفصح ...تقول: رجل فصيح وكلام فصيح أي بليغ، ولسان فصيح أي طلق.

وفصُحَ الأعجمي(بالضم)فصاحة، تكلم العربية وفُهم وقيل جاءت لغته حتى لا يلحن، وأفصح كلامه إفصاحا، وأفصح تكلم بالفصاحة...وأفصح عن الشيء إذا بينه وكشفه، وفصُح وتفصح إذا كان عربي اللسان فازداد فصاحة، يقال: ما كان فصيحا ولقد فصح فصاحته وهو البين في اللسان والبلاغة، والتفصح استعمال الفصاحة.

والفصيح في اللغة المنطلق اللسان في القول الذي يعرف جيد الكلام من رديئة، وقد أفصح الكلام وأفصح به وأفصح عن الأمر، ويقال أفصح لي يا فلان ولا تجمجم...، والفصيح في كلام العامة المعرب»[1]

– **مفهوم الفصحى اصطلاحا:**

اللغة الفصحى هي اللغة القومية وهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم والمتمثلة في نصوص التراث، واللغة الفصحى كما عرفها "إميل بديع يعقوب"هي:«لغة القرآن الكريم والتراث العربي جملة والتي تستخدم اليوم في المعاملات الرسمية وفي تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري عامة».[2]

[1]– ابن منظور، لسان العرب، تصحيح امين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيري دار احياء الثرات العربي للنشر والتوزيع بيروت، ط1، 1999، ج10، ص268.

[2]– اميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، لبنان، دط، 1983، ص141.

واللغة العربية الفصحى تخضع لجملة من الضوابط والأحكام الصرفية والنحوية والتركيبية والدلالية، وهي اللغة الأصل للبلدان العربية و تعد المرجعية الأساسية للهجات.

ويقسم بعض العلماء اللغة الفصيحة إلى قسمين:

الفصحى المعاصرة:

وهي «تلك الصيغة اللغوية التي تستعمل غالبا في الكتابة، أضف إلى ذلك أنها لغة التأليف الجيد في شتى مناحيه لاهتمامها ومراعاتها بالخواص الأساسية للغة العربية، فنجدها مراعية لقواعد الإعراب في جملها سائرة على قوانين نظم الكلام العربي.

كما أنها طورت لنفسها وسائل حديثة لإضافة بعض الألفاظ والصيغ التي تقتضيها الحياة المعاصرة واستحداث بعض الأنماط اللغوية في نظم الكلام وتأليفه وصور النطق الجديدة التي لحقت بعض الأصوات ومواقع النبر أو أنماط التنغيم في الجملة والعبارة».[1] ومنه فالفصحى المعاصرة هي الصيغة اللغوية التي تستعمل في الإنتاج الأدبي عامة، وهي تلك اللغة التي تراعي قواعد الاعراب والصرف والنحو.

فصحى التراث:

وهي تلك اللغة التي نجدها في المصادر الأدبية القديمة للتراث العربي، و«اللغة التي تمثل الحضارة العربية الأصلية وتترجم فكرها في العصور الزاهرة، كما أنها اللغة التي دونت قواعدها ونظمها وتجسدت في كتب اللغة والنحو والبيان».[2]

[1]- كمال بشر، دراسات في علم اللغة،دار غريب، القاهرة، دط، 1998، ص227.

[2]- المرجع نفسه، ص228.

ومنه فاللغة الفصحى بصفة عامة هي اللغة القومية للعرب في عصرنا الحديث والتي يستخدمونها في كتاباتهم وأحاديثهم، حيث يفهمها أي عربي أينما كان بغض النظر عن درجات التفاوت في ذلك كالسن أو الثقافة أو درجة التعليم.

وعلى العموم فإن اللغويين المحدثين يجمعون على أن أهم معالم اللغة الفصحى يمكن أن تجتمع في صفتين:

1. أنها مستوى لغوى أرقى من لهجات الخطاب ثابتة الأركان، مستقرة على قواعد ولذلك يتخذها الناس مقياسا لحسن القول وإجادة الكلام.

2. أنها اللغة التي لا يستطيع السامع أن يحكم على المنطقة المحلية التي ينتمي إليها المتكلم بها، فيشعر كل من السامع والمتكلم أنها ملك الجميع.

شروط الفصاحة في الكلام: المقصود بفصاحة الكلام أن تسلم تراكيبه من التعقيد، وأن تكون أفكاره بينة واضحة المعاني، قابلة للفهم والإفهام، وفصاحة الكلام لا تتحقق إلا بخلوه من العيوب الستة الآتية:

1- «خلوه من تنافر الكلمات مجتمعة، لأن الألفاظ قد تكون فصيحة على انفراد وعسرة النطق ثقيلة على السمع عند تركيبها مع بعضها في جملة كاملة، والتنافر يحصل إما بتجاوز كلمات متقاربة الحروف والمخارج وإما بتكرار كلمة واحدة عدة مرات .

2-خلوه من ضعف التأليف ينبوه عن الجريان على خلاف قواعد اللغة العربية، كوصل الضميرين وذكر الإضمار قبل مرجعه، وتقديم غير الأعرف على الأعرف، وما شابه ذلك من التعابير الفاسدة الركيكة لمخالفتها قواعد النحو وعدولها عن المشهور»،[1] ومنه يمكن القول أن الكلام الذي يخلو من الكلمات المجتمعة التي إلى

[1]- زبير دراقي، محاضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1994، ص124-125.

التنافر يكون كلام فصيح، وذلك لبعد تلك الألفاظ من تقارب الحروف والمخارج، كما أن الكلام الذي يخالف قواعد النحو، ويخرج عن المتعارف يجعله ركيك وضعيف، كما أنه يخرج عن الكلام الفصيح.

3 – خلوه من التعقيد اللفظي الناتج عن سوء استعمال اللفظة المناسبة، وعدم القدرة على ترتيبها في مواضعها المناسبة.

4–خلوه من تكرار الكلام، لأن تكرار الكلمة الواحدة عدة مرات بغير فائدة يخل بالمعنى وينقص من جودة الكلام وفصاحته.

5 –«خلوه من التعقيد المعنوي الذي يجعل الدلالة خفية عن المعنى المراد غير معناها الحقيقي، مثل استعمال الكناية في قول "عباس بن الأحنف": (وتسكب عيناي الدموع لتجمدا) فجمود العين كناية تحتاج إلى وساطة الانتقال بها من حالة الحزن والبكاء على فراق الأحبة إلى حالة الفرح والسرور عند لقائهم ، ووجه العيب فيها خفاء المعنى الثاني وبعده عن الأول.

6– خلوه من تتابع الإضافات المتداخلة، كقول "ابن بابك": (حمامة جرعا حومة الجندل اسجعي)»[1] فالكلام الفصيح هو الكلام الخالي من الإضافات، وتتابع الألفاظ الفصيحة هو الآخر من الأمور التي تبعد الكلام عن الفصاحة.

1ب– مفهوم الفصاحة في القرآن الكريم:

« لم يرد في القرآن الكريم من مادة (فصح) إلا اسم التفضيل على لسان موسى (عليه سلام) في قوله تعالى: ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ٣٤﴾ (سورة القصص)، قال "أبو عبيدة ": وقوله (هو أفصح مني لسانا) لأن موسى كان في

[1]–زبير دراقي، محاضرات في فقه اللغة، (مرجع سابق)، ص125.

لسانه عقدة، ويقال للفرس والبعير إذا كان صافي الصهيل وصافي الهدير»[1] أنه لفصيح الصهيل وإنه لفصيح الهدير فذهب إلى الصفاء.

« وفسرها "الجاحظ" برغبة موسى عليه السلام في غاية الإفصاح بالحجة والمبالغة في وضوح الدلالة، لتكون إليه الأعناق أميل والعقول عنه أفهم والنفوس إليه أسرع »[2]، وقرب منه تفسير "الطبري" لها بقوله: يقول تعالى ذكره :قال موسى: رب إني قتلت من قوم فرعون نفسا فأخاف أن أتيتهم، فلم أبن عن نفسي بحجة أن يقتلون لأن في لساني عقدة ولا أبين معها ما أريد من الكلام، وأخي هارون هو أفصح مني لسانا» .[3]

ومن خلال تفسير "الطبري" نجد أن موسى عليه السلام يخاف أن يأتي فرعون ولا يبين، لوجود العقدة في لسانه بينما كان أخوه هارون أحسن بيانا لخلوص لسانه خلوصا تاما.

وانتقى "ابن الجوزي" أثر الطبري في بيان المراد بأفصح فقال: «أي أحسن بيانا لأن موسى كان في لسانه أثر الجمرة التي تناولها، وقال الفخر الرازي: أنه كان في لسانه حبسة إما في أصل الخلقة وإما لأجل وضع الجمرة فيه عندما نتف لحية فرعون، والفصاحة عند "أبي حيان ": بسط اللسان في إيضاح المعنى ومقابلة اللكن، وقال في موضع تفسير الآية: وأفصح يدل على أن فيه فصاحة، ولكن أخوه أفصح فأرسله معه ردءًا أي معينا، يصدقني : ليس المعنى أنه يقول لي: صدقت، وإنما المعنى لزيادة فصاحته يبالغ في التبيان» .[4]

وعند تأمل الأراء السابقة نجد أن معنى (أفصح) في الآية الكريمة ينطلق من الأصل اللغوي للكلمة، فخلوص لسان هارون عليه السلام مما كان في لسان أخيه هو المعول عليه في التفسير، وفصاحته عن موسى عليه السلام ناتجة عن عيب في لسانه.

[1] - محمد كريم الكواز، الفصاحة في العربية المفاهيم والأصول، الانتشار العربي للنشر والتوزيع بيروت، ط1، 2006، ص16، نقلا عن: أبو عبيدة، مجاز القرآن.

[2]- محمد كريم الكواز، الفصاحة في العربية المفاهيم والأصول، ص16، نقلا عن: الجاحظ، البيان والتبيين.

[3]– محمد كريم الكواز، الفصاحة في العربية المفاهيم والأصول، ص16-17.

[4]– محمد كريم الكواز، الفصاحة في العربية المفاهيم والأصول، ص18، نقلا عن: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير.

1 ج/ مفهوم الفصحى في الحديث النبوي الشريف:

أما عن الفصاحة في الحديث النبوي الشريف فقد قال صلى الله عليه وسلم: «غُفر له بعدد كل فصيح وأعجم، وأراد بالفصيح بني أدام وبالأعجم البهائم هكذا فسر في الحديث وعقب "مجد الدين بن الأثير": والفصيح في اللغة المنطلق اللسان في القول الذي يعرف جيد الكلام من رديئه».[1]

وإن معنى (فصيح) في الحديث يختلف عما أورده "ابن الأثير"، ذلك أن المراد به أولا هو البيان عموما ويكون الإنسان بهذا ناطقا في حين لا تكون البهائم على هذه الصفة، «أما ما أورده "ابن الأثير" فهو الخالص لقوله الذي يمتلك موهبة تميز جيد الكلام من رديئه».[2]

ومن خلال ما سبق يمكن أن نقول أن الأصل في معنى الفصاحة هو الخلوص، وقد وافق هذا المعنى اشتقاق المادة واستعمالاتها المختلفة، فاللبن الفصيح يعني اللبن الخالص من الشوائب، والرجل الفصيح يراء به الكلام العربي الخالص من العجمة، ونجد الإبانة والوضوح أو الظهور هي معاني تندرج تحت معنى الخلوص من الشوائب لتكون لها دلالة على الفصاحة لأن الأصل في المعنى هو الخلوص، والشيء لا يظهر على حقيقته إلا بعد أن يخلص مما يشوبه، وقد وردت لفظة (أفصح) على صيغة اسم التفضيل في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف لدلالة على كمال الخلوص وصفاء الكلام وسلامة آلة النطق أو ما يسمى بجهاز النطق، وهي بهذا لم تخرج عن الكلمة في المعاجم العربية وفي اشتقاقات المادة.

وإن تقديم تعريف جامع للفصيح أمر لا يتحقق في يسر وسهولة، ويلاحظ في التعريفات التي سبق ذكرها ما يلي:

---

[1] –عبد الفتاح، الفصيح في اللغة والنحو،(مرجع سابق)، ص 16، نقلا عن: ابن الأثير ،النهاية في غريب الحديث والأثر.

[2] – المرجع نفسه، ص،19 نقلا عن: الجاحظ، الحيوان.

الفصاحة التي ذكرت في النصوص السابقة هي إما فصاحة متكلم وإما فصاحة كلام، ومعظم تلك النصوص جعلت اللفظ عماد الفصاحة وهو اللفظ الجزل البعيد عن الغرابة والبعيد عن لفظ العامة، وإن التعريفات السابقة على أهميتها لا تخلو من قصور يجعلها دون الغاية المرجوة منها، وهذا ما أشار إليه بعض البلاغيين، قال القزويني: «وللناس في تفسير الفصاحة والبلاغة أقوال مختلفة لم أجد_ فيما بلغني منها_ ما يصلح لتعريفهما ولا لما يشير إلى الفرق بين كون الموصوف بهما الكلام، وكون الموصوف بهما المتكلم وهذا ما ذهب إليه "يحي بن حمزة اليمني" فقال: واعلم أن كثيرا من الجهابذة والنظار من علماء البيان وأهل التحقيق فيه ما عولوا على بيان تعريفه بالحدود الحاصرة والتعريفات».[1]

ومن خلال هذا القول نجد أن مصطلح الفصاحة له مفاهيم عديدة، لكنها تتفق في أن الفصاحة هي الخلوص من الشبهة، والرجل الفصيح هو الذي يجيد الكلام ويحسنه وقيل أن الفصحى هي لغة أهل الجنة، وفي هذا يذكر "ابن العلاء" على لسان "الخليل بن أحمد" أن الفصحى هي لغة أهل الجنة، ينطقونها على نهج الأوائل من أجداد العرب وأبنائهم، «إن الله جلت قدرته جعل من يسكن الجنة من يتكلم بكلام العرب ناطقا بأفصح اللغات كما نطق بها يُعربُ بن قحطان، أو معدُّ بن عدنان وأبنائه لصلبه لا يدركهم الزلل ولا الزيغ».[2]

ومن خلال هذا النص نجد أن الفصحى قد جعلها تعالى لغة أهل الجنة، والمثل الأعلى لأهل الفصاحة هم الأجداد الأوائل من العرب فلغتهم أفصح القبائل واللغات، "فأبي العلاء" ينظر إلى لغة العرب الأوائل على أنها نقية صحيحة فصيحة، ولغة تلك القبائل لغة لا يدركها الزلل والزيغ.

[1]- عبد الفتاح محمد، الفصيح في اللغة والنحو، (مرجع سابق)، ص19.

[2]- المرجع نفسه، ص286.

2- خصائص اللغة العربية:

اللغة العربية من أقدم اللغات التي مازالت تتمتع بخصائصها من الألفاظ ثابتة في أصولها وجذورها، وهي مؤشر على وحدة الأمة ومرآة حضارتها ولغة قرآنها الذي تبوأ الذروة فكان مظهر إعجازها، ومن خصائص اللغة العربية الفصحى، نذكر:

– **تميز اللغة العربية صوتيا:** حيث «اشتملت على جميع الأصوات التي تميزت بها أخواتها السامية وزادت عليها بأصوات كثيرة لا وجود لها في واحدة منها مثل: الثاء والذال والعين، وهي بهذا استوعبت جهاز النطق الإنساني ووظفته أحسن توظيف وحددت لكل حرف مخرجه، وفي ضوء هذه الخاصية تأكدت وفرة الأصوات في اللغة العربية، وارتبط كل صوت وكل حرف بمخرج وبذلك لا تختلط الحروف ذات المخارج المتقاربة بعضها مع بعض»،[1] فاللغة العربية أكثر اللغات السامية وفرة من حيث الأصوات ،فقد احتوت على جميع أصواتها، وهي بذلك استوعبت جهاز النطق الإنساني ووظفته أحسن توظيف.

– **تميز اللغة العربية بالترادف:** الترادف هو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد، «فالألفاظ المترادفة هي ألفاظ اتحد معناها بحيث يمكن التبادل بينها في الاستعمال في سياقات مختلفة، بمعنى أن توجد كلمتين فأكثر تحمل معنى واحد، وقد استفاد الشعراء من هذه الخاصية عند اختيارهم المفردات المؤدية للمعنى والمتفقة مع قافية القصيدة، وكذلك تدريب المتعلم على اختيار الألفاظ السهلة».[2]

فمثلا لفظة "الأسد "لها عدة مترادفات منها: الليث، ملك الغابة، الضرغام، أسامة...، ولفظة السيف في الفارسية لها اسم واحد، أما في اللغة العربية له عدة تسميات مثل: السيف، الحسام، وهذه الخاصية تدرب المتعلم على ادراك مدى التشابه والاختلاف بين الألفاظ التي يستخدمها للدلالة على المعنى الواحد، وقد كان هناك اختلاف

[1]- علي سامي الحلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، (مرجع سابق)، ص46.

[2]- محمد بن محمود عبد الله، الشامل في طرق تدريس الأطفال(مرجع سابق)، ص169.

بين علماء اللغة حول هذه النقطة فهناك من يرى أن الترادف من خصائص العربية، وهناك من يرى أن الترادف من الخصائص التي تضعف اللغة العربية.

– **تميز اللغة العربية بالاشتقاق:** الاشتقاق هو أخذ كلمة من كلمة، أو «توليد بعض الألفاظ من بعض لوجود علاقة بين اللفظة المشتقة والجذر الذي اشتقت منه، فمن اللفظة الأم (الجذر) يمكن استخراج مجموعة كبيرة من الألفاظ المتفقة معها في الحروف الأصلية، بيد أن الاختلاف يقع في الحركات والسكنات والحروف الزائدة المعبرة عن معاني مختلفة»[1]

ومنه فالاشتقاق هو عملية استخراج لفظ من لفظ مع تناسب بينهما في اللغة، أو صيغة من صيغة أخرى متفقة معها في المعنى والحروف الأصلية، مثلا لفظة (كتابة) فإننا نشتق منها: كتب، يكتب، اكتب، كاتب، مكتبة مكتب، مكتوب.

– **تميز اللغة العربية بالإعراب:** «تتميز اللغة العربية بعنايتها البالغة بضبط أواخر الكلمات في ضوء موقعها من الجملة، وفي ضوء المعنى الذي تحمله الكلمات وما ترمي إليه، وهذا يحدد دور كل كلمة في الجملة»[2] ونعني بالإعراب تغير أواخر الكلمات بتغير العوامل الدخيلة عليها بالنصب والرفع والجزم والجر، وبهذا يستطيع المتعلم التمييز بين الفعل والفاعل والمفعول...، لذلك يجب ضبط حركة أواخر الكلمات بالشكل حتى يسهل على المتعلم معرفة الحالة الإعرابية للكلمة من خلال حركة آخرها وموقعها في الجملة.

– **تميز اللغة العربية بالإيجاز:** «يعد الإيجاز صفة من صفات اللغة العربية وهي تتميز بهذه الصفة عن غيرها من اللغات، والإيجاز في اللغة العربية أنواع فمنه: الإيجاز في الحرف حيث تكتب الحركات عند اللبس فوق الحرف أو تحته، بينما في اللغات الأجنبية تأخذ حجما يساوي حجم الحرف أو يزيد عليه، وقد نحتاج في اللغة

[1]– محمد بن محمود عبد الله، الشامل في طرق تدريس الأطفال(مرجع سابق)، ص171.

[2]– علي سامي الحلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، (مرجع سابق)، ص47.

الأجنبية إلى حرفين مقابل حرف واحد في العربية لأداء صوت معين مثل (الخاء) (kh)، وفي العربية إشارة نسميها (الشدة) نضعها فوق الحرف لتدل على حرف مكرر أو مشدد، أي أنه في النطق نجد حرفان ولكن نستغني عن كتابته مرتين فنكتبه مرة واحدة مع الشدة، في حين أن الحرف المكرر عند النطق في اللغة الأجنبية مكرر في الكتابة نحو(fapper)، وفي العربية أيضا قد نستغني من خلال الإدغام عن كتابة حروف بكاملها ونلجأ إلى حذف حروف، فنقول ونكتب(عمّ) عوضا عن(عن ما) و(ممّ) عوضا عن(من ما).وهناك الايجاز في الكلمات و الايجاز في التراكيب، فالجملة والتركيب في العربية قائمان أصلا على الدمج أو الايجاز».[1]

من خلال النصوص السابقة يمكن القول أن اللغة العربية الفصحى تتميز بجملة من الخصائص في ألفاظها وتركيبها وبنيتها فللعربية خصائص كثيرة يضيق المجال عن حصرها.

3/ التحديات التي تواجه تعلم اللغة العربية:

اللغة العربية تواجه جملة من الصعوبات والتحديات نتيجة سوء استخدامها من قبل مستعمليها من جهة ونتيجة اضطراب السن المتكلمين بها، نذكر منها:

– **ضعف بعض مدرسي اللغة العربية:** يتفق معظم المختصين على «أن معظم مدرسي اللغة العربية يعانون ضعفا في تخصصهم، والأسباب التي يمكن أن يعزى إليها هذا الضعف متعددة، لعل من أهمها عدم الاهتمام واللامبالاة، ولمعالجة هذا الوضع المتردي لمستوى مدرسي اللغة العربية ظهرت الحاجة لمراجعة برامج إعداد مدرسي اللغة العربية في أقسام اللغة العربية، وزيادة فرص التدريب لهؤلاء المعلمين للتأكد من إتقانهم للمهارات اللغوية من أصوات ومفردات وتراكيب»،[2] ومنه يمكن القول أن الضعف الذي نلحظه لدى معظم المعلمين

[1]–أكر صالح محمود خوالدة، الايدزا اللغوي، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1،2012، ص83.

[2]– علي سامي الحلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، (مرجع سابق)، ص49.

خاصة ما تعلق بالجانب اللغوي من أهم المشاكل التي عرقلت عملية تعليم العربية الفصحى في الوسط المدرسي، لذلك وجب مراجعة البرامج من أجل اعداد معلم اللغة العربية.

– **مزاحمة العامية** : «العامية هي أداة الاتصال اليومي المستخدمة في الحياة العامة بكل ما فيها من أوجه النشاط الإنساني على مستوى الجماهير العريضة، وهي تحيط بالمتعلم في البيئة الأسرية والمدرسية، فالدروس اليومية والمناقشات التي تتم داخل جدران المدرسة تتم باستخدام اللهجة العامية، بل إن الاستعانة بها تمتد إلى المرحلة الجامعية، حيث تستخدم العامية في بعض المحاضرات، بينما العربية الفصحى تستخدم في بعض المواقف من طرف المعلمين، لكن هذا الاستخدام يتخلله بعض الكلمات أو التراكيب العامية ».[1]

ومن خلال ما سبق نجد أن العامية تمثل تحديا للفصحى، لكن لا يمكن أن تحل محلها وذلك لعجزها عن التعبير المنظم، فهي تشترك معها في بعض الخصائص التي من خلالها يتقرب الناشئ من الفصحى.

– **الغربة اللغوية:** إن اللغة العربية اليوم تعاني من ابتعاد بعض أبنائها عن استخدامها واللجوء إلى استخدام اللغات الأجنبية بدلا منها في بعض المواقف، وإن جاء هذا الاستخدام جاء ضعيفا وركيكا، ويمكن إرجاع غربة اللغة العربية بين أبنائها لأسباب منها:

1. «أن المتخصصين في مجالات العلوم الأخرى ممن حصلوا على دراجاتهم العلمية من بلاد أجنبية يرى استخدام اللغة الأجنبية في المواقف الحياتية اعلانا عن نفسه، وقد يرى أن لغته الأم لا تسعفه بما يريد أن يقول، مما يوحي لدى السامع بأن اللغة العربية عاجزة عن الوفاء بما يدور في عقل الإنسان من تفكير، في حين أن ذلك يرجع إلى عجزه عن الإلمام بلغته.

[1]– عطا إبراهيم محمد، المرجع في تدريس اللغة لعربية، مركز الكتاب للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص49.

2. انبهار البعض باللغات الأجنبية، لاسيما أن بعض هذه اللغات قد قطع شوطا بعيدا في مجال العلم والتكنولوجية وهذا يصحب نموا في لغتها».[1]

ومن خلال ما سبق نجد أن الغربة اللغوية من أهم التحديات التي تواجه اللغة العربية، فقد أصبحت غريبة عن أبنائها لا يستعملونها إلا نادرا لهذا نجد أن البعض يشكك في جدوى دراسة هذه اللغة التي لا يتعدى استخدامها جدران المدرسة.

4/ اهداف تعليم اللغة العربية:

ودراستنا للغة العربية تجعلنا نتساءل ما الدافع والهدف من تدريس اللغة العربية، ومن أجل إعداد فرد صالح في بيئته ومجتمعه سطرت مجموعة من الأهداف لتعليم الفصحى، نذكر منها:

1) **الأهداف العامة:** إن هذه الأهداف تشتق من طبيعة المادة وخصائص نمو التلاميذ وطبيعة المجتمع العربي المسلم وطبيعة العصر، وقد صاغ التربويون الأهداف العامة في ضوء كل مكون من مكوناتها، فاللغة العربية أداة التثقيف والتعليم و التفكير وأداة اتصال النمو الوجداني.

والأهداف العامة عند "زكريا إسماعيل" مرتبطة بطبيعة العصر وهي أداة التثقيف والتفكير والتفاهم وروح الفرد المسلم، وهذه الأهداف تتمثل في:

1. «تنمية المهارات اللغوية المختلفة وهذا عن طريق تطبيق الهوة بين اللهجات العامية وبين اللغة العربية الفصحى بالتدرج، وذلك عن طريق تعويد التلاميذ مثلا التحدث باللغة السليمة وتطبيق القواعد النحوية، وتعلمها يساعد الطلبة على حسن الحديث والمناقشة، وقدرة الفرد على الاندماج في الوسط الاجتماعي.

2. تنمية القدرات الفكرية وتعميق القدرات التحليلية للمتعلم وهذا من خلال تنمية الثروة اللغوية بالإضافة إلى تنمية التذوق اللغوي وهذا عن طريق التعرف على مواطن الجمال في اللغة.

[1]- علي سامي الحلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، (مرجع سابق)، ص 50.

3. إن متعلم اللغة العربية الفصحى والمطلع على أسرارها ومكوناتها يستطيع إحداث التغيير في لسانه اللغوي وإظهار قدراته المختلفة »[1]

من خلال ما سبق يمكن القول أن أهم الأهداف العامة لتعليم العربية تظهر من خلال تدريب التلاميذ على تصحيح الأخطاء اللغوية من أجل تنميتهم على التمحيص،وتعميق القيم القومية والوطنية والوجدانية والاجتماعية والفنية، وهذا ما سعت إليه الجزائر في فترة ما بعد الاستقلال مباشرة.

2) **الأهداف الخاصة:** يمكن ايجاز الأهداف الخاصة لتدريس اللغة العربية في النقاط التالية:

– «اكساب التلاميذ القدرة على استعمال اللغة العربية استعمالا صحيحا نطقا وقراءة وكتابة.

– تكوين عادات قرائية صحيحة لدى التلاميذ، وتدريبهم على مهاراتها المختلفة مثل الفهم وجودة الإتقان والتلخيص والتعبير.

– تنمية الذوق الجمالي لدى التلاميذ، والإحساس بأنواع التعبيرات الأدبية من النثر والشعر، وذلك من خلال إدراك النواحي الجمالية في أساليب الكلام ومعانيه.

– تنبيه التلاميذ في كل فرصة بأن اللغة العربية التي يستخدمونها هي لغة القرآن الكريم، والتي من خلالها نحافظ على أصولنا وتراثنا وقيمنا وتعاليم ديننا الإسلامي التي تحقق وحدتنا،لذا يجب الحفاظ عليها والدفاع عنها وتعلم كل أصولها ».[2]

هذه إذن كانت أهم أهداف تعليم اللغة العربية وأهداف تعليمها لا تعد ولا تحصى.

[1]- زكريا إسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، (مرجع سابق)، ص49-50.

[2]- المرجع نفسه، ص51-52 .

ثانيا: اللهجة العامية وعلاقتها باللغة الفصحى:

1- مفهوم اللهجة والعامية:

1 أ/ مفهوم العامية:

العامية لغة: ورد في لسان العرب: «العامية عيدان مشدودة تركب في البحر ويعبر عليها، والعامة خلاف الخاصة، قال ثعلب: سميت بذلك لأنها تعم البشر ...، والعمَمُ: العامة اسم للجمع، قال رؤبة: أنت زبيع الأقربين والعمم، ويقال: رجل عُميٌّ رجل قصريٌّ فالعمي العام والقصري الخاص»[1].

2 **العامية اصطلاحا:** اللغة العامية هي اللغة المتداولة بين أفراد المجتمع بمستوياتهم المختلفة، إذ أنها: «لغة الحديث اليومي الدارج، ولغة الحياة العامة بكل ما فيها من وجوه النشاط الإنساني على مستوى الجماهير العريضة،وهذه صيغة لغوية معروفة مستقرة في كل بلد عربي».[2]

وبهذا تكون اللغة العامية هي تلك اللغة التي نستعملها في حديثنا اليومي التي تستعمل كأداة للتفاهم بين أفراد المجتمع الواحد، فاللهجة العامية هي اللسان الذي يستعمله عامة الناس مشافهة في حياتهم اليومية لقضاء حاجاتهم والتفاهم فيما بينهم، واللهجات العامية في البلاد العربية يختلف بعضها عن بعض تستخدم كلغة في الكلام العادي.

وإن ما يطلق عليه اللغات العامية في البلاد الناطقة باللغة العربية ما هي إلا لهجات محلية يتحدث بها عامة الناس في حياتهم اليومية، والعامي هو ما ينطق به العامة من الناس لأنها لغة الإنسان العام وشاعت في حديثهم اليومي إلا أنها لا يمكن أن تكون لغة الأدب والأدباء.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تصحيح الوهاب العبيري، دار احياء التراث العربي بيروت، ط3، 1999،ج12، ص340.

[2]- كمال بشر، دراسات في علم اللغة، (مرجع سابق)، ص227.

والعامية لغة أنشأتها العامة لحياتها اليومية والدليل على ذلك أنها لغة البيت والشارع والسوق والمجتمع ومن الملاحظ أن عامية كل لغة ليست واحدة في كل جهات الوطن.

فالعامية لغة العامة جميعا لغة الأمي والمثقف والفقير والغني، أي أنها لغة كل الفئات الاجتماعية، لكنها تضم اختلافات لهجية ترتبط بالموقع الجغرافي لبيئة المتكلمين بها، ولهذا السبب نقول مثلا: عاميات الشمال عاميات الجنوب...

ولقد عرف الكاتب "عبد الجليل مرتاض "العامية العربية بقوله: «وحتى العامية العربية التي فقدت جانبا من محاصيلها النحوية والصرفية بفعل أثار العوامل الصوتية وعوامل أخرى خارجية لم تتغير بنيتها الوظيفية».[1]

فالعامية العربية حسب الكاتب لغة لها نظام لكنها قد فقدت جزءا منه على المستوى النحوي والصرفي بسبب عوامل خارجية وبسبب العوامل الصوتية، وما «يمكننا قوله أن العامية لغة تمتاز بالمرونة والسهولة، فهي من إنشاء العامة تلك الطبقة البسيطة التي لا يشترط فيها أي مستوى تعليمي، بل والعامي هو ذلك الأمي ذلك الحرفي، تلك المرأة البسيطة التي لا تعرف من الحياة سوى فن البيت، بل العامية هي قبل كل شيء اللغة الأم التي يتعلمها المرء في مراحله الأولى من ولادته. فهو يتلقاها من الوالدين ومن المجتمع عامة، أما اللغة الفصحى فهي اللغة التي تكتسب بالتعليم، ولا توجد عامية واحدة في الوطن نفسه بل لكل عامية تأديات مختلفة».[2]

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن العامية هي أداة التخاطب اليومي، وهي لغة التفاهم ولغة الاستعمال المتداولة بين أفراد المجتمع بمختلف المستويات الثقافية والعلمية ينطق به العامة وشاع على لسانهم.

ب/ مفهوم اللهجة:

مفهوم اللهجة لغة: ورد في "لسان العرب" لابن منظور: «لهج بالأمر لهجا ولهوج، وألهج كلاهما:

[1]- سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، (مرجع سابق)، ص34.
[2]- المرجع نفسه، ص35.

أولع به واعتاده ويقال فلان ملهج بهذا الامر أي مولع به .

واللهج بالشيء الولوع به، واللهْجَة واللِّهجَة: طرف اللسان، واللهجة واللهجة جرس الكلام والفتح أعلى.

يقال: فلان فصيح اللهْجة واللهَجة، وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها».[1]

وورد في "مختار الصحاح ": «واللهجة بوزن البهجة: اللسان، وقد تفتح هاؤه، يقال هو فصيح اللّهجة واللهجة»[2]

مفهوم اللهجة اصطلاحا: واللهجة كما نرى: هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة وهي الطريقة التي يتلفظ بها الإنسان لغته أو بعضها لاختلاف النطق أو لظروف المحيط والبيئة، ويشترك في هذه الصفات اللغوية جميع أفراد هذه البيئة وقد تختلف اللهجة ضمن المدينة الواحدة.

«فاللهجة العامية هي اللسان الذي يستعمله عامة الناس –مشافهة- في حياتهم اليومية، لقضاء حاجاتهم والتفاهم فيما بينهم، ومع مرور الزمن تتخذ هذه اللهجات صفات لغوية خاصة بها، متأثرة بعوامل البيئة التي وجدت فيها».[3]

فاللهجة هي طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة، وهي عبارة عن جملة من العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكثر من الناس، وهذه العادات الكلامية تكون صوتية في أغلب الأحيان، وهي جملة من الصفات اللغوية التي ينشأ عليها الأفراد في بيئتهم الخاصة ويتعودون عليها فيولعون بها،وبالتالي يستعملونها في حياتهم اليومية لقضاء حاجاتهم التواصلية، وعادة ما تنتمي اللهجة إلى اللغة الأم والتي تشترك مع اللهجات الأخرى التي تنتمي إلى نفس اللغة الأم في مجموعة من الخصائص اللغوية، فالعربية مثلا انبثقت منها العديد من اللهجات ففي كل بلد يوجد كم هائل من اللهجات، ولكل جهة خصائص تميزها عن

[1]– ابن منظور، لسان العرب، تصحيح الوهاب العبيري، دار احياء التراث العربي بيروت، ط3، 1999،ج9، ص340.

[2]– محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، اخراج دائرة المعاجم في مكتبة ومحمد الصادق لبنان، دط، 1986، ص253.

[3]– نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرق تدريسها، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط6، 2008، ص45.

الأخرى مع وجود خصائص مشتركة تعود إلى اللغة الأم، وللهجات العربية عدة تسميات، جمعها "اميل يعقوب" ومن أهم هذه المصطلحات:

«اللغة العامية، الشكل اللغوي الدارج، اللهجة الدراجة، الكلام العامي، اللغة المحكية، ولغة الشعب».[1]

ووجود اللهجات ليس بالأمر المستحدث، فقد عُرف عن العرب لهجات كثيرة وقد انتشرت بشكل كبير، «وقد كان القدماء من علماء العربية يعبرون عما نسميه اليوم باللهجة (اللغة) حينا و(باللحن) حينا آخر، وكثيرا ما يشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم ولغة طي ولغة هذيل، ولا يريدون بمثل هذا التعبير سوى ما نعنيه نحن الآن بكلمة اللهجة».[2]

ومنه فاللهجة قد عرفها العرب منذ القديم وقد تغلغلت هذه الأخيرة إلى داخل الأجهزة الرسمية والإعلامية والتعليمية وقتلت اللغة العربية، ويتواجد بالجزائر عدد كبير من اللهجات العربية والتي تعد كلغة الأم للناطقين بها وتستعمل كأداة للتفاهم والتواصل اليومي في المحيط وفي جميع المناسبات غير الرسمية، إضافة إلى أنها أداة مهمة في حمل الثقافة الشعبية، واللهجة عبارة عن جملة من العادات الكلامية لمجموعة من الناس تتكلم لغة واحدة وهي عبارة عن صيغ مختلفة من الكلام مستعملة في بيئة معينة.

ومن خلال محاولتنا إعطاء ضبط للمصطلحات السابقة (الفصحى، العامية واللهجة) نخلص إلى الملاحظات التالية:

– فيما يخص مصطلحي اللهجة والعامية: لاحظنا في البداية وجود فوارق بين المصطلحين من حيث عمومية أحدهما على الآخر، فحين نقول اللهجة العامية فهذا يوحي لنا بعمومية أحدهما على الآخر، أي أن العامية جزء وفرع من اللهجة، ولكن عندما نقول مثلا: العامية الجزائرية فإننا نرى أنها أكثر شمولية من اللهجة

[1]– اميل بديع يعقوب، فقه العربية وخصائصها، (مرجع سابق)، ص144.

[2]– إبراهيم انيس، في اللهجات العربية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، دط، دت، ص15.

لأنها تحتوي في طياتها (من خلال هذا المفهوم) على: اللهجة الجيجلية، اللهجة السكيكدية، واللهجة السطايفية...

«فهناك تداخل واشتراك بينهما فقد تكون في العامية لهجات لان القبيلة الواحدة تتميز بلهجة معينة لمجموعة من الأفراد منهم العام والخاص ولهذا يقال: للهجات العامية (عامة الناس) وعليه فاللهجة تكون في العامة والخاصة أما العامية فتكون لعامة الناس».[1]

وعلى العموم يمكن القول أن مصطلحي اللهجة والعامية مصطلحان متداخلان، فيما يرى البعض أنهما مصطلحان لمعنى واحد، حيث يمكن أن نقول: اللهجة الجزائرية والعامية الجزائرية والمعنى المراد منهما واحد.

– أما بالنسبة لمصطلحي العامية والفصحى فإن الخلاف بينهما وارد، وتعد هذه النقطة محل نزاع بين علماء اللغة والمفكرين وهذا ما سنتعرض له بالتفصيل فيما سيأتي من بحثنا.

2_ عوامل انتشار اللهجة العامية:

تنقسم اللغة العربية إلى لغة مشتركة ولهجات، أي إلى فصحى وعاميات وهذا التقسيم اللغوي ليس بالجديد أو الحديث لأن المجتمع اللغوي كان على هذه الشاكلة منذ القديم

واللغة العامية لم تعد محصورة النطاق كما في السابق، بل عرفت تطورا وانتشارا كبيرين على عكس العصر الجاهلي الذي كان العربي فيه يتداول اللغة بالسليقة، وفي العصر الحالي نشهد انتشار واسع للعامية حتى أنها بدأت تغزو مواطن ومقامات رئيسية للغة الفصحى، ولاشك أن هذا التهافت الكبير لفئات المجتمع على العامية له أسبابه وعوامله، وسنحاول عرض أهم هذه السباب من خلال استنتجاتنا:

[1]– حسين بن زروق، العامية الجزائرية وجذورها الفصيحة دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في اللسانيات العربية 2006/2005، ص51.

1- صعوبة اللغة العربية وكثرة قواعدها وظواهرها، فالإنسان البسيط والعادي لا يستطيع مجارات قواعدها وعلاماتها الإعرابية وقواعدها النحوية، بل إن المتكلم والمتمرس قد يجد صعوبة في التحكم التام بقواعدها فما بالك بالإنسان البسيط.

2- عامل الاختصار ويعتبر هذا العامل من أهم أسباب الانتشار، فمن خلال العامية نلجأ إلى اختصار أغلب الجمل والتراكيب وهذا ما زاد في إثرائها، فلو استعمل الإنسان في مواقف حياته اليومية اللغة الفصحى الرسمية لاقتضى منه الأمر لقضاء حاجة معنية شهر أو أكثر من أجل التعبير عن جملة من الاحتياجات والمواقف.

3- سهولة العامية وسلاستها ومرونتها، إضافة إلى كونها غير مضبوطة بأحكام وقواعد وقدرتها على التعبير عن مطالب الحياة اليومية وتميزها بالجدة والحيوية لأنها صورة للواقع.

– **إهمال اللغة الرسمية للدولة:** تدعي الأقطار العربية أن لغتها الرسمية هي اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم والدستور، وفي معاملاتها تستخدم اللغة العربية إلا أننا لا نجد استعمال حقيقي لهذه اللغة فهي مهملة من قبل أبنائها ما أدى إلى انتشار العامية على حساب الفصحى، «إن التراخي والإهمال في استخدام اللغة العربية الفصحى قد جعل اللهجات العامية وتشويهاتها اللغوية تتغلغل إلى المحافل الرسمية والمدارس والمعاهد والجامعات، وكافة وسائل الإعلام والثقافة الحكومية».[1]

وبهذا نجد أن إهمال اللغة العربية الفصحى من قبل أبنائها ساعد على انتشار اللهجة العامية وتغلغلها إلى داخل المحافل الرسمية.

– **العامل الجغرافي:** فقد تتسع الرقعة الجغرافية للمتكلمين باللغة، وتفصل بينهم الجبال والوديان والأنهار ويقل الاتصال بينهم، فتأخذ اللغة في التغير شيئا فشيئا ويسلك المتكلمون باللغة مسلكا مختلفا عن غيرهم، فيؤدي ذلك إلى ظهور نمط لغوي جديد يتجلى بصورة أوضح في ظهور لهجة جديدة.

[1]- اكرم صالح محمود خوالدة، الايدز اللغوي، (مرجع سابق)، ص115.

– **العامل الاجتماعي**: فالظروف الاجتماعية في البيئات المتعددة الطبقات تساعد على حدوث اللهجات، فكل طبقة تحاول أن تكون لها لغتها الخاصة التي تعكس صورتها.

بحيث نجد أن لغة الطبقة البورجوازية لغة راقية غنية بالمصطلحات والمفردات التي تحمل دلالات الجاه والنفوذ، في حين لغة الطبقة المتوسطة تكون بسيطة من حيث المفردات والمصطلحات يستعملها الإنسان البسيط.

– **عامل الصراع اللغوي والاحتكاك**: وهذا من أهم العوامل التي ساعدت على ظهور اللهجات، فالصراع بين لغتين يؤدي إلى انتصار إحداهما على الأخرى طبقا لقوانين لغوية، فالأقوى حضارة ومادة يكتب لها الانتصار واللغة المغلوبة تترك أثرها في اللغة المنتصرة.

فمثلا «نشأة العامية في المغرب العربي كانت نتيجة الفتوحات الإسلامية، إذ كانت اللهجات الأمازيغية اللغة الوحيدة فحلت اللغة العربية مع قدوم الإسلام، وأدى هذا إلى نشأة لغة تناسب العامة والمسماة بالعامية، وقد وصفها "ابن خلدون "بقوله: وهذه ملكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت للعرب ومن الملكة الثانية للعجم فعلى مقدار ما يسمعونه من العجمة ويربون عليه يبعدون عن الملكة الأولى، فالبربري قد ساهم في نشأة العامية وذلك في استعماله للعربية الفصيحة استعمالا خاصا».[1]

وعليه يمكن القول أن احتكاك اللغات ببعضها البعض من الأسباب التي أدت إلى نشأة العامية، لأن اللغة مثل التربة تتغذى من مختلف العناصر.

وفي ذات السياق يرى "إبراهيم أنيس": أن العامل الرئيسي لتكوين اللهجات هو الصراع اللغوي نتيجة غزو «وهجرات إلى بيئة معينة فقد يغزو شعب من الشعوب أرضا يتكلم أهلها لغة أخرى، فيقوم صراع عنيف بين

[1]– سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، (مرجع سابق)، ص42.

اللغتين الغازية والمغزوة، وتكون النتيجة عادة إما القضاء على إحدى اللغتين أو إنشاء لغة مشتقة من كلتا اللغتين الغازية والمغزوة».[1]

وبهذا نجد أن الصراع اللغوي بين لغتين يؤدي إلى ظهور لغة جديدة أخذت صفات لغوية من اللغة الغازية وصفات لغوية من اللغة المغزوة، وبهذا تظهر لغة جديدة وهي ما نسميه باللهجة العامية.

فقد حدثنا التاريخ عن أمثلة كثيرة للصراع اللغوي، فقد غزا العرب جهات كثيرة متعددة اللغات، واستطاعت اللغة العربية أن تشوه تلك اللغات في مهدها وأن تحل محلها «فقد تغلبت اللغة العربية على القبطية في مصر والبربرية في بلاد المغرب، والفارسية في بعض بقاع مملكة فارس القديمة، كما يحدثنا التاريخ عن غزو الرومان لجهات كثيرة في أروبا، وجعل الرومانية تحل محل عدة لغات كل يتكلم بها».[2]

ومن خلال هذا يمكن القول أن الصراع اللغوي من أهم العوامل والأسباب التي أدت إلى انتشار اللهجات فالصراع اللغوي بين لغتين يؤدي إلى انتصار إحداهما على الأخرى فتحل اللغة الغازية محل اللغة المغزوة وتأخذ صفاتها اللغوية والصوتية، فالعربية مثلا استطاعت أن تحل محل العديد من اللغات اللغة القبطية والبربرية حيث نشأت لغة أخذت من كلتا اللغتين العربية والقبطية...

ومن العوامل والأسباب التي أدت إلى انتشار اللهجات أيضا نذكر:

- **الانعزال بين بيئات الشعب الواحد:** ويكون ذلك من خلال انعزال بيئات مجتمع معين بحيث يقل الاحتكاك بينهم ويؤدي ذلك إلى التنوع اللغوي، «فحين نتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها، وفصلت بين أجزائها عوامل جغرافية واجتماعية نستطيع الحكم على إمكانية تشعب هذه اللغة الواحدة إلى لهجات عدة، فقد تفصل بينها جبال وأنهار ويترتب عن هذا الانفصال قلة احتكاك أبناء الشعب الواحد وانعزال بعضهم عن بعض

[1] - إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، (مرجع سابق)، ص22.
[2] - المرجع نفسه، ص21.

ما يؤدي إلى تكون مجاميع صغيرة من البيئات اللغوية المنعزلة والتي لا تلبث بعد قرون أن تتطور وتتباعد صفاتها وتتشعب إلى لهجات متميزة».[1]

وبهذا فإن انعزال بيئات الشعب الواحد يؤدي إلى قلة الاحتكاك بين أفراد المجتمع الواحد، يسلك كل مجتمع مسلك لغوي يختلف عن الآخر، فانتشار اللغة الواحدة بين بيئات منعزلة يكون لهجات مع مرور الوقت لتستقل بصفات لغوية خاصة بها، وتتشعب نتيجة الانعزال بين بيئات الشعب الواحد مثل ما حدث في جزيرة العرب قبل الإسلام حيث ظهرت تلك اللهجات العربية القديمة.

– **العامل التاريخي**: تمتد جذور أزمة ابتلاء العربية الفصحى بغيرها من الألفاظ الوافدة إليها في عهد الفتوحات الإسلامية، وما نجم عنها من دخول طوائف كثيرة متنوعة من حيث الأصل واللغة، أضف إلى ذلك «دور المستعمر في تهميش لغة القوم والعمل على إحلال لغته محل اللغة الأم، وهذا ما جرى في عهد جمعية الاتحاد والترقي التركية بقيادة "مصطفى كمال أتاتورك" عندما أصدر مرسوما بتعطيل العمل باللغة العربية واستبدالها باللغة التركية وهذا ما عُرف بالتتريك».[2]

وبهذا يكون للفتوحات الإسلامية دور في انتشار العامية من خلال دخول بعض الطوائف التي تحمل اختلافا في الأصل واللغة، إضافة إلى دور المستعمر الذي يحاول طمس أصول اللغة الأم وإحلال لغته محل تلك اللغة، ولكن حتى بعد ذهاب الاستعمار فإنه يترك بعض الألفاظ التي تتسرب إلى لغة القوم المستعمر، مثل الجزائر وتونس فإنه بالرغم من رحيل الاستعمار الفرنسي إلا أنه ترك بصمته اللغوية في اللغة العربية.

– **العامل الفردي**: إن منشأ اللهجات العامية يعود إلى أسباب تتعلق بالفرد ولا تتعداه إلى غيره، «فمثلا نجد الفرد يساهم في نشوء اللهجات لظروف أحيطت به، مثل الأخطاء التي تحصل للفرد في مستويات التعليم

1. إراهيم أنيس، في اللهجات العربية، (مرجع سابق) ، ص23.

[2]– محمد يوسف الهزايمة، العولمة الثقافية واللغة العربية التحديات والأثار، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، 2015 ص 118.

الدنيا عنده لم تعالج، وكذلك عيوب النطق المعروفة بأمراض اللغة وعلى اللسان التي لم تعالج، ما يؤدي إلى نشوء عدد قليل من الألفاظ تنمو على هامش البيئة اللغوية للفرد، كما تؤخذ بوصفها دعاية تندرج تلقائيا في الوسط الاجتماعي ثم سرعان ما تتحول إلى لفظ عامي وتندرج ضمن قائمة الألفاظ العامية». [1]

وبهذا يمكن القول أن الأخطاء اللغوية التي تحصل في التعليم دون أن تعالج، وعيوب النطق الناجمة عن أمراض اللغة واللسان هي الأخرى تتحول مع مرور الوقت إلى ألفاظ عامية.

3- العلاقة بين اللغة واللهجة:

إن العلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة العام والخاص، فاللغة الواحدة تشتمل على لهجات عديدة، تحتفظ كل منها بخصائص تميزها عن غيرها، لكنها ترتبط مع بعضها في صفات تمثل اللغة الواحدة التي تضم تلك اللهجات، وما من شك أن كل لغة كانت في يوم من الأيام لهجة من اللهجات للغة من اللغات، ويشوب العلاقة بين العربية الفصحى ولهجاتها القديمة غموض واختلاط عند الدارسين العرب، وسبب ذلك قلة اهتمام الدراسين باللهجات العربية القديمة، واللغة تشتمل على عدة لهجات وهي تعد المرجعية الأساسية للهجة، لذلك يمكن اعتبار اللغة الأصل واللهجة فرع منها، وفي هذا يقول"ابراهيم أنيس": «اللغة تشتمل عادة على عدة لهجات لكل منها مايميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات». [2]

وبهذا نجد أن "ابراهيم أنيس" يرى أن اللغة مكونة من جملة من اللهجات وهذا ما ذهب إليه العديد من الباحثين، فهناك من يرى أن "كل ما يقال عن العلاقة بين اللهجات العربية القديمة والعربية الفصحى مجرد تخمينات بسبب نقص معلوماتنا عن تلك اللهجات، فهذا "نولدكه noldeke" «أن الفروق صغيرة بين اللهجات العربية الشائعة في جزء كبير من الجزيرة العربية (الحجاز ونجد منطقة الفرات)، وأن الفصحى تعتمد على

[1] – محمد يوسف الهزايمة،العولمة الثقافية واللغة العربية التحديات والاثار، (مرجع سابق) ، ص120.

[2] –إبرهيم أنيس، في اللهجات العربية، (مرجع سابق)، ص15.

هذه اللهجات، ويرى "جويدي Guidi" أن العربية الفصحى خليط من لهجات نَجْدٍ والمناطق المجاورة ولا تمثل لهجة بعينها من هذه اللهجات، أما "نللينو nallino" فقد ربط ظهور العربية الفصحى بعاميات قبال معدّ حيث توحدت تلك العاميات وكونت العربية الفصحى، وهذا ما ذهب إليه "فيشر fischer" حيث يري أيضا أن العربية الفصحى تمثل لهجة معنية لكنه لم يحددها».[1]

من خلال ماسبق يمكن القول انه هناك اختلاف حول العلاقة بين الفصحى والعامية لقلة الدراسات حول اللهجات القديمة، لكن يمكن القول أن العلاقة بينهما هي علاقة العام والخاص، وإن اللغة الفصحى تتكون من مجموعة من اللهجات.

4- الفرق بين اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية:

من خلال دراستنا لمفهوم اللهجة العامية واللغة العربية الفصحى ولخصائص كل منهما، يمكن أن نرصد أهم الاختلافات والفروقات بين هاتين الأخيرتين:

- اللهجة العامية هي لغة السواد الأعظم لمجموعة من الناس، بينما الفصحى تقتصر على الطبقة المتعلمة وتعتبر اللغة الرسمية المعترف بها في إطار مؤسسات السلطة، وفي المحافل الدولية والإعلامية والتربوية.

- تحرر العامية من الضوابط والأحكام اللغوية، لتنطلق على سجيتها الكلامية باعتبارها اللغة المحكية، بينما تحدد الفصحى بأحكام الصرف والنحو والألفاظ الدلالية المنتقاة، أي أن العامية لا تخضع لأي ضوابط وأحكام بينما اللغة الفصحى تخضع لجملة من الأحكام والضوابط النحوية والصرفية والدلالية.

- تقتصر العامية بتشجيع لهجاتها المختلفة على مجموعات سكانية متميزة في البلد الواحد من جراء تعايش المجاميع في مواقع جغرافية متفاوتة من البلد كشماله ووسطه وجنوبه، بينما تفرض الفصحى نفسها على البلد من خلال العملية التعليمية والعلمية، رغم انحصار تأثيرها واستعمالها من قبل النخبة الخاصة والمتميزة.

[1]- رمضان عبد التواب، فضول في فقه العربية، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع القاهرة، ط6، 1999، ص76.

– اللغة العربية الفصحى تتميز بالثبات والاستقرار، أما اللهجة العامية فهي تتميز بطابع التغير، على اعتبار أن الفصحى تخضع لضوابط وأحكام تجعلها ثابتة، أما العامية فهي تتميز بلهجاتها الكثيرة بطابع التغيير وعدم الثبات مما جعلها تتميز بطابع التعدد والتغير.

– «اللغة الفصحى أعلى من اللهجة باعتبار المكانة الرسمية للفصحى.

– الفصحى تضفي عامل الوحدة على المجتمع ولا يحصل هذا في اللهجة، فاللغة أكبر حجما من اللهجة أي أن النوعية التي تتضمن عدد الأكبر من الوحدات اللغوية تكون اللغة الفصحى، بينما تكون النوعية ذات العدد الأقل علي اللهجة».[1]

– افتقار العامية للمصطلحات العلمية التي تمليها مستلزمات التطور الحضاري لتستدرج في قاموس الفصحى، تيسيرا لإستعمالها وضرورة انسجامها مع متطلبات البحث العلمي.

– ندرة المترادفات في اللهجة العامية واقتصار المعنى في اللفظ الواحد يفي بالغرض، بينما الفصحى تزخر بالمترادفات التي لا حصر لها في لغة العرب، فمثلا لفظة (أسد) لها العديد من المترادفات في اللغة العربية عكس الفارسية مثلا.

– «اللغة العربية الفصحى تعتبر الأصل أما العامية فتعتبر الفرع، لأن اللهجات العامية لها مرجعية أساسية وهي تعود إلى أصل واحد وهو العربية الفصحى وفي هذه الحالة نعتمد الأصل ولا نعتمد الفرع، بما أن الأصل جاهز ومفهوم وأكثر تطورا من الفرع اللغة العربية الفصحى خاصة بطبقة المتعلمين والطبقة المثقفة، وهي لغة الكتابة والتأليف، أما اللهجة العامية فهي الخاصة بطبقة العامية من الشعب وهي لغة التواصل اليومي وأداة التفاهم بين أفراد المجتمع ».[2]

[1]– صالح بلعيد، الفصحى وعامياتها، المجلس الأعلى للغة العربية، دط، 2007، ص163.

[2]– المرجع نفسه، ص163.

– اللغة العربية الفصحى مستقلة عن غيرها من اللغات، أما اللهجة العامية فهي متداخلة مع اللغة الأصلية وهي العربية الفصحى على اعتبار أن اللهجة العامية هي جزء من اللغة الفصحى.

– العلاقة بين اللغة والفصحى واللهجة العامية هي العلاقة بين العام والخاص فاللغة تشتمل على عدة لهجات، واللهجة مضمنة في اللغة الأصلية، ولولا اللغة لما كانت اللهجات، لذلك يمكن القول أن اللغة العربية الفصحى تمثل المرجعية الأساسية للهجة العامية، فالفصحى هي الأصل والعامية تمثل الفرع.

– اللغة جامعة لما هو كتابي وماهو شفوي أي أنها كتابية شفوية، أما اللهجة فهي تخضع لطابع الشفوية فقط، فاللغة تكون كتابية أكثر من كونها منطوقة واللهجة شفوية صوتية.

1/مفهوم الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية:

تعد الازدواجية اللغوية من الظواهر التي حظيت باهتمام كبير من قبل العلماء والدارسين واللسانيين على وجه الخصوص، «فقد اهتموا بدراسة الظاهرة في مجال اللسانيات الاجتماعية على اعتبار أن الازدواجية ظاهرة اجتماعية وما على هذا الاعتبار من سبيل، ولكن مما لاشك فيه كذلك أن دراسة الازدواجية اللغوية ضمن اللسانيات الجغرافية».[1]

وعليه فالازدواجية اللغوية ليست اجتماعية فقط، وإنما هي ظاهرة تحتكم إلى الحدود الجغرافية للغة حيث تتوزع عبر أقاليم لغوية مختلفة وهذا المصطلح يعبر في كل أحواله عن تعدد المستويات اللغوية، والذي يقابله في اللغة الانجليزية مصطلح Diglossias، وفي اللغة الفرنسية مصطلح Diglossie.

[1]– سمير الشريف استيتيه، اللسانيات، المجال الوظيفة والمنهج، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2005، ص664.

مفهوم الإزدواجية: اللغوية لغة: جاء في لسان العرب: «الزوج خلاف الفرد، يقال: زوج أو فرد.

وقيل: السماء زوج والأرض زوج والشتاء زوج والصيف زوج والليل زوج والنهار زوج ويجمع الزوج أزوجا وأزاويج.

والأصل في الزوج الصنف والنوع من كل شيء، وكل شيء مقترنان شكلين كانا أو نقيضين فهما زوجان وكل واحد منهما زوج».[1]

لقد اختلفت الدراسات حول مفهوم الازدواجية اللغوية ولذلك تعددت المفاهيم الاصطلاحية لهذه الاخيرة نذكر منها:

«الرأي الشائع في الأدب حول هذه الظاهرة هو أن العالم الفرنسي "وليم مارسيه" (wiliam marcais 1930) أول من نحت الاصطلاح بالفرنسية (ladiglossie) وعرفه في مقالة تخص الازدواجية في العربية عام 1930 بقوله: الازدواجية اللغوية هي تنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة للحديث.

وعرفها "فيرغسون" تعريفا واسع الانتشار بقوله: أنها حالة لغوية ثابتة نسبيا، يوجد فيها فضلا عن اللهجات الأساسية (التي ربما تضم نمطا أو أنماطا مختلفة باختلاف الأقاليم) نمط آخر في اللغة المختلفة، عالي التصنيف وفي غالب الأحيان أكثر تعقيدا من الناحية النحوية فوقي المكانة وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الأدب المكتوب».[2]

وهو بهذا يرى أن الازدواجية اللغوية هي حالة لغوية ثابتة نسبيا يوجد فيها لهجات ويوجد فيها نمط أخر عالي التصنيف (أي هي وجود مستوى لهجي إلى جانب مستوى أعلى منه)

[1]- أكر صالح محمود خوالدة، الإيذز اللغوي، (مرجع سابق)، ص133.
[2]- المرجع نفسه، ص134.

وهناك من ذهب إلى القول بأن «مصطلح الازدواجية اللغوية ظهر في أدبيات اللسانيات إلا في عام 1959 حين استخدم اللساني الأمريكي "شارل فيرغسون "(Charles ferguson) هذا المصطلح المأخوذ من اللغة الاغريقية وإن كان لا يعني في اللغة الإغريقية سوى الثنائية اللغوية، فإنه يكتسب عند "فيرغسون" معنى أدق من ذلك، فقد حدد الازدواجية اللغوية انطلاقا من أحوال أربعة يعتبرها مثالية وهي: المنطقة الألمانية في سويسرا ومصر وهايتي واليونان، على أنها العلاقة الثابتة بين ضربين لغويين بديلين ينتميان إلى أصل جني واحد: أحدهما راقٍ والأخر وضيع كالعربية الفصحى والعاميات، وكالإغريقية الشعبية والإغريقية المهذبة الصافية...»[1]

وبهذا فالازدواجية اللغوية التي تحدث عنها "فيرغسون" تتمثل في وجود ضربين لغويين ينتميان إلى أصل جني واحد أحدهما راقي والأخر وضيع وأقل شأنا كما هو الحال بالنسبة للعربية الفصحى والعامية.

«وقد وضع "فيرغسون" لهذين البديلين في الاستعمال توزيع وظيفي مختلف يظهره الجدول التالي:

الأحوال	الضرب الراقي	الضرب الوضيع
– المواعظ والعبادة	×	
– الأوامر للعمال والخدم		×
– الخطب السياسية	×	
– الشعر	×	
– الأدب الشعبي		×
– مسلسلات		×

»[2]

[1]– لويس جان كالفي، ترجمة حسن حمزة، حرب اللغات والسياسات اللغوية، المنظمة العربية للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2008، ص78.
[2]– المرجع نفسه، ص78.

ومن خلال الجدول نجد أن الضرب الراقي يستعمل في العبادة والمناسبات والسياسة ويعتمد عليه في الكتابة مثل نظم الشعر، أما الضرب الوضيع فهو يستعمل في المناقشات العادية وفي المسلسلات لأنها تعبير عن الواقع المعاش، كما أنه يستعمل في الثراث والأدب الشعبي.

فالازدواجية اللغوية هي الوضعية التي يستعمل فيها الشخص أو مجموعة من الأشخاص نوعين لغويين على مستوى لغة واحدة، مثال «ذلك اللغة العربية الفصحى والعامية التي نجدها في المجتمعات العربية ويقصد بها ذلك التداخل العجيب بين الفصحى واللهجات الدارجة التي يستخدمها كل عربي مثقفا كان أو أميا، فهو يتلقى في طفولته الأولى لهجة عامية متهافتة، ويزود بها في البيت ثم الشارع ...واذا درس اللغة الفصحى قدمت إليه مثقلة بأوزار العامية وما تحمله من أثار محلية وأعجمية تستبد بفكره ولسانه وقلمه، وتعمر تلك الشردات الفصحى وتفسد مدلولها وغاياتها التي ترمي إليها».[1]

إذن الازدواجية اللغوية هي الحالة التي تربط العربية الفصحى بالعامية الدراجة، وهذا المعنى هو ماذهب اليه "فيرغسون" حيث قال: «إن الازدواجية حالة لغوية مستقرة نسبيا تتمثل في وجود لهجات محكية إلى جانب مستوى رفيع، ونمط نطقي عادل تنحرف عنه بدرجات ومقادير(...) تتعلمه فئات كبيرة في المجتمع، وتستعمله في الأغراض الرسمية، بينما لاتستعمله الفئات المختلفة –العامة– لأغراض الحياة اليومية».[2]

ومنه فالازدواجية هي وجود لغة فصحى راقية ولغة عامية أقل مرتبة من الفصحى، الأولى تستعمل لأغراض رسمية، والثانية تستعمل كأداة للتفاهم والتعامل في الحياة اليومية، فالازدواجية اللغوية قائمة على تعدد المستويات اللغوية داخل اطار لغوي واحد، أي وجود مستويين لغويين أحدهما فصيح والأخر عامي، ويرى "ميشال زكريا" في كتابه قضايا ألسينة تطبيقية أن الازدواجية اللغوية تكون بين اللغات الراقية المهذبة وهي لغة المدرسة والثقافية

[1]– شباني الطيب، استراتجية التواصل اللغوي، مذكرة ماجيستير في اللغة العربية، تخصص تعليمية اللغة العربية وأدابها، جامعة قامدي مرياح ورقلة، 2010/2009، ص27.

[2]– سمير الشريف استيه، اللسانيات المجال الوظيفة المنهج، (مرجع سابق)، ص65.

واللهجة العامية حيث يقول: «اللغة العربية الفصحى هي لغة المتعلمين المكتوبة والمحكية في ظروف محددة غير أن الانتقال بالطفل في الكفاية اللغوية المحكية...وهذا الوضع اللغوي للغة هوما نسميه عموما بالازدواجية اللغوية».[1]

وبهذا يكون "ميشال زكريا" قد اعتبر أن وجود لغة المدرسة وهي اللغة الراقية المهذبة إلى جانب اللهجة المحكية عند الطفل هو ما نسميه في اللغة بالازدواجية اللغوية.

ويعد مصطلح الازدواجية اللغوية كغيره من المصطلحات التي تشردت فيها وجهات النظر، وتفننت في وصفها أقلام الباحثين إثر تقابله مع مصطلح اخر تداخل معه في المعنى وهو مصطلح الثنائية اللغوية، حيث نجد أن مفهوم الازدواجية اللغوية يطلق على مفهوم الثنائية اللغوية، فالبعض يرى أن الثنائية اللغوية هي وجود مستويين ونظامين لغويين ليس من أصل واحد كالعربية والفرنسية، والبعض يرى أن الازدواجية اللغوية تعني وجود لغتين مختلفتين، وأن الشخص المزدوج اللغة هو الشخص الذي يتقن لغتين مختلفتين كالعربية والفرنسية بنفس الدرجة والمستوى.

وهناك من يفرق بين مصطلحي الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، لأن الازدواجية اللغوية في المعنى العام هي: وجود مستويين لغويين أحدهما راقي فصيح والأخر عامي، أي وجود مستويين لغويين للغة واحدة، أما الثنائية اللغوية فهي وجود مستويين لغويين للغتين مختلفتين.

2/ الفرق بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية:

تعتبر الازدواجية اللغوية من أهم الظواهر في مجال اللسانيات الاجتماعية على اعتبار أن الازدواجية اللغوية ظاهرة اجتماعية، واختلفت فيها وجهات النظر اثر تقابلها مع مصطلح أخر هو الثنائية اللغوية، فهناك من اجمع

[1]- ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1993، ص45.

بين المصطلحين في معنى واحد، وهناك من فرق بينهما« فمصطلح الازدواجية ليس مرادفا لمصطلح الثنائية، إن هاتين الظاهرتين قد توجدان في مجتمع واحد في وقت واحد، ومثل هذا التعدد موجود في المجتمعات العربية». [1]

وعليه فالمصطلحين مختلفين وغير متطابقين، بل يدل كل مصطلح منهما على معنى مخالف لما يدل عليه الآخر وهذا عرض للمصطلحين :

2 أ– عند الغرب:

ظهر المصطلح diglossice عند الفرنسيين على يد "وليام مارسيه"، حيث عرفه بقوله: « هو التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة، ولم يكن في اللغة الانجليزية كلمة لها مثل هذه الدلالة ليدل على نفس المعنى»[2].وتعتبر أراء "فيرغسون" حول الازدواجية «أساسا للمقترحات التي قدمها لساني أمريكي أخر هو "جوشوا فيشمان" 1967، الذي كتب في مجتمع يستعمل لغتين أو أكثر في سبيل اتصالاته الداخلية، يجري هذا الاستعمال عادة حسب اتجاهين، لغة (h) (high رفيعة) مستعملة لأجل الدين والتعليم وجوانب أخرى من الثقافة، ولغة (low مشتركة) يستعملها الفاعلون اليوميون في البيت والأسرة، ووسط العمل اليدوي يمكن للغتين (l وh) أن تعتبرا عندئذ كلغتين متراتبتين». [3]

2 ب– عند العرب:

إن كثرة الدراسات وتشعبها حول المصطلحين زاد من سوء الفهم وعدم الوضوح عند علمائنا العرب فنجد من يستخدم مصطلح (Diglossia)، ويقصد به الثنائية اللغوية (وهو في الاصل يعنى الازدواجية اللغوية) ويستخدم مصطلح Bilingualisme ويريد به الازدواجية ومن يعمل على عكس دلك يستعمل (Diglossia) ويقصد بها الازدواجية و Bilingualisme ويريد بها الثنائية اللغوية، فعلماء المشرق العربي يستخدمون (Diglassia) للدلالة على الازدواجية اللغوية و(Bilingualisme) للدلالة على الثنائية

[1]– سمير الشريف استيه، اللسانيات المجال الوظيفة المنهج،(مرجع سابق)، ص669.

[2]– إبراهيم كايد محمود، الفصحى بين الازدواجية والثنائية، (مرجع سابق)، ص55.

[3]– جوليت غارماندي، اللسانات الإجتماعية، عربه خليل أحمد خليل، دار الطابعة للطباعة والنشر بيروت، ط1، 1999، ص158.

اللغوية، و في المغرب العربي عكس دلك، وهذا الاستخدام غير مطرد اذ نجد علماء المشرق منهم من ساير المغاربة في استخدامهم لهدين المصطلحين، فذهب الى القول بان الازدواجية تكون بين عامية وفصحى، وعليه فإن الفارق بينهما هو فارق فرعي لا جدري، والازدواجية الحقة هي التي تقوم بين لغتين مختلفتين الروح و العبقرية، مثل الفرنسية والعربية، الألمانية والتركية، بين الصينية والروسية».[1]

ومن خلال هذا القول نجد أن علماء العرب (المشرق العربي والمغرب العربي) لهم خلط بين مفهوم المصطلحين، فمنهم من يقصد بالثنائية اللغوية الازدواجية اللغوية، ويقصد بالازدواجية اللغوية الثنائية اللغوية، لكن هناك من ميز بين المصطلحين وجعل لكل واحد منهما مجاله الخاص، ومن جهة أخرى هناك من وقع في تناقض بين المفهومين.

ويدهب "نهاد موسى" إلى أن الازدواجية اللغوية مقابل عربي ل (Diglossia)، في حين تكون الثنائية اللغوية المقابل العربي ل (Bilingualisme)، حيث قال: «وعلى الرغم من هذا فإننا نؤثر اتخاد الازدواجية في الدلالة على هذا المفهوم من تقابل شكلين أو مظهرين أو مستويين لغويين في إطار العربية نفسها، وذلك أن الذين اختاروا الازدواجية في إفادة هذا المطلب أكثر، والازدواجية مادتها الزوج وقد استقرت هذه المادة في العربية بدلالة جلية على الاقتران والمشاركة، شأن العربية ولهجاتها أو الفصحى والعامية (...) أما الثنائية فإن أساس دلالتها مطلق العدد حتى انها تطلق على متقابلات الأضداء كالخير والشر، النور والظلام، ذلك أشبه من التقابل البعيدين بين اللغات المتباينة».[2]

من خلال ماسبق يمكن القول بأنه هناك خلط بين مصطلحي الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية من وجهة غربية وعربية، لكن على العموم يمكن القول أن الازدواجية اللغوية هي مقابل ل(Diglossia) وتعني وجود مستوى رفيع إلى جانب مستوى أقل منه في نفس اللغة كالعربية الفصحى واللهجة العامية، أما الثنائية اللغوية فهي

[1] – جولييت غارماندي ، اللسانيات الاجتماعية ، (مرجع السابق)، ص 58.

[2] – إبراهيم كايد محمود، الفصحى بين الازدواجية والثنائية، (مرجع سابق)، ص59.

مقابل ل(Bilingualisme) وهي تعني وجود مستويين لغويين من لغتين مختلفتين، مثل العربية الفصحى والفرنسية.

رابعا: إشكالية الصراع بين الفصحى واللهجة العامية:

لطالما كانت اللغة الفصيحى هي تلك اللغة التي تحمل في ثناياها مستويات لغوية متعددة ومتفرعة عنها، وهي أقل درجة من حيث الفصاحة والمثانة والقدرة على حمل المعاني، ولكن هذه المستويات التي اعتبرناها فرعا مافتئت أن عرفت تطورا رهيبا بين الشرائح الاجتماعية حتى أصبحت تشكل اتجاها موزايا للغة الفصحى بل أكثر من ذلك فقد أصبحت منافسا حقيقيا لها.

ويعتبر الاتجاه العامي في العصر الحديث من أهم هذه المستويات على الاطلاق فقد أصبح له أربابه ودعاته المتشبثون به لدرجة جعله بديلا للفصحى، وهذا ينبؤ عن صراع لغوي متأجج ومتداخل يصعب الفصل فيه، وإذا نظرنا إلى حجج وبراهين الاتجاهين فاتجاه دعاة العامية يورد براهين وأدلة نكاد أن نجزم على السير على خطاها ونهجها، ولكن بمجرد أن ننظر إلى حجج وبراهين اتجاه دعاة العربية الفصحى نشعر بنوع من التراجع عن هذا المنهج، خاصة إذا نظرنا إلى الفصحى من المنظار الديني الإسلامي والقومي، وبين هذا وذاك ينشأ موقف يتوسط هذين الاتجاهين، وسنعرض فيمايلي دعاة كل اتجاه وحجج كل اتجاه:

1-دعاة العامية:

من خلال تعريفنا للعامية (سابقا) نجد أنها تعرف انتشارا واسعا، فلا غنى للانسان العام والخاص عن استعمال اللهجة العامية في حياتنا اليومية، وذلك نظرا لسهولتها وبعدها عن التصنع والتكلف وتحررها من ضنك القواعد والقيود وهذا ما يعطي خطوة للأصوات المنادية بها، هذه الأصوات التي أصبحت تشكل ذلك الاتجاه في الدرس اللغوي المعاصر حيث ذهب هؤلاء إلى امكانية حلول العامية محل الفصحى، «وقد ظهرت الدعوة إلى

العامية سنة 1880 على يد الألماني (ولهلم سبيتا) الذي كان متخصصا باللغات الشرقية، وقد كان يجمع القصص والطرف ويؤلفها باللغة العامية وبيعها بمبلغ زهيد لكي تتفشى العامية، كما ألف كتابا بعنوان(قواعد العربية العامية بمصر) فقعد فيه اللهجة المصرية بقواعد من عنده».[1]

وبهذا نجد ان (ولهلم سبيتا) كان يهدف إلى نشر العامية المصرية على حساب العربية الفصحى، وذلك من خلال محاولته تأليف قصص وطرائف بالعامية وبيعها بثمن زهيد ليتمكن من شرائها الفقير والغني، وبذلك تنتشر في الوسط الاجتماعي بسهولة.

وتواصلت هذه الدعوة حتى دخلت ميدان الفكر والتأليف «ففي أواخر سنة 1881 إقترحت مجلة (المقتطف) كتابة العلوم باللغة التي يتكلمها الناس في حياتهم اليومية، ودُعي رجال الفكر الى البحث في هذا الأقتراح ومناقشته وهاجت هذه الدعوة سنة، 1902 وذلك حين ألف القاضي الانجليزي (سلمور ولمور) كتابا سماه (العربية المحكية في مصر) ووضع للغة القاهرة قواعد واقترح أن تكون اللغة العامية لغة العلم والأدب».[2]

وبهذا نجد أن اللهجة العامية قد دخلت إلى ميدان التأليف والفكر والأدب، وبذلك تكون قد سيطرت على المجال الفكري والعلمي وأصبحت لغة الكتابة عوض اللغة العربية الفصحى.

كما ذهب "أنيس فريحة" «في كتابة (نحو عربية ميسرة) دعا فيه إلى أن يصبح لنا لغة واحدة هي لغة الحياة معتبرًا العربية الفصحى لغة مضى عهدها وهي عاجزة عن التعبير عن الحياة، بخلاف العامية فهي لغة حية متطورة نامية، تتميز بصفات تجعل منها أداة طيعة للفهم والإفهام».[3]

[1]- محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه موضوعاته وقضاياه، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، ط1، 2005 ص451.

[2]-المرجع نفسه، ص451.

[3]- اميل بديع يعقوب، فقه العربية وخصائصها، (مرجع سابق)، ص153.

وبهذا يكون "أنيس فريحة" من الذين دعوا إلى احلال العامية محل اللغة العربية الفصحى، كما دعا إلى أن تكون لغة الحديث اليومي لغة الأدب والفكر لأنها لغة نامية قابلة للفهم والإفهام على عكس العربية الفصحى الذي نظر إليها على أنها عاجزة عن التعبير عن الحياة.

«ودعى (وليم ولكوكس) عام 1962 إلى هجر اللغة العربية وخطى بهذا الاقتراح خطوة عملية، فقد ترجم أجزاءًا من الإنجيل إلى ماسماه (اللغة المصرية)، ويعد هذا الرجل من ألد أعداء العربية الفصحى حيث هدف إلى محاربة العربية عبر الندوات والصحف، حيث قال أن التخلف في مصر سببه العربية الفصحى».[1]

ومن النصوص السابقة نجد أن هؤلاء يدعون إلى احلال العامية محل الفصحى في الأدب والفكر والكتابة وذلك لأنها لغة الحديث واللغة المستعملة من قبل الناس.

ومن أساليب الدعوة الى العامية أيضا تشجيع العامية في التأليف والنشر ففي «عام 1900 انتشرت الجرائد والمجلات التي تنشر باللهجة العامية كما تحول المسرح إلى العامية وسماها المنفلوطي بالملاعب الهزيلة، وكان للمغرب العربي نصيب من هذه الدعوة فقد أصبحت اللغة العربية لغة ثابتة بعد الفرنسية، وجاء في تقرير أعدته لجنة العمل المغربية الفرنسية ان أول واجب في هذا السبيل هو التقليل من أهمية اللغة العربية، وحرف الناس عنها بإحياء اللهجات المحلية واللغات العامية في شمال افريقيا».[2]

ومن خلال هذا نجد أن العامية في 1900 أصبحت لغة التأليف بالنسبة للجرائد والمجلات، وأصبحت اللغة العربية والتي هي اللغة الأم لغة ثانية بعد اللغة الفرنسية وهذا قلل من أهمية اللغة العربية.

[1]- محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه موضوعاته وقضاياه، (مرجع السابق)، ص453.

[2]- أكر صالح محمود خوالدة، الإيذز اللغوي، (مرجع سابق)، ص 104.

كما ذهب بعض المترجمين إلى ترجمة الأعمال الأدبية من اللغة العربية الفصحى إلى اللهجة العامية، »وكان "محمد عثمان جلال" أول من خلع ثوب اللغة الفصحى من خلال ترجمته لبعض القصص، حيث اتخذ من العامية والزجل أداة للتعبير فترجم بعض قصص موليير وأساطير لافونتين».[1]

وبهذا تكون اللهجة العامية قد دخلت وتغلغلت إلى الأعمال الأدبية حيث أصبحت لغة كتابة وترجمة واتخذت كأداة للتعبير بدل اللغة العربية الفصحى، كما يرى "توفيق الحكيم": «أنه يجب الانتفاع من العامية باعتبارها غذاء تهظم به الفصحى لتقوى وتعيش، إذ أن العامية فيها بعض حيوية الحاضر كما أن للفصحى كل عبقرية الماضي».[2]

ومن خلال ماسبق يمكن القول أن دعاة العامية اعتمدوا فيما ذهبوا إليه على كون اللهجة العامية أداة التعبير والتخاطب يستعملها عامة الناس، وقد اعتمدوا فيما ذهبوا إليه على جملة من الحجج، وهي بالنسبة إليهم أسباب كافيه لإحلال العامية محل اللغة العربية الفصحى، منها:

1- «أن العربية هي سبب تخلف المصريين والعرب وهي التي حدتهم عن الابتكار والاختراع.

2- أن في اللغة العربية صعوبة بالغة وهي لغة كثيرة القواعد والضوابط النحوية والصرفية والبلاغية، تتميز بكثرة القيود والتشدد في الأحكام بحيث يبذل فيها الطالب سنوات طويلة في الدراسة، وسبب صعوبة الفصحى وسهولة العامية يتمحور حول قواعد الفصحى وصرفها وميلها الى إطلاق القياس في الاشتقاق والتوسع فيه ومن مظاهر صعوبة الفصحى كذلك كثرة مترادفاتها وأضدادها.

[1]- أنور الجندي، اللغةالعربية بين خصومها، دار الكتب، مطبعة الرسالة، دط، دت، ص234.

[2]- المرجع نفسه، ص232.

3- أن اللغة الفصيحة عاجزة عن مواكبة ذلك الترقي الذي تعرفه مختلف مجالات العصر الحديث، وبهذا فإنه يمكن وصف اللغة بالفشل والبداوة».[1]

وبهذا نجد أن دعاة احلال العامية محل اللغة العربية الفصحى ينظرون إلى العربية على أنها منقصة منهم، فقد كانت سببا في عجزهم الحضاري والتكنولوجي، كما اعتبروا كثرة مترادفاتها عيبا من عيوب اللغة العربية الفصحى وليست خاصية من خصائصها، ومن حججهم أيضا:

– «الانتشار الكبير للعامية بين أفراد المجتمع فهي لغة الفلاح البسيط ولغة الحرفي والطبيب والأستاذ المثقف فالعامية يحظى بها العام والخاص تمزح وتمرح على خشبات المسرح اللغوي في حيوية ونشاط، لا يجد مستعملها أي صعوبة في استخدامها وهي لغة غير مصطنعة على عكس اللغة العربية الفصحى.

– سهولة العامية وسلاستها ومرونتها إضافة إلى كونها غير مضبوطة بقيود وأحكام، كما أنها قادرة على التعبير عن مطالب الحياة اليومية.

– الفصحى لغة صعبة التعلم وذلك لصعوبة نحوها وصرفها ومفرداتها على عكس العامية التي هي لغة سهلة تسيل على الألسن بلا عسر ولا تصنع، لخلوها من الإعراب والألفاظ الحوبية ومن المترادفات والأضداد الكثيرة.

– من أهم أسباب التخلف اختلاف لغة الحديث عن لغة الكتابة وعليه فاعتماد العامية كفيل بالقضاء على هذا التخلف».[2]

اللغة العربية في نظر هؤلاء هي سبب تخلف العرب فهي التي حدتهم عن الاختراع والابتكار، ومن أسباب تخلف العرب أيضا اختلاف لغة الكتابة عن لغة الحديث، وحججهم في كل حال لا تتجاوز الكلام عن صعوبة تعلم اللغة العربية الفصحى من ناحية وذلك لكثرة أحكامها وقواعدها وضوابطها إضافة إلى كثرة الأضداد

[1]- اميل بديع يعقوب، فقه العربية وخصائصها، (مرجع سابق)، ص151.
[2]- المرجع نفسه، ص152.

والمترادفات في ألفاظها وصعوبة نحوها وصرفها، والقول بعجزها عن تأدية أغراضها الأدبية من ناحية أخرى، وهذا ما أشار إليه "كمال بشر" في كتابة «حيث قال أن مجمل حجج أعداء العربية لا تتجاوز الكلام على أنها لغة قاصرة وعاجزة في بعض الأحيان عن تأدية بعض المعاني، حيث يجد الناطق بها صعوبة في اختيار الألفاظ والكلمات المناسبة واللغة الفصحى عندهم لغة بدوية والثقافة هي بنت الحضارة وليست بنت البداوة».[1]

وبهذا يكون كمال بشر قد قدم أهم ما وجه للغة العربية الفصحى من نقد وهي أهم الحجج التي قدمها دعاة العامية.

2-دعاة العربية الفصحى:

على الرغم من الانتشار الواسع الذي تعرفه العامية بين مختلف الشرائح الاجتماعية الناطقة بها، فهي لغة العام والخاص في مجالات متعددة إلا أن ذلك لا يفضي بنا إلى الإقرار بإمكانية اتخاذها كلغة ثابتة معبرة عن القومية العربية، وذلك لأن اللهجة العامية تختلف باختلاف الأقوام والمجتمعات ففي كل بيئة نجد جملة من اللهجات العامية، وهي بذلك التعدد اللهجي لا يمكن أن تمثل القومية العربية، بينما العربية الفصحى تمثل اللغة النموذجية للمجتمع لأنه من خلالها تتجسد القومية العربية، هذا ما أدى إلى ظهور معارضين للرأي القائل بإمكانية إحلال اللهجة العامية محل الفصحى، حيث دافع هؤلاء عن العربية الفصحى، وسنعرض دعواهم كالتالي:

مادام هناك قرآن كريم يتلى فهذا يرجح بقاء اللغة العربية الفصحى، فقد نزل القرآن الكريم بلغه قريش والتي كانت لغة الأدب في ذلك الوقت مازادها ضبطا وإحكاما واتساعا ورقيا.

[1]- كمال بشر اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم (مرجع سابق)، ص258.

كما "يرى "الدكتور كمال بشر«أنه لولا القرآن الكريم وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولولا ثروة عربية فصيحة صحيحة مسجلة في شعرنا ونثرنا وثراتنا الواسع العريض لكان مصير عربيتنا مصير اللاتينية ونحو ذلك من اللغات التي تفرقت لهجاتها شيعا وتمزقت أممها طوائف وأحزبا».[1]

وبهذا نجد أن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وتراثنا الأدبي من أهم العوامل التي ساعدت في الحفاظ على العربية الفصحى، خاصة القرآن الكريم فقد ساعد على استمرارها وهو الذي كفل للفصحى طول العمر، كما منحها استقرار في الصورة اللفظية والتعبيرية على مدى القرون.

كما ذهب "كمال بشر" إلى القول بأن «مايصيب اللغة العربية في هذا العصر سحابات صيف سرعان ماتزول، خاصة وأن هذه العربية صحيحة في صورتها المكتوبة والمشكلة تقع في صورتها المنطوقة، وللتغلب على هذه المشكلة حسب رأيه يكفي الوقوف وقفة قومية حازمة لإيصالها إلى درجة من الصحة والسير بها نحو الوحدة اللغوية».[2]

وبهذا فإن "كمال بشر" يعتبر ما يحدث للعربية الفصحى اليوم هو مجرد سحابات صيف سرعان ماتزول وذلك بالوقوف وقفة قومية عربية من أجل إيصالها إلى درجة من الصحة، وقد ذهب "أنور الجندى" إلى القول أنه «ليس في مصر لغتان هما العربية والعامية ولكن هناك لغة واحدة وهي اللغة العربية الفصحى، أما العامية فهي لغة بسيطة تتناسب مع عقلية العوام، فنحن لانتكلم العامية إلا في الأغراض البسيطة لكننا حين نتعمق نصطنع اللغة الفصيحة التي أنشأتها عقول الفحول من الأدباء، ولا يمكن لآخر أن يفكر في اصطناع العامية حين يهم بشرح مسألة أدبية أو إقتصادية».[3]

[1]- كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، (مرجع سابق)، ص247.

[2]- المرجع نفسه، ص249.

[3]- أنور الجندي، اللغة العربية بين حماتها وخصومها، (مرجع سابق)، ص246.

ومن خلال ما سبق نجد أن "أنور الجندى" يقر بأن العامية لا يمكن أن تصطنع من أجل شرح مسألة أدبية أو إقتصادية لأنها لغة بسيطة تستخدم في الأغراض البسيطة على عكس العربية الفصحى فهي لغة الفحول من الأدباء، وإن استبدال الفصحى بالعامية أذا أنقذنا من مشكلة فهو يوقعنا في مشكلة أكبر من المشكلة التي ينقذنا منها، والتخلي عن العربية الفصحى يعني التخلي عن كل ما كتب من علوم وأدب بالفصحى وهذه خسار كبيرة للحضارة العربية.

ويرى "محمود تيمور" «أن نطاق الأداء في اللهجة العامية محدود وأنها تخدلك إذا أردت الخروج من هذا النطاق فهي تصلح للحديث العادي والحوار في المسائل اليومية، وهي لغة تستعمل للتعبير عن الأغراض المألوفة بين الناس فإذا أردت أن ترتقي بها عن هذه الطبقة وإذا أردنا أن نتناول بها الحديث عن العلم والأدب أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى قصرت بك وعجزت عن الوفاء بهذه المطالب، فإنك تحتاج إلى لغة أوفى وهي اللغة العربية الفصحى والتي لا تعد العامية إلى لهجة مشتقة منها».[1]

وبهذا يكون "محمود تيمور" قد اعتبر اللغة العربية الفصحى هي اللغة القادرة على الوفاء في الحديث عن العلم والأدب على عكس العامية، فإن أردت أن تتناول بها الحديث عن العلم والأدب فإنها تعجز عن مسايرتها فنطاق الأداء بها محدود ولا يمكن الخروج بها من هذا النطاق.

[1]- أنور الجندي، اللغة العربية بين حماتها وخصومها، (مرجع سابق)، ص238.

«وإن مجالات التصنيف عند أبناء الجماعة اللغوية هي التي تفرض النظام اللغوي، الذي يستخدم في مجالات الثقافة والأدب الرفيع وهو مايصنف اجتماعيا بأنه فصيح، والنظام اللغوي الذي يقتصر على مجالات الحياة اليومية هو بالضرورة ما يصنف اجتماعيا بأنه لهجة أو بأنه عامية».[1]

أي أن أبناء الجماعة اللغوية هي التي تصنف ما يستخدم في الثقافة والأدب الرفيع أنه فصيح، وأن ما يقتصر على الحياة اليومية هو لهجة أو عامية، ومن حجج هذا الاتجاه نذكر:

– «اللغة العربية الفصحى لغة نامية تقدم الفكر وتنميه على عكس العامية فهي ضيقة لفظا وفكرا، فالعامية ليست لغة قراءة وكتابة ولا بد أن تكون لغة العلم هي لغة الثقافة والحضارة والفكر، واللغة معروفة أنها أهم أدوات الفكر الإنساني تحدد له المعاني وتمكنه من أداء الأحكام، ولكي تكون اللغة هذه الأداة يجب أن تكون لغة نامية تقدم الفكر وتنميه من خلال القراءة والاطلاع، فكل من يقرأ ويكتب إلا ويخرج بمحمول لغوي ولاسبيل إلى ذلك في العامية حيث هي لغة غير مقروءة ولا مكتوبة فهي في الواقع فقيرة في الألفاظ».[2]

أي أن العامية ليست لغة قراءة وكتابة لأن لغة العلم هي اللغة التي تحدد لنا المعاني، وتمكننا من أداء الأحكام لذلك يجيب أن تكون اللغة لغة نامية تقدم الفكر وتنمية، وذلك من خلال القراءة والإطلاع واللغة النموذجية لهذا هي اللغة العربية الفصحى.

– اللغة القومية هي«اللغة الفصحى لغة القرآن الكريم ولغة الثرات والثقافة العربية الأصيلة، و هي بهذا جديرة أن تقع موقع الصدارة من المستويات اللغوية الأخرى، وعدم الأخذ بهده الفصحى في مراحل التعليم يسلمنا إلى ضياع فكري ثقافي حيث يفصل حاضرنا عن ماضينا المجيد، واللغة الفصحى هي أساس القومية العربية ومحورها الذي تدور حوله مقومات هذه القومية، فالعربية الفصحى هي الرابطة الوثقى التي تربط العرب بعضهم ببعض وإن

[1]– أنور الجندي، اللغة العربية بين حماتها وخصومها، (مرجع سابق)، ص232.

[2]– فتحي علي يونس، التواصل اللغوي والتعليم، دط، 2009، ص22.

تفضيل أية صيغة لغوية أخرى عليها يعرض الوحدة العربية للانهيار، ويجعل من هذه الأمة مجموعة من الدول المتنافرة المتضاربة في أهدافها».[1]

وبهذا فإن العلم يسعى إلى الدقة والوحدة ولا يكون ذلك إلا من خلال العربية الفصحى التي تحقق الوحدة القومية للأمة العربية، لأن الحديث عن العامية كبديل يعني الدعوة إلى التشتت، وبذلك لا يمكن للغة العامية أن تكون لغة علم، فهي لا تستخدم في الكتابة الرسمية ولا في المجالات الثقافية والعلمية تاركة ذلك للغة الفصحى فهي لغة العلم والثقافة والمثقفين، كما أنها لغة القرآن الكريم والبعد عنها مع مرور الوقت يقودنا إلى اهمال أهم أساس من أسس ديننا الحنيف.

– «اللغة الفصحى هي السجل الحي لحضارة عربية عريقة تضرب بعيدا في أعماق التاريخ، ولسنا نملك أن نقطع الواصلة بين هذه الحضارة وواقعنا الراهن، وإلا كان علينا أن نبدأ من جديد ونحتاج إلى أحقاب طويلة لا يعلم مداها إلا الله كي نبني حضارة أخرى جديرة بأمة عريقة تحاول أن تأخذ موقعها اللائق بها في مجتمع حديث زاخر بألوان شتى من مناحي الفكر والتقدم الإنساني، وهيهات أن تصمد حضارة من هذا النمط أمام التيارات الفكرية والثقافية في العالم المعاصر، مالم يكن لها سند واتصال وثيق بأصول حضارية عريقة كتلك التي نعم بها العرب في تاريخهم الطويل».[2]

وبهذا تكون اللغة العربية الفصحى هي السجل الحي لحضارة عربية عريقة، ولا يمكن أن نقطع الصلة بين هذه الحضارة وواقعنا الراهن، وإن التخلي عن الحضارة العربية يجعلنا نحتاج إلى زمن طويل لبناء حضارة أخرى إلا أن هذه الحضارة الجديدة لا يمكن أن تصمد أمام التيارات الفكرية والثقافية، مالم يكن لها اتصال وثيق بأصول حضارية مثل الحضارة العربية.

[1]– كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، (مرجع سابق)، ص220.

[2]– المرجع نفسه، ص221.

ومن خلال حديثنا عن دعاة احلال العامية محل اللغة العربية الفصحى، ودعاة التمسك بالعربية الفصحى وبعد النظر إلى حجج كل فريق يمكن القول بأن اللهجة العامية لا يمكن أن تحل محل اللغة الفصحى، صحيح أن اللهجة العامية تتميز بالسهولة والسلاسة والمرونة وهي قادرة على التعبير عن مطالب الحياة اليومية،إضافة إلى أنها متميزة بالجدة والحيوية فهي صورة للواقع، ويمكن أن نقر بالمكانة التي حظيت بها اللهجة العامية وهذه المكانة المتميزة مستمدة من مدى انتشارها ورواجها وسرعة اللجوء إليها ولكن هذا لا يعني الإقرار بإمكانية أخذها مكانة اللغة العربية الفصحى،لأنها هي الأخرى تحمل نقائص، منها:

— كون اللهجة العامية تفتقد إلى عاملين أساسين هما:

- عامل الكتابة: فالكتابة تعد أهم مقوم من مقومات اللغة، فاللغة الشفوية تبقى ناقصة إذا لم يحكمها النظام الكتابي واللهجات العامية تفتقد لنظام كتابة خاص بها لأنها لغة صوتية شفوية.
- عامل الوحدة: فاللهجات العامية تفتقد إلى الوحدة فكل بلد يحمل جملة من اللهجات العامية ولذلك لا يمكن الاعتراف بالعامية كلغة أدب وثقافة لأنها تفتقد إلى الوحدة.

ومنه فالأخذ بالعامية كبديل للغة الفصحى كل الإطلاق غير مقبول لدى العلماء وذلك لأسباب متعددة، منها:

— اللهجات العامية في البلاد العربية «يختلف بعضها عن بعض اختلافا واضحا على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية، وإن استخدامها في أي مرحلة من مراحل التعليم من شأنه أن يوسع من دائرة هذا الاختلاف ويمنحها عوامل قوية تؤدي إلى التفريق والتنويع بصورة أشد، وبهذا تأخذ كل لهجة طريقها الخاص بها وتثبت قواعدها ونظمها حتى تستقل بنفسها وتصبح لغة قائمة بذاتها على مر الزمن، وهذا الأمر ليس مستحيلا بالنسبة للتطور اللغوي وطبيعته، وقد حدث هذا في العديد من اللغات كاللاتينية التي ساعدت الظروف السياسية والثقافية على التباعد بين لهجاتها حتى صارت لغات مستقلة ذات خواص مميزة تبعد عن اللغة الأم»،[1] وانعزال اللغة

[1]- كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم (مرجع سابق)، ص222.

الفصحى وابتعادها عن مسرح الحياة وقد يؤدي هذا إلى القضاء على مقوماتها الأساسية بصورة أو بأخرى، وإن الاستغناء عن الفصحى يؤدي إلى القضاء على مقومات الوحدة الثقافية والفكرية والسياسية بين العرب، وهذا أمر مرفوض جملة وتفصيلا بكل تأكيد». [1]

ومن خلال ما سبق يمكن القول أنه لا يمكن اعتبار اللهجة العامية لغة أدب وعلم لأنها تختلف في المجتمع الواحد في جميع مستوياتها، وإن استخدامها في العلم يوسع دائرة هذا الاختلاف ويؤدي إلى استقلال كل لهجة بذاتها، وهذا يؤدي إلى ظهور جملة من اللهجات المتباعدة وتصبح لغات مستقلة عن اللغة الأم أي مستقلة عن اللغة العربية الفصحى، فالبلد العربي الواحد لا يقتصر على لهجة واحدة في تعامله اللغوي وإنما هناك عدد من اللهجات التي تختلف فيما بينها.

أما فيما يتعلق بالاتجاه الذي يدعوا إلى التمسك باللغة العربية الفصحى فإنه بالرغم من المكانة التي حظيت بها الفصحى إلا أنه لا يمكن إغفال بعض الثغرات الموجهة إليها حديثا، ومن أهمها صوت الكثير من الألفاظ وعدم استعمالها لتطور الدلالي، إضافة إلى عدم مسايرتها لروح العصر، أضف إلى ذلك أنها عاجزة عن مواكبة ذلك الترقي الذي تعرفه مختلف مجالات العصر الحديث، أضف إلى أنها لغة لها قواعد وظوابط كثيرة ويصعب تعلمها لصعوبة نحوها وصرفها.

«واللغة الفصحى في أغلب الأمم هي لغة كتابة وهيهات أن تأخذ اللغة المأخذ الصحيح من المادة المكتوبة لأنها جامدة ساكنة محرومة من دفئ الواقع وصدق الحقيقة، واللغة في أساسها نشاط فيزيولوجي يقتضي مرسل ومستقبل وموقف مناسب أو سياق حال يعين على الفهم والتذوق، ولا يمكن لنا العثور على هذه العناصر الثلاثة في النص المكتوب». [2]

[1]- كمال بشر اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، (مرجع سابق)، ص222-223.
[2]- المرجع نفسه، ص226.

أي أن اللغة الفصحى معظمها مكتوب، فاللغة المكتوبة هي الفصحى أما اللغة الشفوية فهي اللهجة العامية، واللغة المكتوبة محرومة من دفئ الواقع وصدق الحقيقة.

ونظرا لوجود نقائص في كل من الاتجاهين كان لابد من ظهور اتجاه ثالث يفصل بين الاتجاهين السابقين وسنقوم بعرض هذا الاتجاه.

3-دعاة تطعيم اللهجات العامية بالفصحى:

بعد دراسة الاتجاهين السابقين (دعاة إحلال العامية محل الفصحى، ودعاة التمسك بالعربية الفصحى) وبعد معرفة نقائص كل من الاتجاهين، ظهر اتجاه ثالث يدعو إلى تطعيم اللهجات العامية بالفصحى حيث «يدعو هذا الفريق إلى الأخذ من لغة الكلام (اللهجة العامية) الألفاظ الفصيحة الشائعة فيها وهي كثيرة وذلك بهدف التقريب بين اللغتين، وبهدف تعليم الأطفال الألفاظ التي تسهل عليهم، ومساعدة سواد الشعب على القراءة والاطلاع وفي هذا الاتجاه خدمة للفصحى وإسهام في نشر الثقافة».[1]

أي الأخذ بتلك الألفاظ العامية التي تخدم الفصحى وتسهم في نشر الثقافة، «ومن الذين دعو إلى هذا الاتجاه نجد العديد من المفكرين منهم:"إسماعيل القباني" عبد العزيز القوصي"، "محمد فريد أنو حديد" فقد نادوا بوجوب التقريب بين العامية والفصحى، أما وسيلة هذا التقريب فهي أن نتأمل في حال هذه العامية ونحاول تحديد خصائصها، وهذا يساعد على تصحيح العامية وردها إلى الفصحى والألفاظ العامية أكثرها ألفاظ صحيحة».[2]

فالكلمات العامية في الحقيقة نسجت خيوطها من العربية وهي لغة حديث الخاصة والعامة، وبما أنها قد نسجت من العربية الفصيحة فأكيد أن لها ألفاظ ومفردات صحيحة قريبة من الألفاظ الفصيحة، فالأخذ من العامية لا

[1]- فتحي علي يونس، التواصل اللغوي والتعليم (مرجع سابق)، ص24.
[2]- المرجع نفسه، ص24

يمكن أن يكون أخذ مطلق، لأن الأخذ من العامية مشروط بعملية الانتقاء والاختيار محاولين التقليل والتخلص منها بالتدريج، حتى نقف على أرضية صلبة يمكن الانطلاق منها نحو العربية الفصحى بدرجاتها ومستوياتها المختلفة.

ويرى "محمود تيمور" «أن النزاع بين اللغة الفصحى (القديمة) واللهجة العامية ينشب أحيانا خفية وراء الستار، وأحيانا يدور علانية أمام الأنظار متأثرا بطبيعة البلاد التي تدور فيها، أيكتب النصر للغة الفصحى لغة الكتابة أم تفور اللغة العامية لغة الكلام، وهل تستطيع اللغتان أن تعيشا معا جنبا إلى جنب من غير أن يعوق ذلك الأدب والثقافة؟ أم الخير كل الخير في خلق لغة ثانية تكون وسطا بين اللغتين، لغة تشتمل على محاسن كل منهما وتترك مايحتويان من عيوب».[1]

أي أنه بدل النزاع القائم بين العربية الفصحى واللهجة العامية ومحاولة كل لغة السيطرة والفوز على الأخرى، فإنه من الأحسن أن نقوم بخلق لغة ثانية تحمل مميزات ومحاسن كل من العربية الفصيحة واللهجة العامية ونترك عيوب كل منهما، لذلك وجب اختيار الألفاظ العامية القريبة من اللغة الفصحى خاصة ما تعلق بالأسماء والصفات المتعارف عليها (مثل شجرة، امرأة، رجل...) حتى تكون هناك لغة مرنة هي العربية الفصيحة المتوسطة.

وفي هذا السياق يذهب الدكتور"أحمد زكي" إلى القول: «إنك إذا قرأت الرواية الإفرنجية فإنك تشعر بالحياة وتحس كأن أعرابيا خرج من القبر فما أفصح ولا أبان لأن لفظه لم يركب الأشياء، إني لا أدعو إلى العامية ولكني أدعو إلى توسيع الفصحى حتى تشمل أكثر ما في العامية من سلالات عربية، ولست مدفوعا إلى هذا بدافع لغوي فلست من رجال اللغة ولكني مدفوع بدافع اجتماعي وطني، فمن غير الممكن رد العربية الفصيحة كما يفهمها الغلاة إلى الملايين من هذه الألسنة، فكل الذي نستطيع فعله هو أن نقوم هذه الألسنة المعوجة ما أمكننا

[1]- أنور الجندي، اللغة العربية بين حماتها وخصومها، (المرجع السابق)، ص236.

التقويم، وأن نذهب عنها الساقط من الألفاظ والمبتذل من التعبير، وإنه ينتج من هذا التقارب بين المنطوق والمكتوب لغة وسطى لاينكرها عربي ولانكبر على عامي».[1]

وبهذا نجد أن "أحمد زكي" يدعو إلى خلق لغة وسطى لا ينكرها عربي ولا تكون بعيدة عن الانسان البسيط العامي، ويكون ذلك بمحاولة التقريب بين المكتوب والمنطوق، ويكون هذا بتقويم ما يمكن أن نقومه من العامية وذلك لما تحتويه من سلالات عربية، إضافة إلى أن نبعد عنها الساقط من الألفاظ والمبتذل من التعبير.

ويذهب "كمال بشر" إلى أنه يجب أن «نتخذ العامية كمدخل للفصحى ومعبرا إليها،و ذلك لما نلمسه من تداخل بين الفصحى المعاصرة و بعض عناصر العامية خاصة فيما يتعلق بالثروة اللفظية، إننا بغظ النظر عن قواعد الإعراب و بعض قواعد النظم نستطيع الانتقال من العامية إلى الفصحى، كما نستطيع أن نعثر على عناصر فصيحة مهمة في ثنايا اللهجة العامية، فاللهجة العامية في الوقت الحاضر ليست ببعيدة عن الفصحى المعاصرة بالقدر الذي يظنه بعض الناس، لأن الدراسة الجادة والبحث العلمي الدقيق كفيلان بالعثور على عناصر مشتركة كثيرة، تصلح لتكون نقطة بدء لتعليم اللغة القومية في المراحل الأولى».[2]

وبهذا يكون "كمال بشر" قد أشار إلى العناصر المشتركة بين اللغة الفصحى واللهجة العامية خاصة فيما يتعلق بالثروة اللفظية، ويرى أن هذه العناصر المشتركة صالحة لأن تكون بداية لتعليم اللغة القومية في المراحل الأولى من التعليم لأنه بهذه الطريقة يتوصل الطفل إلى لغة مرنة توسم بالفصحى المتوسطة، لأنها الخطوة الأولى لتعويد المتعلم وترغبيه في تقبل الفصحى كلغة رسمية وكلغة قومية، وهذه الطريقة تستوجب دراسة اللهجات الأكثر شيوعا واستعمالا، ويكون ذلك بجمع الكلمات العامية وانتقاء ماهو قريب من اللغة العربية الفصحى، ليتسنى استخلاص الأنسب مع الاكتساب بصورة إسرع وإسهل.

[1]- أنور الجندي، اللغة العربية بين حماتها وخصومها، (المرجع السابق)، ص240.

[2]- كمال بشر اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم (مرجع سابق)، ص230.

ومن خلال النصوص السابقة يمكن القول أنه لا يمكن أن أخذ برأي دعاة إحلال العامية محل الفصحى أخذا مطلقا، لأن اللهجة العامية لغة فقيرة من حيث الألفاظ غير قادرة على تأدية المعاني، وجعلها لغة التدريس فيه مهلكة لأطفالنا لأنها تحد من نسبة التحصيل اللغوي والمعرفي لديهم، فاللهجة العامية تختلف من بلد إلى بلد بل من منطقة إلى منطقة واستخدامها في التعليم يؤدي إلى توسيع دائرة هذا الاختلاف.

أما الرأي الذي يدعو إلى التمسك بالفصحى يمكن أن نقول: على الرغم من ما كانت الفصحى خاصة من الناحية الدينية والقومية، إلا أنها تحمل بعض النقائص مثل كثرة أحكامها التي تجعل تعلمها أمر صعبا خاصة إذا تعلق الأمر بالمتعلم في المراحل التعليمية الأولى، إضافة إلى كونها محرومة من دفء الواقع ودق الحقيقة.

ونظرا لنقائص كل من الاتجاهين ظهر اتجاه ثالث يحمل محاسن كل من الاتجاهين السابقين، ويترك عيوب كل منهما، وهذا الاتجاه يعمل على التقريب بين الفصحى واللهجة العامية من خلال تصحيح ما يمكن تصحيحه وتطعيم اللهجات بالفصحى لتظهر لغة مهذبة متوسطة من حيث الفصاحة.

خاتمة الفصل الأول:

كخاتمة لهذا الفصل يمكن القول: الفصحى هي اللغة القرآن الكريم والتراث العربي والتي تستخدم اليوم في المعاملات الرسمية وفي التعليم والإنتاج الفكري، وهذه الأخيرة تحمل في ثناياها مستويات لغوية متعددة وهي أقل درجة منها من حيث الفصاحة والقدرة على حمل المعاني، لكن سرعان ما شكلت اتجاها موازيا للفصحى بل أكثر من ذلك، فقد أصبحت منافسا حقيقيا لها، واللهجة العامية من أهم هذه المستويات والتي تمثل أداة التواصل الطبيعي.

والصراع بين هاتين الأخيرتين أدى إلى ظهور الازدواجية اللغوية، وهي عبارة عن وجود لهجات محكية إلى جانب مستوى رفيع، الأولى تستعمل كأداة للتفاهم بين أفراد المجتمع الواحد والثانية تستعمل للأغراض الرسمية.

ونتيجة الصراع القائم بين لغة الكتابة ولغة التواصل ظهرت ثلاث اتجاهات: اتجاه يدعوا إلى إحلال العامية محل الفصحى في المعاملات الرسمية والإنتاج الفكري، واتجاه يدعوا إلى التمسك بالفصحى باعتبارها اللغة القومية وبين هذا وذاك نشأ اتجاه ثالث يتوسط هاذين الاتجاهين وكان لكل اتجاه حجته وأدلته.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: واقع الازدواجية في البيئة التعليمية وأثرها على التحصيل المدرسي المرحلة الابتدائية نموذجا

تمهيد للفصل

أولا: ضبط مصطلحات الفصل

ثانيا: أثر الازدواجية على مستوى المجتمع والبيئة التعليمية

ثالثا: تحليل واقع الازدواجية في البيئة التعليمية من خلال الدراسة الميدانية والاستبيان

خاتمة الفصل

تمهيد

إذا حاول الباحث معرفة واقع اللغة في المؤسسات التعليمية لوجد في أحد نوافذها أن التحصيل اللغوي للمتعلم مرتبط بالواقع اللغوي للغة العربية في الأوساط التعليمية،خاصة في المرحلة الابتدائية لأن مهمة المدرسة في هذه المرحلة تتمثل في تكوين اللغة وإكسابها للناشئ مع اللغة التي تعلمها خارج المدرسة ومحاولة إكسابه لغة سليمة فصيحة،لكن المؤسسات التعليمية اليوم تشهد تراجع في المستوى اللغوي للمتعلم، إذ نجد أن أغلب المدرسين يستعملون طرق جافة في تقديم الدروس وذلك لا ينمي الحصيلة اللغوية للمتعلم، وهذا يعود إلى جملة من الأسباب منها:

– «اعتماد المدرسين طريقة التخطيط والتلقين الآلي وهذه الطريقة تحمل سلبيات منها شل قدرات المتعلم التعبيرية.

– اعتياد الكثير من المدرسين على طريقة الإلقاء القائم على الشرح من طرف واحد دون أن يتيح للمتعلم فرصة المشاركة في النقاش، وهذا يجعل الكلمات والتعبيرات اللغوية غامضة مشوشة المعاني، كما أن غياب الحوار من طرف المتعلم لا يتيح له فرصة ممارسة ما اكتسبه.

–قلة اهتمام المعلم بالجانب الوظيفي للغة وطغيان الجالب النظري والتجريدي في التدريس».[1]

–استعمال العامية في التدريس وهذا ما يزيد الطينة بلة حيث نجد أن معظم المدرسين يمزجون بين العامية والفصحى في تقديم الدروس، وهذا يؤثر سلبيا على التحصيل اللغوي للمتعلم، ويعد من أهم أسباب الضعف اللغوي في المؤسسات التعليمية خاصة في المرحلة الابتدائية، على اعتبار أن المتعلم في هذه الفترة يلتقي مع لغة جديدة مختلفة عن اللغة التي تعود عليها، وبهذا نجد أن الواقع اللغوي في الوسط التعليمي بعيد عن الواقع الحقيقي للغة، طالما المدرس يعتمد على المزج بين اللغة الفصحى واللهجة العامية في شرحه للمعارف التي يقدمها للمتعلم،

[1]– صالح بلعيد، ضعف اللغة العربية في الجامعة الجزائرية ، (مرجع سابق)، ص32.

لأن مهمة المدرسة الابتدائية تكمن في صقل اللغة وجعلها متناسقة مع أصول اللغة العربية الفصحى، ومحاولة إكساب المتعلم عادات لغوية سليمة من أجل تنمية حصيلته اللغوية ، لذلك وجب الابتعاد عن استعمال ازدواجية المزج بين الفصحى والعامية في تقديم الدروس، لأنها من أهم أسباب إهمال التربية اللغوية وأثر هذه الازدواجية يظهر بوضوح في النشاطات اللغوية مثل القراءة والتعبير بنوعية الشفوي والكتابي.

ومن أجل تنمية القدرات اللغوية للمتعلم وجب الابتعاد عن هذه الازدواجية (اللهجة العامية والفصحى) في تقديم الدروس مع إعادة تكوين المعلمين من الناحية اللغوية والاهتمام بالجانب الوظيفي للغة حتى يتمكن المتعلم من اكتساب مهارات لغوية صحيحة وسليمة بعيدة عن الانحراف والخطأ، لأنه من العيب والمؤسف أن تعاني اللغة العربية من ضعف تحصيلها من طرف أبنائها، لذلك بات من الضروري وضع إستراتجية مستعجلة للتقليل من هذه الظاهرة والحد من انتشارها، لأنها تشكل بؤرة أمام تقدم اللغة العربية الفصيحة، وإن الانتشار الواسع للهجات العامية أدى إلى ظهور مشاكل في النتائج اللغوية خاصة ما تعلق بالرصيد اللغوي للمتعلم.

وتعتبر المرحلة الابتدائية أكثر المراحل التعليمية عرضةً لخطورة هذه الازدواجية لأنها تعد المرحلة الأهم والقاعدة الأولى في إكساب المهارات اللغوية وإبداعاتها، حيث تعمل المدرسة في هذه المرحلة على صقل اللغة التي تعلمها الطفل خارج المدرسة ومحاولة إكسابه لغة سليمة فصيحة، وجعلها متناسقة مع أصول اللغة الصحيحة والابتعاد عن اللغة المكتسبة من المحيط والمتمثلة في اللهجة العامية، وإن الخطر الكبير لهذه الازدواجية على تحصيل اللغة يجعلنا نطرح عدة تساؤلات عن تأثير هذه الظاهرة على التحصيل اللغوي للمتعلم، إضافة إلى ضرورة معرفة أي صيغة لغوية يجب الاعتماد عليها في التدريس وتقديم المادة العلمية خاصة في المرحلة الابتدائية، منها:

- إلى أي مدى يمكن اعتبار الازدواجية اللغوية عاملا من عوامل الضعف اللغوي؟
- كيف تؤثر ازدواجية (اللهجة العامية والفصحى) على الطفل في المرحلة الابتدائية؟
- على من تقع مسؤولية استخدام اللغة العامية؟ على المعلم؟ أم على الأسرة والمجتمع؟

أولا: ضبط مفاهيم ومصطلحات الفصل:

1/ ماهية المدرسة الابتدائية وأهميتها:

1أ) مفهوم التعليم الابتدائي:

إذا ذكر اسم التعليم الابتدائي أو المدرسة الابتدائية يتجه الدهن مباشرة إلى تلك المدرسة التي تستقبل الأطفال في سن الخامسة أو السادسة، و«التعليم الابتدائي هو جزء من منظومة التعليم التي هي ذاتها جزء من منظومة أكبر هي منظومة المجتمع، الذي يقوم هذا التعليم بخدمته وتحقيق أهدافه ويعلم فيه وله زمن خلاله، وهو يشكل نظريا وعمليا وحدة عضوية متكاملة نجد فيها مراحل التعليم وأهدافها جميعا، والمرحلة الابتدائية في معظم البلدان النامية هي فترة للتعليم الأساسي الذي تتراوح مدته بين ست وعشر سنوات، وهي الفترة الإلزامية التي تمثل الحد الأدنى من التعليم النظامي العام الذي تستطيع الحكومات أن تأمنه لجميع أفرادها بالتساوي».[1]

والتعليم الابتدائي يعتبر مرحلة هامة في السياق التعليمي للفرد حيث يعمل على تنميته تنمية شاملة ليكون فردا فعالا في مجتمعه قادرا على إدراك أدواره الاجتماعية والاقتصادية، والتعليم الابتدائي بمثابة التعليم القاعدي في النظام التربوي و«تسمية المدرسة الابتدائية قديمة وتكاد تكون عالمية الاستعمال فهي مستخدمة في أغلب دول العالم، وتتميز هذه المرحلة كونها فرصة تتاح للطفل من أجل تربية نظامية يتولاه فيها مربون مختصون في فنهم التربوي، فإذا كان الطفل قد أخذ عن أسرته لغة قومه و عاداتهم وتقاليدهم ومثلهم العليا فان المدرسة تعيد تشكيل ما قد اكتسبه».[2]

والمرحلة الابتدائية توفر للمتعلم طرق التفكير السليم، فهي«مرحلة التعليم الاولي بالمدرسة التي تكفل للطفل التمرس على طريق التفكير السليم، وتؤمن له حدا أدنى من المعارف والمهارات والخبرات التي تسمح له

[1]- سهيلة بوراشد، صعوبات التي تواجه معلمي المدرسة الابتدائية نحو التدريس بالمقارنة بالكفاءات، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر علم الاجتماع تخصص تربية، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، 2012-2013، ص41.

[2]- المرجع نفسه، ص44.

بالتهيؤ للحياة، وممارسة دوره كمواطن منتج»[1] ومن خلال ما سبق يمكن القول أن المدرسة الابتدائية هي تلك المدرسة التي تستقبل الأطفال في سن الخامسة أو السادسة، فترتها الإلزامية تتراوح مابين ست وعشر سنوات وهي تعد أهما لمراحل التعليمية فهي القاعدة الأولى في النظام التربوي، حيث تعمل على تنمية الفرد تنمية شاملة من أجل إعداده للمراحل التعليمية والمدرسة مؤسسة اجتماعية و تربوية و تعليمية موضوعة في شكل برامج ومناهج محددة ومعينة، وهي تلك المؤسسة المقصودة تقوم بتنفيذ أهداف النظام التربوي في المجتمع حيث توفر للناشئ فرصة اكتشاف قدراته وجوانب عجزه و قصوره .

فمهمة المدرسة في مرحلتها الأولى تتمثل في صقل اللغة التي تعلمها الطفل خارج المدرسة، ومحاولة اكسابه لغة سليمة فصيحة وذلك من خلال تحقيق بعض الأهداف اللغوية:

– «يعرف التلميذ على نسق الجملة العربية ونظام تكوينها، وتعليمه استعمال الألفاظ و التراكيب استعمالا سليما في حدود قدراته.

– اكتساب الطفل عادات لغوية سليمة عن طريق الاستماع والمحاكاة وكثرة الاستعمال.

–تنمية قدرات الطفل على التعبير السليم وعلى التمييز بين الخطأ والصواب، وذلك من خلال تكوين عادات لغوية سليمة.

–تنمية حصيلة التلاميذ اللغوية عن الطريق تزويدهم بطائفة من المعاني والتراكيب الصحيحة نحويا وصرفيا.

تنمية قدرة التلاميذ على استخدام الخصائص الفنية السهلة للجملة العربية ومكوناتها مع التدرج في ذلك من الجملة العربية البسيطة إلى الجملة العربية المركبة.»[(2)]

وتصحيح المسار اللغوي للتلميذ من أجل الخروج بنتائج حتمية وتحقيق هدف النهوض باللغة وإكسابه رصيد لغوي سليم، من خلال:

[1] – محمد الصالح خترويي، الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية والمناهج الرسمية، دط، دت، ص22.

2 - سهيلة بوراشد، صعوبات التي تواجه معلمي المدرسة الابتدائية نحو التدريس بالمقارنة بالكفاءات، (مرجع سابق)، ص43.

- «الابتعاد عن استخدام العامية في التدريس، فلا مكان لمدرس يستعمل اللهجة العامية في تقديم الدروس فإن كان ملحموا اللغات الأجنبية يحرصون على عدم استخدام لغة وسيطة في تعليم لغتهم، فأحرى بنا- ونحن أبناء اللغة العربية الفصحى – لغة القرآن الكريم أن نلتزم لغتنا في التعليم حتى يصبح لمبدأ المحاكاة قيمته ولمبدأ التلقي أثره المنشود.

- إن مبدأ المحاكاة لن يكون له أثره المنشود إلا بإلتزام العاملين في مجال التربية والتعليم اللغة العربية الفصيحة السليمة، وبخاصة المدرسون ويعد التعليم الابتدائي مرحلة هامة من مراحل التعليم في المنظومة التربوية الجزائرية لأنه يساعد في تكوين شخصية التلميذ وتنمية مختلف قدراته ومهاراته».[1]

1ب/ أهمية التعليم الابتدائي:

تلعب المدرسة الابتدائية دورا هاما في بناء التعليم كله وفي بناء صرح المجتمع من جميع النواحي، اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، وانطلاقا من هذه الأهمية البالغة فقد أولت الحكومة الجزائرية عناية خاصة بها من خلال قانون إجبارية التعليم في هذه المرحلة وقد جاء في دليل التشريع المدرسي للتعليم التحضيري والأساسي والثانوي، أنه «نظرا لأهمية التعليم في الإطار العام للتنمية الوطنية (...) كان من المحتوم أن يخصص لهذا القطاع الحيوي قسطا وافرا من ميزانية الدولة، وهذا ما وقع بالفعل ففي كل سنة ترتفع ميزانية التسيير والتجهيز الخاصة بقطاع التربية والتكوين».[2]

وقد خصصت الجزائر ميزانية كبيرة من أجل توفير مختلف الوسائل التي تساعد على النهوض بالتعليم، ومن الدين تحدثوا عن أهمية التعليم الابتدائي نجد "تركي رابح" الذي يري أن «التعليم الابتدائي أو الإجباري يعد من أهم مراحل التعليم على الإطلاق لأنه يتناول جميع أبناء الشعب في رحابة، فيعمل على صهرهم في بوتقة واحدة

[1]- سهيلة بوراشد، الصعوبات التي تواجه معلمي المدرسة الابتدائية نحو تدريس بالمقاربة بالكفاءات، (مرجع سابق)، ص43.

[2]- عبد القادر بن محمد، دروس في التربية وعلم النفس، مديرية التكوين والتربية المديرية الفرعية للتكوين، دط، 1973-1974، ص35.

وهي بوتقة القومية والشخصية الوطنية الأمة، ومن هنا كانت أهمية لأنه يكون القاعدة الأساسية للمواطنة السليمة».[1] وهو يقصد بهذا القول أن التعليم يساهم في ربط أبناء الشعب وجعلهم كيانا واحدا من أجل تقوية الشخصية الوطنية والقومية، وتظهر هذه الأهمية بصورة أوضح في أهداف المدرسة كالمنهج المتبع في التدريس الذي يعمق الصلة بين المعلم والمتعلم والمدرسة.

«ونظرا لأهمية التعليم في الأطر العامة للتنمية الوطنية ...كان من الضروري أن يخصص لهذا القطاع الحيوي قسطا وافرا من ميزانية التسيير والتجهيز الخاصة بقطاع التربية والتكوين، فبلغت في بعض السنوات الربع من ميزانية الدولة بالتقريب»[2] ونظرا لأهمية الدور الذي يلعبه التعليم الابتدائي في النظام التربوي لأي بلد من البلدان «فهو يمثل التعليم القاعدي الذي يهيئ التلميذ أو المتعلم للمراحل التعليمية التالية، لهذا أولت الدولة والحكومات ومن بينها الجزائر أهمية بالغة سعيا منها لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، خاصة مع تزايد الدعوات إلى ضرورة التركيز على العنصر البشري في سبيل تحقيق رقي وازدهار الدول ومواجهة التعقيد المتزايد للمجتمعات».[3]

ولهذا تعد المرحلة الابتدائية من أصعب المراحل التعليمية وأكثرها تعقيدا وأهمية ،لأن الطفل في هذه الفترة يكون قد دخل المدرسة وهو مزود باللغة المكتسبة من أسرته، وعند دخوله المدرسة يواجه لغة مختلفة تماما عن تلك اللغة المحكية التي تعود عليها، فتقوم المدرسة في هذه المرحلة بجعلها مدمجة في قوالب تربوية من أجل تنمية شخصية المتعلم «فالمدرسة الابتدائية تلعب دورا هاما في المجتمع باعتبارها الوسيلة الأولى للتعليم كما أنها تهدف إلى تنمية شخصية الطفل وجعله متكاملا».[4]

[1] – تركي رابح، أصول التربية والتعليم لطلبة الجامعات والمنشغلين بالتعليم في الجزائر، دط،1882، ص97.

[2]- عبد القادر بن محمد، دروس في التربية وعلم النفس، (مرجع سابق)، ص36.

[3] – سهيلة بوراشد، صعوبات التي تواجه معلمي المدرسة الابتدائية نحو التدريس بالمقارنة بالكفاءات، (مرجع السابق)، ص38.

[4] – عبد الغني عبود واخرون، التعليم في المرحلة الأولى واتجاهات تطوره، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1999، ص52.

فالمدرسة إذن هي الميدان الفعلي الذي تتضافر فيه جميع الجهود لتربية الطفل ويعتبر دور المدرسة من أبرز الأدوار في تربية الأجيال، ومنه فالمدرسة الابتدائية كغيرها من المؤسسات الاجتماعية تقوم بوظيفة تعليمية تربوية حيث تعلم التلاميذ القراءة والكتابة والحساب، لذلك تعتبر أهم مرحلة يمر بها التلاميذ نظرا لما لها من أهمية وأهدف، فهي ترمي أولا إلى تكوين فرد متكامل في جميع نواحي شخصيته إضافة إلى مهمة التعليم.

1ج/ اللغة العربية في المدرسة الابتدائية:

للغة في حياة الإنسان عامة والطفل خاصة أهمية كبيرة فهي أداته للتواصل والتعبير، ووسيلة الأولى لتحصيل المعرفة وتكوين الخبرة وتنميتها، كما تعد اللغة إحدى الوسائل المهمة في تحقيق المدرسة لوظائفها المتعددة، فاللغة إضافة إلى كونها أهم وسائل الاتصال والتفاهم بين التلميذ وبيئته، فهي الأساس الذي تعتمد عليه تربيته من جميع النواحي كما يعتمد عليه كل نشاط يقوم به.

«واللغة العربية في المدرسة الابتدائية ليست مادة دراسية فحسب، وإنما وسيلة لدراسة المواد الأخرى، ونجاح المدرسة في تعليم اللغة يساعد مساعدة كبيرة في نجاح التلميذ في المراحل التعليمية التالية، وكذلك فإن إكساب المدرسة الابتدائية مهارات اللغة لتلاميذها معناه نجاحها في أخطر مهمة من مهامها.

وتعليم اللغة شكل من أشكال التنشئة الاجتماعية التي تهدف إلى إكساب التلميذ مهارات الفهم، ليكون قادرا على فك رموز اللغة عند استقبالها، وقادرًا على تركيبها حين يريد التعبير عن نفسه والاتصال بغيره».[1]

ولذلك حظي تعليمها ومازال يحظى بأكبر نصيب من العناية من قبل المهتمين بشؤون التربية والتعليم في الشرق والغرب في الدول النامية والمتقدمة الفقيرة والغنية، وأصبح تعليمها يهدف وبخاصة في المدرسة الابتدائية إلى تثبيت الأنماط الصحيحة التي تعلمها الطفل قبل دخول المدرسة، وتصحيح مساره المنحرف عن اللغة العربية

[1]- عبد الغني عبود واخرون، التعليم في المرحلة الأولى واتجاهات تطوره، (مرجع سابق)، ص54.

الفصحى، وكذلك خلق الصلة بين التلميذ والكلمة المطبوعة وتعليمه مهارات لغوية جديدة وأنماط لم يسبق له التعرض لها.

واللغة تمثل الأداة الأساسية للدراسة ومواصلتها، ومن خلال قدرة التلميذ اللغوية تحدد مستويات تحصيله في المواد الدراسية المختلفة، إضافة إلى تحديد مدى إمكانية انتقاله من مستوى تعليمي لآخر، ومعظم الذين يفشلون في الدراسة يرجع فشلهم بالدرجة الأولى إلى عدم تمكنهم من اللغة بحيث يكون رصيدهم اللغوي ضعيف.

«والمدرسة الابتدائية باعتبارها المؤسسة التربوية التي عهد إليها المجتمع بتربية الطفل تربية متكاملة في جميع النواحي العقلية والمعرفية، ويقع عليها العبء الأكبر في إكساب الطفل سلوكيات لغوية سليمة، والمدرسة لكي تحدد وظيفتها ودورها بشأن إكساب هذه السلوكيات اللغوية عليها أن تكون دائما على وعي بأن الطفل لا يأتي إليها ليتعلم اللغة فقد أخذها عن والديه ومن البيئة المحيطة به، فقد جاء إلى المدرسة وهو يملك معجما يتعامل به مع الحياة المحدودة المحيطية به، وهو يملك في استعمال هذه اللغة طريقة قد تقترب وقد تبتعد عن اللغة السليمة (العربية الفصحى) بقدر قرب البيئة وبعدها من صحة اللغة وسلامتها، أيًا ما يكن الحال فإن لغة هذا الطفل متأثرة بلغة بيئة»،[1] فهي لغة عربية فيها اعوجاج وفيها عامية قد تبتعد كثيرًا عن أصولها، ودور المدرسة يكمن في صقل هذه اللغة وجعلها متناسبة ومتناسقة مع أصول اللغة العربية الفصحى، أي وجعلها متأقلمة مع لغة الكتابة لغة العلم والتأليف، «فحسب المادة الثانية من الدستور تكون اللغة العربية اللغة الرسمية في الجزائر، ويتم التعامل بها في الأطر السياسية والاجتماعية والثقافية والإدارية والتعليمية».[2] وبالتالي فاللغة العربية الفصحى هي لغة التعليم، وعلى المدرسة الابتدائية غرس أصول هذه اللغة في نفسية المتعلم.

[1]- رابح تركي، أصول التربية والتعليم لطلبة الجامعات والمنشغلين بالتعليم في الجزائر، (مرجع سابق)، ص37.

[2]- سهيلة بوراشد، صعوبات التي تواجه معلمي المدرسة الابتدائية نحو التدريس بالمقارنة بالكفاءات، (مرجع السابق)، ص58.

فاللغة العربية ليست مادة دراسة فحسب، لكنها بالإضافة إلى ذلك هي وسيلة لدراسة المواد الأخرى التي تدرس في مختلف المراحل التعليمية، ولا يمكن أن يكون هناك انفصال بين المواد الدراسية، وإذا كانت اللغة العربية هي مادة التخصص لمدرسي اللغة العربية، فهي بالنسبة لسائر المدرسين مفتاح المواد التي يقومون بتدريسها، كما أنها وسيلتهم الأولى لقراءة مراجع هذه المواد وشرحها للتلاميذ وتأليف الكتب التي يدرسونها.

وهناك علاقة وطيدة بين اللغة وغيرها من المواد، «قد تبتت بالتجربة أن تقدم التلاميذ في اللغة العربية يساعدهم على التقدم في كثير من المواد الأخرى التي تعتمد في تحصيلها على القراءة والفهم، فالتلميذ المتمكن من اللغة يفهم ما يقرأ بسرعة، وبعض التلاميذ يخطئون في إجاباتهم نتيجة عدم قدرتهم على فهم ما يقرؤون أو نتيجة ضعفهم اللغوي في التعبير عما يعرفون، ومن الخطأ أن يقوم مدرسو المواد الأخرى بالتدريس باللغة العامية فذلك لا يساعد على تعلم اللغة العربية فاللغة لا تعلم إلا باللغة نفسها، فهل يمكن أن يتعلم التلاميذ اللغة العربية من مدرس يتكلم أمامهم بل يدرسهم باللغة العامية»؟[1]

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن مهمة المدرسة بالدرجة الأولى إكساب المهارات اللغوية للمتعلم ونجاحها في هذه المهمة يعني نجاحها في أخطر مهمة من مهامها، حيث تعمل على تصحيح المسار اللغوي الذي اكتسبه الناشئ خارج المدرسة، واللغة العربية ليست مادة دراسية فحسب وإنما هي أداة لدراسة غيرها من المواد فالمتعلم الذي يحسن اللغة العربية يحسن المواد الأخرى.

[1]- محمد بن محمود عبد الله، الشامل في طرق تدريس الأطفال، (مرجع سابق)، ص175.

2- مفهوم التدريس، التعليم، التحصيل المدرسي:

2أ/ مفهوم التدريس:

إن التدريس هو «عملية التفاعل بين المعلم والمتعلم، ويقصد به كل ما يؤديه المتعلم أثناء عملية التعليم وذلك من أجل إحداث التعليم المباشر في أداء الطلبة لتعديل مسار التعليم وتيسيره، فهو إذن يشمل تزويد الطالب بالمعلومات التي يمكن أن تؤثر في شخصيته تأثيرا عمليا».[1]

ويعتبر التدريس الجانب التطبيقي للتعليم أو أحد أشكاله وأهمها، والتعليم لا يكون فعالا إلا إذا خطط له مسبقا، أي يكون قد صمم بطريقة منظمة ومتسلسلة.

«فالتدريس نشاط تواصلي يهدف إلى إثارة التعليم وتسهيل مهمة تحقيقه، ويتضمن سلوك التدريس مجموعة من الأفعال التواصلية والقرارات التي تم استغلالها، وتوظيفها بكيفية مقصودة من المدرس الذي يعمل باعتباره وسيطا في أداء موقف تربوي تعليمي، ويمكن القول بأن التدريس نظام من الأعمال المخطط لها، يشتمل على مجموعة من الأنشطة الهادفة يقوم بها كل من المعلم والمتعلم، ويتضمن هذا النظام ثلاث عناصر أساسية: معلم، متعلم، ومنهج دراسي، كما أنه يتضمن نشاط لغوي ليكون وسيلة اتصال أساسية».[2]

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن التدريس: هو تفاعل بين المعلم والمتعلم يهدف إلى إثارة التعلم من خلال جملة من الأفعال التواصلية والأنشطة الهادفة، وتظهر مهارة التدريس في قدرة المعلم على الاتصال مع المتعلم وكيفية حديثه معهم وبراعته في استمالتهم، وأهم شيء مدى قدرته على إدماجهم مع الحصص الدراسية.

وإن عملية التدريس تستند إلى مجموعة من الخبرات الحيوية، وهي الأخرى تستند في نموها ونضجها إلى أصول معينة وأسس محددة ومقومات واضحة، والتدريس بهذا المعنى ليس عملا ارتجاليا يؤدي إلى أي صورة دون

[1]- محمد بن محمود عبد الله، الشامل في طرق تدريس الأطفال، (مرجع سابق)، ص19.

[2]- توفيق أحمد مرعي ومحمد محمود الحيلة، طرائق التدريس العامة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط4، 2009، ص23.

أن يرتبط بأي نظام، والتدريس يستمد أهميته من كونه مهنة من المهن المرتبطة بالإرشاد والتوجيه والمعلم من خلال عملية التدريس يكشف للمتعلم طرائق الحياة ومن هنا استمد التدريس أهميته، فهو عملية تفاعل فكري بين المعلم والمتعلم له أهمية كبيرة في حياة الفرد وعلى المجتمع، إذ تتجلى أهميته في: إيضاح ما غمض من المعلومات من خلال المناقشة والحوار بين المعلم والمتعلم، وتفصيل ما جاء مجملا في المناهج المقررة الذي لا يمكن للمتعلم معرفة تفاصيله إلا من خلال ما يؤديه المعلم من مناقشات هادفة يقودها ويديرها ويوجهها.

وإن مصطلح طريقة التدريس في ميادين التربية والتعليم عبارة عن خطوات محددة يتبعها المعلم من أجل إيصال أكبر قدر ممكن من المادة العلمية للمتعلم، و«التدريس نظام من الأعمال المخطط لها، يقصد به أن يؤدي تعلم الطلبة في جوانبهم المختلفة ونموهم، وهذا النظام يشمل مجموعة من النشاطات الهادفة يقوم بها كل من المعلم والمتعلم، ويتضمن هذا النظام ثلاثة عناصر وهي: المعلم والمتعلم والمنهج، وعلى هذا فإن التدريس هو علم وفن فهو من خلال ما يظهر من قدرات المعلم الجمالية في التفكير واللغة والحركة والتعبير وفي إدراك العلاقات، وإيجاد الحلول واستنباط المبادئ والأسس والقواعد العامة أثناء الشرح».[1]

ومنه فالتدريس يعني إحاطة المتعلم بالعارف وتمكينه من اكتشافها وهو بذلك لا يكتفي بالمعارف التي تكتسب بل يتجاوزها إلى تنمية القدرات والتأثير في شخصية المتعلم والوصول به إلى القدرة على التخيل والتصور الواضح والتفكير المنظم، وهناك «من يرى أن التدريس هو الجانب التكنولوجي للتربية وتختلف النظرة إليه باختلاف الأهداف التربوية، والتدريس عندهم يقوم على الحفظ والتلقين هذا بالنسبة لأصحاب الاتجاه القديم، أما أصحاب الاتجاه الحديث فيرون أنه يقوم على التوجيه والإرشاد».[2]

[1]- سعاد عبد الكريم الوائلي، طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين التنظير والتطبيق، (مرجع سابق)، ص39.

[2]- محسين علي عطية، المناهج الحديثة وطرائق التدريس، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص259.

واستخلاصا مما تقدم يمكن القول أن مصطلح التدريس يطلق على التعليم المقصود المخطط له، فهو لا يحدث دون قصد أو غاية مسبقة والتدريس وسيلة من وسائل التربية وليس غاية، ولكي نميز بين مفهوم التدريس والتعليم لابد من بيان مفهوم التعليم حتى لا يكون هناك خلط بين التعليم والتدريس.

2ب) مفهوم التعليم:

إن مفهوم التعليم يختلف عن مفهوم التدريس فالتعليم مصطلح يطلق على العملية التي تجعل الآخر يتعلم ويعرف بأنه:

– «معلومات تلقى ومعارف تكتسب ونقل المعلومات منسقة إلى المتعلمين وهو نقل للمعارف والمهارات وإيصالها إلى الفرد بطريقة معينة.

–هو تصميم منظم مقصود للخبرة التي تقدم للمتعلم لمساعدته على انجاز التغيير المرغوب في أدائه، وهو العملية التي بها يمد المعلم المتعلم لمساعدته على إنجاز التغيير المرغوب في أدائه».[1]

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن التعليم أشمل وأوسع استعمالا من التدريس، لأنه يطلق على كل عملية يقع فيها التعليم سواء كان مقصودا أم غير مقصود، وهو يقوم على القيم والمعارف والمهارات، فمثلا يمكنك القول: علمته الحساب، علمته الأخلاق، علمته الشجاعة في حين لا يصح أن تقول: درسته السباحة أو درسته لعب الكرة، لأن السباحة ولعب الكرة عبارة عن مهارات والتدريس لا يقع على المهارات وإنما على المعارف.

ومن خلال ما سبق يمكن نقول أنه هناك فرق بين مفهومي التعليم والتدريس، منها:

– التدريس عمل مقصود دائما أما التعليم فقد يحصل بقصد أو دون قصد، ومن التعليم غير المقصود مثلا: أنك تتعلم أشياء كثيرة من خلال ما تشاهد من حولك.

[1]– محسين علي عطية، المناهج الحديثة وطرائق التدريس، (مرجع سابق)، ص 260.

– التعليم أوسع وأشمل من التدريس، لأن التعليم يقوم على القيم والمعارف والمهارات، في المقابل نجد أن التدريس يقوم على المعارف والقيم دون المهارات.

– التدريس ينحصر في المؤسسات التعليمية والتربوية أما التعليم يحصل داخل المؤسسات التعليمية وقد يحصل خارجها أو في الاثنين معا.

2_مفهوم التحصيل المدرسي:

والتحصيل المدرسي يقاس باستخدام الاختبارات اليومية أو الشهرية واختبارات منتصف الفصل أو اختبارات نهاية الفصل «وهذه الاختبارات يضعها المعلم، وذلك لقياس نتائج التعلم التي تحققت عند المتعلم أو قياس مدى تحقيقه للأهداف التي خطط لها، واختبارات التحصيل هي الأكثر شيوعا بين أدوات التقويم، وهدف المعلم من هذه الاختبارات التعرف على المهارات والمعلومات التي لم تتحقق من أجل معالجتها عن طريق إعادة تدريسها للمتعلمين الذين لم يتقنوا هذه المهارات، كما تهدف إلى تسجيل درجات المتعلم ورصدها في كشوف النتائج، وذلك لاتخاذ القرارات بشأن نجاح المتعلم أو فشله ولا تقتصر اختبارات التحصيل على الاختبارات التي يضعها المعلم فقط، بل هناك اختبارات تحصيل مقننة يضعها مختصون أو تضعها هيئات رسمية لتوظيفها في مجال أوسع».[1]

وبهذا نقول أن التحصيل المدرسي يقاس من خلال الاختبارات التي يضعها المعلم من أجل معرفة مدى استيعاب المتعلم للمعارف المقدمة، ومعرفة مدى نجاح المعلم في تحقيق الأهداف التي سطرها منذ البداية، كما أنه هناك اختبارات تضعها هيئات خاصة .

والاختبار التحصيلي «هو طريقة منظمة لتحديد مستوى تحصيل الطلبة لمعلومات ومهارات في مادة دراسية تم تعلمها مسبقا وذلك من خلال إجابتهم، ولذلك فالاختبار التحصيلي له أهمية تظهر في التعرف على

[1] – الهويدي زيد، أساسيات القياس والتقويم التربوي، دار الكتاب الجامعي، العين، دط، 2004، ص25.

مواطن القوة والضعف لدى المتعلم، وقياس تحصيلهم ومن خلاله تقوم طرائق التدريس زيادة على تقويم المناهج الدراسية ومدى ملائمتها لحاجات المتعلم، والتحصيل يزود أولياء الأمور وأصحاب القرار بالتغذية الراجعة عن مستوى تحصيل الطلبة».[1]

وبالتالي يمكن القول أن الاختبارات التحصيلية وسيلة فعالة إذا أحسن بنائها وأحسن استخدامها ،لأنها تدلنا على حاجات المتعلم وسلوكه وتفكيره وأوجه نشاطه، فهي طريقة منظمة لتحديد مستوى تحصيل الطلبة لمعلومات ومهارات في مادة دراسية من خلال إجابتهم عن مجموعة من الأسئلة التي تمثل محتوى المادة الدراسية من أجل تحديد مدى نجاح الطرق والأساليب التربوية التي استخدمها المعلمون.

ثانيا: أثار ازدواجية الفصحى والعامية على التحصيل المدرسي:

اللغة العربية الفصحى تعاني من جملة من المشاكل أهمها مزاحمة اللهجة العامية، هذه الفصحى التي تستخدم في الكتابة والأدب والإنتاج الفكري عامة، أما العامية فهي اللغة التي تستخدم في الشؤون العادية ويجري بها الحديث اليومي، الأولى لها جملة من الأحكام والقواعد التي تضبطها وتحكمها والثانية لا قوانين لها، تتغير بتغير الظروف والأوضاع، وإن وجود العامية بجانب الفصحى مع ما بينهما من اختلاف ظاهرة طبيعية في كل لغة حية فكل لغة تعرف المزاوجة بين مستواها المعياري ومستواها اللهجي، وإن الهبوط بلغة الكتابة إلى لغة الحديث واستخدام اللهجة العامية في الشؤون التي تستخدم فيها العربية الفصحى حل ساذج لا يستحق عناء المناقشة وهو يقوم في الواقع على القضاء على أهم دعائم الثقافية العربية، وإن ازدواجية اللهجة العامية والعربية الفصحى له أثر بالغ في المجتمع الواحد في جميع نواحي الحياة الفكرية.

ومن الآثار السلبية لازدواجية الفصحى والعامية نذكر ما يلي:

[1]- سعاد عبد الكريم الوائلي، طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين التنظير والتطبيق، (مرجع سابق)، ص237.

1- على مستوى المجتمع:

إن لازدواجية الفصحى والعامية تأثير بالغ على المجتمع بصفة عامة ويظهر ذلك من خلال التأثير في الشخصية والتربية والأخلاق والفنون الجميلة، وهذا مما ذهب إليه" أنيس فريحة " عندما تحدث عن تأثير هذه الازدواجية حيث أطلق مصطلح ثنائية اللغة وكان يقصد بكلامه هذا ازدواجية الفصحى والعامية وهذا (كما اشرنا سابقا) راجع إلى الخلط بين المصطلحات والمفاهيم، حيث قال أن أثر ثنائية اللغة (المقصود بها ازدواجية اللغة) في المجتمع يظهر في الفكر والتربية والشخصية والأخلاق والفنون الجميلة، على النحو التالي:

1- أثر ثنائية اللغة في تكوين الشخصية:

يرى "فريحة" «أن الأب والأم في المجتمعات العربية يشعران أن العامية ليست اللغة الراقية التي يجب أن ينشأ عليها الطفل، لذلك يتركان الأمر للمدرسة التي تتولى تلقينه -حسب رأيه- لغة غريبة عنه بعيدة عن حياته يستعمل العامية في موافق والفصحى في موافق أخرى وبهذا ينشأ مزدوج الشخصية، شخصية طبيعية عندما يتكلم بلغته الخاصة وشخصية مصطنعة عندما يتكلم الفصحى في الموافق الرسمية».[1]

أي أن تأثير هذه الازدواجية في شخصية الفرد يكون في نشوئه مزدوج الشخصية شخصية طبيعية عند استخدامه العامية لغته الطبيعية، وشخصية مصطنعة عند محاولته استعمال الفصحى، والمجتمعات الراقية تهتم بتجنب تأثير هذه الازدواجية في تكوين شخصية الفرد، حيث تحرص الأم على أن تعلم طفلها ما يجب أن يقومه وينميه حيث تعوده على الكلام بطريقة لائقة من حيث اللغة التي يتكلمها والمواقف التي تستدعي ذلك فالشخص الذي تكون له لغة سليمة وصحيحة تكون شخصيته قوية وراقية والعكس صحيح، وبهذا يمكن القول أن ازدواجية اللهجة العامية والفصحى تؤثر في تكوين شخصية الفرد، فمن يحمل هذه الازدواجية في صيغته اللغوية بطريقة غير صحيحة تكون شخصيته عادية جدا وبسيطة مثل كلامه.

[1]- اميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، (مرجع سابق)، ص156.

2- أثر ثنائية اللغة في الأخلاق:

يرى "فريحة" أنه «للغة اثر في التصرف الإنساني، وأن الازدواجية هي أساس خشونة الطباع وفظاظة الأخلاق في مجتمعنا، فمجتمعنا لا يستعمل لغة الفصحى إلا في المواقف الرسمية بينما يستعمل في حياته العادية العامية وهي لغة ركيكة خشنة غنية بالمسبات، فالمجتمع المهذب لغته مهذبة».[1]

وبالتالي المجتمع الذي تكون لغته مهذبة يكون مهذب من حيث الألفاظ، والمجتمع الذي تكون لغته غنية بالمسبات يكون غير مهذب وذلك لاستعماله العامية الغنية بالألفاظ القبيحة التي تؤثر في أخلاق المجتمع.

2- أثر هذه الازدواجية على مستوى التحصيل المدرسي:

إن تأثير ازدواجية اللهجة العامية والفصحى يظهر بشكل أكبر في البيئة التعليمية وذلك من خلال المزج بين هاتين الصيغتين في تقديم الدروس، وهذه الطريقة غير صحيحة وذلك لما تحمله من أثار سلبية تؤثر على التحصيل اللغوي للمتعلم من جهة والتحصل المعرفي من جهة أخرى، فالتحصيل اللغوي مرتبط ومتصل بالتحصيل المعرفي وهذا «ما أكده علماء النفس حيث يرون أنه هناك ارتباط وثيق بين الفهم والقدرة اللغوية ذلك لأن اللغة تلعب دورا في إيصال المعارف والأفكار والتعبير عنها، فالمتعلم المتقدم على أقرانه في الملكة اللغوية يتقدم على أقرانه في سرعة الفهم والتحصيل لما يقرأ، ويقوده هذا إلى نجاح محقق في دراسته بل في الحياة بجملتها».[2]

وبهذا يمكن القول أن المتعلم الذي يكون له تحصيل لغوي جيد يكون له تحصيل معرفي جيد، وإن التحصيل اللغوي في مؤسساتنا التعليمية وللأسف الشديد ضعيف جدًا، وهذا الضعف يرجع بالدرجة الأولى إلى وجود ازدواجية الفصحى والعامية داخل الوسط التعليمي والتربوي، ويمكن أن نذكر أهم أثار هذه الازدواجية على الواقع التعليمي في النقاط التالية:

[1]- اميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، (مرجع سابق)، ص156.

[2]- كمال بشر، دراسات في علم اللغة، (مرجع سابق)، ص218.

1- أثر الازدواجية على التفكير:

لقد أثبتت الدراسات صلة اللغة بالتفكير وأثر كل منهما في تنمية الآخر، وإن اكتساب الطفل اللغة العامية منذ صغره يؤثر على عقله وعلى رؤيته للواقع وتحديده وتصنيفه لماهية الأشياء، وإن هذا التأثير ناجم عن الصلة الوثيقة بين كل من الفكر واللغة، وإن وجود الازدواجية في المحيط المدرسي يؤثر على إيصال الفكر لأنها تحد من نسبة ايصال المعلومة والفكرة بشكلها الصحيح يقول الفيلسوف الانجليزي "جون لوك" أن مشكلة المعرفة ترتبط بقضايا اللغة حينما قال: «إذا أردنا أن نفهم طبيعة اللغة التي بها نفكر ونوصل أفكارنا إلى الغير مفاد ذلك أن اللغة ليست عبارة عن مجموعة ما تتضمنه من مفردات فحسب بل هي أداة يستعين بها الإنسان ليرى الحياة كما رآها الأجداد، ولينشئ لنفسه نمطا من المعيشة مقبولا من طرف أبناء قومه».[1]

وبهذا فإن المنطلق الأول للفكر يكمن في اللغة، ذلك لأن اللغة النموذجية هي اللغة التي تطور الفكر وتنمية، فالكلام الجيد والمستقيم هو الأداة الجيدة للتفكير ومن أجل الحصول على تلك اللغة النموذجية وجب الابتعاد عن ازدواجية العامية والفصحى التي تعرقل الفرد أثناء محاولته التعبير عن فكرة معينة، «وإن الفرد ينهل الملكة اللغوية مما تهيئه له المدرسة والتي تعمل على تطوير ملكة العامية إلى الفصحى هذه اللغة النموذجية الغنية بزخمها المعرفي وثراتها الفكري».[2]

فاللغة النموذجية هي العربية الفصحى هذه اللغة التي تطور الفكر وتنميه على عكس العامية فمفرداتها فقيرة ومضطربة وهي لا تقوى على التعبير عن المعاني الدقيقة ولا عن حقائق العلوم والآداب والإنتاج الفكري المنظم، فالمزاوجة بين العامية والفصحى تؤثر في طريقة نقل المعلومة والتعبير عن الأفكار بحيث لا يتم نقل تلك الأفكار نقلا صحيحا إلى الأذهان، فإن كانت لديك فكرة جيدة ولم تكن لك اللغة المناسبة لتعبير عن تلك

[1]- أحمد عزوز، آثر التواصل بالعامية بين التعبير والعجز في التفكير، الفصحى وعامياتها، لغة التخاطب بين التقريب والتهديب، أعمال الندوة الدولية التي نظمت بالتعاون مع وزارة الثقافة ضمن فعاليات الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص293.

[2]- المرجع نفسه، ص294.

الفكرة تفقد قوة معناها، «لأن الفكر إذا لم تسعفه أداة ملائمة للتعبير عنه خمدت جودته وضعف شأنه وضاق نطاقه واقتصر نشاطه، لأن اللغة في القالب الذي يصب فيه التفكير فكلما ضاق هذا القالب واضطربت أوضاعه ضاق نطاق الفكر واختل إنتاجه».[1]

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن جودة الفكر تكمن في الأداة المستعملة في التعبير عنه، فإذا كانت اللغة المستعملة لغة سليمة كان الفكر سليم، وإن كانت اللغة المستعملة غير سليمة مثل اللغة المستعملة في مؤسساتنا التعليمية المتمثلة في المزج بين الصيغتين اللغويتين العامية والفصحى، فإن جودة الفكر وقيمته تضعف وتتلاشى بحيث لا يتمكن المتعلم من إيصال الفكرة ونقلها نقلا صحيحا إلى الآخرين، وذلك لأن مفردات تلك الازدواجية لا تسعف المتعلم في ضبط الأفكار بحيث تخونه الكلمات أثناء التعبير مما يأخذه إلى بساطة التعبير وسداجته، إننا لا ننكر أن العامية كيان لغوي لا مفر منه لكن لا يمكن إدراجها ضمن العملية التعليمية لأنها ليست المثل الذي يحتدى به، «فالعامية في البيئة التعليمية وغيرها من البيئات تقضي على التفكير الإبداعي وعلى اللغة الصحيحة، وتضعف قدرات التحليل والموازية والقياس والاستقراء والاستنتاج، وبالتالي فهي لا يمكن أن تستجيب لحاجات التأليف والتدريس ولو فرض التعليم بها لبات بسيطا بدائيا فيبقى الإنسان على فطرته أو في مراحله الأولى».[2]

فوجود العامية في البيئة التعليمية يحد من قدرة المتعلم على التحليل والقياس والاستقراء والاستنتاج أي أنه يصبح غير قادر عن تحليل الأفكار واستعمالها في سياقها المناسب، ومن أثار الازدواجية داخل المؤسسات التعليمية «ما يظهر في كل مادة تعليمية حين يطلب فيها من المتعلم الإجابة عن أسئلة المعلم بلغة فصيحة حيث يطلب

[1]- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، (مرجع سابق)، ص122.

[2]- أحمد عزوز، آثر التواصل بالعامية بين التعبير والعجز في التفكير، (مرجع سابق)، ص95.

المعلم شرح بعض الأبيات، فيبادر هؤلاء إلى شرحها بلغتهم العامية حتى إذا نهاهم المعلم عن استعمال هذه اللغة تجدهم يفقدون ثقتهم بأنفسهم وبدت عليهم مظاهر الارتباك».[1]

وبهذا فإن تعود المتعلم على المزاوجة بين العامية والفصحى يجعله يبتعد عن الفصحى هذه اللغة التي تعمل على تطوير الفكر وتنميته، لأنه إذا أردت أن تصل فكرتك في صورتها الحسنة وجب عليك الاهتمام بلغة هذه الفكرة، وفي هذا يقول "فريحة" :«إن المتكلم باللغة الفصحى يولي اهتمامه بلغة فكره أكثر من فكره نفسه، حتى أن الخاصة أنفسهم من أهل العلم والفكر عندما يعالجون قضايا فكرية وعلمية يضطرون أحيانا إلى التضحية بالمعنى من أجل استقامة التركيب».[2]

والعلماء يهتمون باللغة على حساب الفكر من أجل استقامة التركيب ونقل الفكرة نقلا صحيحا إلى الأدهان، وإن اللغة التي يستخدمها الإنسان في حياته اليومية لقضاء حاجاته لا يمكن أن تكون اللغة الثقافية التي يمكن أن ترتقي بعقل الإنسان فكريا وثقافيا.

وبما أنه قد أصبح من المعروف أن اللغة من أهم أدوات الفكر الإنساني فهي «تمده بالرموز وتحدد له المعاني وتمكنه من أداء الأحكام ومن تخريج الأفكار وهذه الأداة يجب أن تكون لغة نامية تقدم الفكر وتنميه، والألفاظ العامية قليلة العدد في أي لغة راقية وهي فقيرة الألفاظ ما يترك عقبات في طريق التفكير، فالإنسان لا يستطيع أن يفكر تفكيرا كاملا إذا لم يجد لفظا مناسبا لكل فكرة».[3]

والازدواجية اللغوية بين الفصحى والعامية لا يمكن اعتبارها لغة نامية فهي لا تنمي الفكر وإنما تحصره وتضيق عليه الخناق، حيث لا يجد المتعلم الألفاظ المناسبة التي تعبر عن فكره، وبهذا يمكن القول أن الازدواجية

[1]- اميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها (مرجع سابق)، ص157.
[2]- المرجع نفسه، ص152.
[3]- فتحي علي تونس، تواصل اللغوي والتعليم، دط، 2009، ص23-24.

تحد من نسبة التعبير عن الأفكار، كما أنها تؤدي إلى ذلك الإشباع والتمزق وازدياد حجم الخلاف والفرقة بين أفراد الأمة الواحدة.

وتعتبر ازدواجية اللغة من أبرز التحديات التي تواجه العربية الفصحى في المؤسسات التعليمية، وهذا ما ذهب إليه "مروان المحاسني" نائب رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق حيث اعتبر أن أبرز التحديات التي تواجه العربية تكمن في «ازدواجية اللغة من خلال هجوم العامية المبتذل، واعتبر "المحاسني" أن هذا الوضع يشكل خطرا حقيقيا لأنه يستهدف شريحة شباب، مؤكدا أن مجمع اللغة العربية يجب أن يكون صاحب السلطة الوحيدة في وقف اللغة العامية».[1]

وهنا نجد أن" المحاسني" يشير إلى خطر ازدواجية اللغة من خلال هجوم العامية المبتذل، هذه اللغة التي لا تحمل تحديدات دقيقة للأشياء، فهي لغة فقيرة من حيث الألفاظ فلا يمكن الاعتماد عليها أو الاستعانة بها في التعبير عن فكرة معينة، «فهي لا تملك تحديدات دقيقة للأشياء والمسميات أو المصطلحات التي نعبر بها، وأن ما تحتويه قد اكتسبته من الفصحى ويكفي أن نستشهد هنا بالحديث عن ماهية الماء مثلا أو أي مصطلح أخر حيث لا نجد أي تعريف للماء بالعامية، وإنما ما تتضمنه فقد اكتسبته من الفصحى التي تظل مرجعيتها وأصلها، وهذا ما يدل على ضعفها عن التعبير فإذا أخذنا مثلا مصطلح الأوعية في العامية فإننا نجد كلماتها قليلة وغير دقيقة.

أما الفصحى فنجد مايلي: القمطر: وعاء الكتب، العيبة: وعاء التياب، المزود: وعاء المسافر، الخرج: وعاء الات المسافر، الكنف: وعاء أدوات الصانع، الصفن: وعاء زاد الراعي الحقاش: وعاء المغازل».[2]

وبهذا يمكن القول أن العامية فقيرة من حيث الألفاظ لذلك نجدها غير قادرة على تأدية التعبير عن كثير من المعاني على عكس العربية الفصحى فهي غنية بكثير من الألفاظ فهذه السعة من الألفاظ في الفصحى تمكنها من

[1]- مجدي ابراهيم محمد إبراهيم، لغتنا العربية بين الواقع والمامول، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص55.

[2]- أحمد عزوز، آثر التواصل بالعامية بين التعبير والعجز في التفكير، (مرجع سابق)، ص 296.

التعبير عن الأفكار على عكس ازدواجية اللغة من خلال العامية وهجومها على الفصحى ما جعلها لغة ضعيفة قاصرة على التعبير.

ومن خلال النصوص السابقة يمكن القول: أن اللغة تتصل بالتفكير ولكل منهما أثر في تنمية الآخر فالمنطلق الأول للفكر يكمن في اللغة، ذلك لأن اللغة النموذجية هي اللغة التي تطور الفكر وتنميه، والفكر إذا لم تسعفه أداة ملائمة للتعبير عنه خمدت جودته وضعف شأنه وذهب معناه، وازدواجية العامية والفصحى هي تلك اللغة التي تضعف الفكر وتنقص من معناه بحيث تحد من نسبة إيصال الأفكار، خاصة وأن مفردات العامية فقيرة ودمجها مع الفصحى يضفي نوعا من الفوضى والعشوائية في اللغة وهذا يؤثر على الأفكار، لذلك وجب الابتعاد عن هذه ازدواجية خاصة في التعليم مع محاولة إكساب المتعلم لغة نامية وراقية حتى تؤدي وظيفتها في تنمية الفكر وتطويره، فالمتعلم الذي يملك وصيد لغوي جيد يتحدث ويناقش بوضوح، ويقرأ ما تقع عليه عيناه ويفهمه بعمق لذلك وجب إعطاء اللغة حقها من الاهتمام والعناية ليكون المتعلم قادرا على التحليل والاستنتاج، فوجود العامية إلى جانب الفصحى في التعليم يقضي على التفكير الإبداعي ويضعف قدرات التحليل والاستنتاج للمتعلم وهذا يعد من أهم أخطار وسلبيات ازدواجية اللغة.

2- أثر هذه الازدواجية على التعبير:

تعد الازدواجية اللغوية من أهم أسباب ضعف المتعلم في التعبير وذلك ناتج عن استعمال العامية في التعليم بشكل واسع إلى جانب الفصحى، «فقد أثبت الدكتور "فتحي علي إبراهيم يونس" أن نسبة الكلمات العامية في لغة الطفل بلغت 3,5% من مجموعة كلمات الصف الأول، و2,5 من مجموع كلمات الصف الثاني، و2% من مجموع كلمات الصف الثالث هذه بالنسبة للعامية التي لا تمد للفصحى بصلة،بينما تلتقي نسبة كبيرة من

الكلمات في العامية مع الفصحى، إذ بلغت نسبة الكلمات المشتركة بينهما في أحاديث الصف الأول 96,5% وفي الصف الثاني 79,5% وفي الصف الثالث 98%».[1]

ومن خلال النص نجد أن الكلمات التي تلتقي مع الفصحى تستعمل داخل المؤسسات التعليمية بنسبة عالية وهذا يؤثر بطبيعة الحال على الرصيد اللغوي للمتعلم خاصة في الصفوف الأولى، وإن أثر ازدواجية اللغة بين هاتين الأخيرتين يظهر بشكل كبير في النشاطات اللغوية مثل القراءة والتعبير بنوعية الشفوي والكتابي، «وهناك أسباب وعوامل كثيرة يمكن أن يعزى إليها ضعف الطلبة في تعبير، منها: ازدواجية اللغة فالطالب العربي في قطر من أقطار الوطن العربي يعاني من ازدواجية اللغة، فهناك اللهجة العامية التي يتعامل بها في المجتمع كل المعلمين والمتعلمين، ومما يؤسف له أن الوسط الذي يتعامل معه الطالب والمعلم هو وسط لا يستعمل غير العامية وتبدوا العامية فيه هي القاعدة وصاحبة السيطرة، ولا ينكر أن ضعف أثر المدرسة هو الذي قاد إلى سيادة العامية في الحياة العامة، والخطر الكبير الذي يترتب على سيادتها في المجتمع هو أن الذين يستطيعون ويرغبون في استعمال الفصحى من طلبة وغيرهم يجدون استهزاءا من العوام، مما يدفع هؤلاء الراغبين والمحبين للفصحى لادخارها إلى المواقف التي لا يشكل استعمالها أي حرج لهم».[2] وبهذا نجد أن العامية تضعف الطلبة من حيث قدرتهم على التعبير فوجودها بجانب الفصحى في التعليم يعد من أهم أسباب ضعف الطلبة في التعبير خاصة وأن العامية لغة فقيرة من حيث الألفاظ فهي غير قادرة على تأدية المعاني كما أنها قاصرة عن التعبير.

[1] – دوجلان مرواف، ترجمة عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان، أسس تعلم اللغة العربية وتعليمها، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، دط، 1994، ص50.

[2] – أحمد إبراهيم صومان، أساليب تدريس اللغة العربية، دار زهران للطباعة والنشر، دط، دت، ص192-193.

ومن مساوئ استخدام العامية إلى جانب الفصحى من خلال ازدواجية اللغة نذكر:

- **تعطيل وظائف جهاز النطق:** ويظهر أثر الازدواجية على جهاز النطق في تغير مخارج الحروف والأصوات وإن تعود جهاز النطق على هذه الازدواجية يؤدي إلى الابتعاد عن الفصحى بشكل كبير، «فالفصاحة العربية تنبع من اللفظ الفصيح الذي لا لبس فيه ولا لبس بين مخارج الحروف، وإن استعمال العامية يؤدي إلى تغيير مخارج الحروف وحركاتها في جهاز النطق، وهذا يعني أن الوظائف الصوتية في اللهجة العامية تختلف عن وظائفها في اللغة الفصيحة، وعندما يستخدم اللهجة العامية أكثر من استخدامه اللغة الفصيحة فإنها الفصاحة من خلال التكرار الذي هو في الواقع تعليم وتدريب على النطق بالعامية، ناهيك عن تحريف الجمل والعبارات الأمر الذي يؤدي في مجمله إلى إضعاف وتدمير السليقة اللغة للفصحى».[1]

وبهذا نجد أن استعمال العامية يؤدي إلى احتكاك جهاز النطق على هذه الصيغة اللغوية كما أن استعمال العامية إلى جانب الفصحى يؤدي إلى تغير حركات والمخارج، وعند تعود جهاز النطق على هذه الآلية في النطق يكون من الصعب تعلم المخارج والحركات الصحيحة مما يؤدي إلى الخروج عن الترتيب الصحيح للجمل والعبارات، كما يؤدي إلى إضعاف السليقة اللغوية الصحيحة واكساب المتعلم سليقة لغوية خاطئة لا تمكنه من التعبير عن الأفكار بشكل صحيح.

- **إعاقة الترجمة:** يسود بين علماء العرب أن اللغة العربية الفصحى لغة معقدة القواعد صعبة التعليم، كثيرة الأحكام والضوابط ما جعلها معقدة وصعبة التعليم ما دفع إلى الاستعانة باللهجة العامية في الوسط المدرسي «وإن انتشار اللهجات العامية وطغيانها على اللغة الفصيحة في الحياة الخاصة والعامة للناس على كل المستويات قد أدى إلى إضعاف اللغة العربية الفصحى ما أوجد بيئة لغوية مستضعفة، وإن الوضع العام للفصحى أضعف

[1]- أكرم صالح خوالدة، الايدز اللغوي، (مرجع سابق)، ص116.

قدرة وكفاءة المتعلمين في ترجمة العلوم الطبيعية خاصة والعلوم بصفة العامة، والترجمة بصفة عامة لا يمكن أن يقوم بها إلا متمكن من اللغة العربية الفصحى واللغة التي يترجم منها».[1]

من النص يمكن أن نقول أن الترجمة بصفة عامة لا يمكن أن تتم إلا إن كان صاحبها متمكن من اللغة العربية الفصحى، ملما بجميع حيثياتها وتفاصيلها وإن المزواجة بين العامية والفصحى تعرقل عملية الترجمة فالشخص المزدوج والجامع لهاتين الصيغتين لايكون قادر على ترجمة أي نص من العربية إلى لغة أخرى أو من لغة إلى العربية، وذلك لأن مستواه اللغوي ضعيف من حيث المفردات الفصيحة والمفردات التي أنشأها من خلالها غير قادرة على تأدية المعاني والأفكار.

وفي الأخير يمكن إجمال سلبيات وآثار الازدواجية اللغوية في النقاط التالية:

1- **على مستوى المجتمع**: للازدواجية اللغوية تأثير بالغ على المجتمع ويظهر ذلك من خلال شخصية الفرد والتربية والأخلاق والفنون الجميلة، ويمكن حصر هذه الآثار في النقاط التالية:

– نشوء الشخص مزدوج الشخصية: شخصية طبيعية عند تكلمه بالعامية لغته الطبيعية، وشخصية مصطنعة عند تحدته بالفصحى وهي لغة مصطنعة مقارنة بالعامية تصطنع في الموافق الرسمية.

– إن الشخص الذي يكون له أسلوب كلام راقي ولغة نامية مثل العربية الفصحى يكون له مدى في المجتمع، بحيث يعطى لكلامه أهمية واعتبار مثل الخطيب في القديم إذا تكلم أقنع لقوة حجته وفصاحة كلامه، أما الشخص المزدوج اللغة التي يأخد مفردة من العامية ومفردة من الفصحى تكون لغته ركيكة وغير مكتملة المعنى فلا يهتم لكلامه لبساطته وسداجته وهذا يؤثر على شخصيته.

[1]- أكرم صالح خوالدة، الايدز اللغوي، (مرجع سابق)، ص118.

—الازدواجية اللغوية تؤثر في الأخلاق من خلال التصرف الإنساني، فهي أساس خشونة الطباع وفظاظة الأخلاق في مجتمعنا، وهذه الازدواجية تكون فيها العامية أكثر من الفصحى وهي لغة خشنة غنية بالمسبات فالمجتمع المهذب تكون لغته مهذبة وذلك يؤثر في أخلاق المجتمع.

—إن المجتمع الذي تسوده الازدواجية اللغوية ينعدم فيه الإنتاج الأدبي والفكري وهذا يؤثر على مكانته الثقافية والعلمية.

2- على المستوى التعليمي: إن أثر الازدواجية اللغوية يظهر بشكل أوضح في المجال التعليمي خاصة في المراحل الأولى، فالمرحلة الابتدائية هي أكثر المراحل التعليمية عرضة لهذه الازدواجية (اللهجة العامية والفصحى)، ويمكن حصر هذه الآثار في النقاط التالية:

— إن الازدواجية اللغوية في المحيط المدرسي تؤثر على إيصال الفكر في شكله الصحيح، لأن تلك اللغة غير الكفيلة بإيصال المعلومة في أدق صورها، وقد أثبتت الدراسات صلة اللغة بالتفكير وأثر كل منهما في تنمية الآخر فجودة الفكر تكمن في الأداة المستعملة للتعبير عنه، فإذا كانت الأداة سليمة كان الفكر سليم وإن كانت مضطربة كان الفكر مضطرب، وازدواجية اللهجة العامية والفصحى ليست بالأداة الملائمة من أجل التعبير عن الأفكار لأن مفرداتها لا تسعفنا في إيصال المعنى.

— تسبب ضعف المتعلم في التعبير: إن العربية الفصحى لغة راقية غنية بمفرداتها تتميز بجملة من الخصائص منها الترادف، هذه الخاصية تمكن المتعلم من إمكانية انتقاء واختيار ما شاء من المفردات من أجل التعبير عن موقف معين أو فكرة معينة، أما ازدواجية الفصحى والعامية فإنها تحد من هذه الإمكانية وذلك لافتقارها إلى الألفاظ المناسبة من أجل التعبير، ففي كثير من الأحيان تجد الفكرة لدى المتعلم لكنه لا يجد الكلمات المناسبة من أجل التعبير عنها وذلك ناجم عن هذه الازدواجية وعن عدم امتلاكه رصيد لغوي للفصحى.

– التأثير على التحصيل المعرفي للمتعلم: جميع المواد الدراسية تدرس بالعربية الفصحى في المراحل الأولى باستثناء اللغات الأجنبية، «فالتدريس اللغة العربية ينطلق من معرفة أن هذه اللغة ليست مادة دراسية فحسب بل هي وسيلة لدراسة المواد الأخرى، وإذا كان هناك شيء من الانفصال في بعض المواد فإنه لا يمكن أن تكون اللغة العربية منفصلة عن المواد الأخرى».[1]

وبهذا تكون اللغة العربية متصلة بالمواد الدراسية الأخرى لذلك وجب الاعتناء بها، وإن ضعف المتعلم في هذه اللغة يؤثر على الحصيلة للمواد الدراسية الأخرى، بحيث لا يستطيع التعبير عن أرائه حول موضوع معين، كما أنه لا يحسن إيصال أفكاره وترجمة تلك الأفكار في شكل شفرات لغوية وهذا يؤثر على تحصيله ونجاحه في مشواره الدراسي عامة.

– تسبب خلل في وظائف جهاز النطق: إن فصاحة العربية الفصحى نابعة من ألفاظها النقية التي لا لبس فيها ولا لبس في مخارج حروفها وهي خاصية تحققت في مخارج أصواتها، لكن استعمال العامية والمزاوجة بينها وبين الفصحى يؤثر على جهاز النطق، بحيث يعوده على مخارج أصوات هذه اللغة المزدوجة وسيكون من الصعب التخلي عن تلك المخارج مما لا يسمح بتعلم المخارج والحركات الصحيحة.

– إعاقة الترجمة: إن الشخص المزدوج اللغة يكون رصيده اللغوي ضعيف جدا بحيث لا يسمح له بترجمة نص إلى اللغة الفصحى، فمن أساسيات الترجمة أن تكون ملما بحيثيات وأبجديات اللغة التي تترجم منها وإليها، فاللغة التي تجمع بين الفصحى والعامية تكون ألفاظها غير قادرة على تأدية المعاني بشكلها الدقيق على عكس العربية الفصحى فهي قادرة على التعبير عن أدق المعاني، ومنه يمكن أن نقول أن الازدواجية اللغوية من أهم العوامل التي تعرقل ترجمة العلوم خاصة ما يعرف بالترجمة الحرفية.

–الازدواجية اللغوية تؤدي إلى الخروج عن السياق التركيبي الصحيح للجملة العربية ومكوناتها الأمر الذي يؤدي في مجمله إلى تحريف وإضعاف وتدمير السليقة اللغوية للمتعلم.

[1]– طه علي الدليمي، هيفاء عواد الحوامدة، مداخل حديثة في تدريس اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، دط، 2015، ص19.

هذه إذن كانت أهم الآثار السلبية التي تخلفها ازدواجية الفصحى والعامية في الوسط المدرسي والمجتمع لكن إذا أحسن استعمال العامية إلى جانب الفصحى فهي قادرة على تبسيط المعلومة وإيصالها بطريقة يسيرة مع محاولة التدرج في التخلص منها مع مرور الوقت.

وهناك جملة من أسباب يعزى إليها وجود الازدواجية لدى المتعلم، ومن أهمها قلة اهتمام كل من الأسرة والمعلم باعتبارهما الركيزتان الأساسيتان للنهوض بالمستوى اللغوي للمتعلم.

- **الأسرة والازدواجية اللغوية:**

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية في بناء المجتمع فمتى كانت الأسرة صالحة كان المجتمع صالحا، والأسرة تساهم بطريقة فعالة في الوضع اللغوي الذي يكتسبه الطفل مستقبلا ،فالطفل يبدأ بسماع أصوات تصدر من أقرب الناس إليه فهو في مرحلة يعتمد فيها على ما يسمعه بصفة تلقائية فمن خلال السماع ترسخ ملكة اللغة عنده،والأسرة تعد أول بيئة اجتماعية يقلدها الطفل في ألفاظها لذلك وجب على الأسرة الاعتناء بلغتها حتى تكون لغة أبنائها صحيحة، «فتعود الطفل على لغة أسرته ولغة أمة وإقصاء اللغة الفصيحة في عملية التخاطب ينجر عنه النقص في الرصيد اللغوي الذي نلحظه الآن عند المتعلم فدور الأولياء مهم في ترسيخ ملكة الفصاحة عند أبنائهم».[1]

فالأسرة لها دور مهم في إكساب الملكة اللغوية الفصيحة لأبنائها فإقصاء اللغة الفصيحة من عملية التخاطب يؤدي إلى ضعف الرصيد اللغوي للمتعلم، فللأسرة دور فعال في تنمية الرصيد اللغوي للمتعلم فلغة الأسرة تمثل اللغة الأم بالنسبة للطفل لأنها أول ما يتعلم، «فمسؤولية الأسرة مسؤولية لا تقل عن جميع المسؤوليات الأخرى في بناء رصيد لغوي للطفل، عما يجب أن توفره ضمن إطار إمكانياتها المادية لأطفالنا من كتب مناسبة وقصص هادف».[2]

[1]- صالح بلعيد، ضعف اللغة العربية في الجامعة الجزائرية، (مرجع سابق)، ص51.

[2]- أحمد إبراهيم صومان، أساليب تدريس اللغة العربية، (مرجع سابق)، ص193.

ونظرا لدور الأسرة في التلقين اللغوي وجب على الراشدين الانتباه غلى سلامة لغتهم حرصا على ترقية لغة أبنائهم، حيث بإمكان الأسرة أن تربي ابنها على لغة مهذبة ما هي بالعربية الفصحى المطلقة وما هي بالعامية البسيطة وإنما عربية وسطى، فالعناية بلغة الطفل تستوجب العناية بلغة الوالدين، فالمتعلم الذي ينشأ في أسرة مستواها اللغوي راقي يكون مستواه اللغوي هو الآخر جيد فيكون محصن بمفردات لغوية تساعده على التأقلم مع اللغة الجديدة في المدرسة.

وأفضل طريقة لتجنب ضعف المستوى اللغوي للطفل تحفيظه لبعض من أجزاء القرآن الكريم أو الإنصات إليه على اعتبار أن النص القرآني أغنى وأرقى نص لغوي، «وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعده من الملكات، وسبب ذلك أن تعليم الصّغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده...والمتعلمون لذلك في الصغر أشد استحكام لملكاتهم».[1] فالقرآن الكريم غني بالمفردات الفصيحة وعند استماع الطفل للمفردات القرآنية فإنه سيقوم بمحاكاة تلك الألفاظ مما يكسبه رصيدا لغويا متميزا فيجد سهولة في تعامله مع الفصحى.

ويقول السيد "أحمد عبد الواحد أبو الحطب": «إننا إذا أمعنا النظر في وضع الأسرة في الوطن العربي عامة، وجدنا أن الأسرة العربية في العصر الحديث تختلف عن الأسرة في المجتمع العربي القديم من حيث الاهتمام بلغة الأبناء، وذلك ناتج عن تلك التغيرات الاجتماعية التي ابتليت بها أسرتنا الحاضرة، ومن هنا اتسعت فجوة الازدواج بين الفصحى والعامية».[2]

ومن خلال النصوص السابقة نجد أن الأسرة مسؤولية عن المستوى اللغوي للمتعلم فهي البيئة الاجتماعية الأولى التي يحاول الطفل تقليدها في تعلمه للغة، لذلك وجب على الأسرة الاعتناء بلغتها لتكون لغة أبنائها صحيحة فبإمكان الأسرة أن تربي أبنائها على لغة مهذبة تمكنه من تعلم الفصحى عند دخوله المدرسة.

[1]- إبن خلدون، مقدمة، محققة لونان بإخراج جديد، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، دط، دت، ص556.

[2]- أحمد عبد الواحد أبو حطب، نظرة في الازدواج اللغوي، مجلة بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، مج1، ص161.

- **المعلم والازدواجية اللغوية:**

يعتبر المعلم حجر الزاوية في العملية التعليمية خاصة في المرحلة الأولى لأنه أول من يعلم المتعلم المنطلقات الأولى للمفاهيم التعليمية، وإنه لا يختلف اثنان على أهمية معلم المرحلة الابتدائية، فالمعلم في هذه المرحلة يمثل العمود الفقري في المؤسسات التعليمية لأنه من يتتبع الأخطاء اللغوية ويصقلها، فللمعلم دور في اكتساب المتعلمين مهارات اللغة الصحيحة، فإذا تعودوا منه على سماع لغة سليمة المعنى والمبنى سلمت ألسنة المتعلمين من الأخطاء اللغوية المنحرفة لكن هناك بعض المعلمين يستمعون العامية في تقديم الدروس إما لعدم كفائتهم لغويا أو في تفسير بعض الأمور حتى يسهل على المتعلم استيعابها، «فالمعلم قد يستعمل العامية في قسمه لأسباب عديدة كتشفيره لبعض الأمور التي قد يصعب على الطفل فهمها خاصة في السنوات الأولى من الطور الأول وذلك لتوضيح ما يقدمه بل قد يقدم للتلميذ ما يقابل الشيء بالعامية حتى يتمكن من ربط العلاقة بين اللغة الأم (وهي العامية) والعربية الفصحى، وإن استخدام العامية من قبل المعلم ومزجها مع الفصحى ظاهرة انتشرت بصورة كبيرة في الميدان التعليمي، فمثلا عندما تعم الفوضى تجد المعلم يقول: (اسكتوا دوك نضربكم) وفي الأصل يقول: (اسكتوا وإلا أضربكم)».[1]

صحيح أن العامية أداة التخاطب اليومي لكن لا يمكن اتخاذها كأداة تعليمية يستعين بها المعلم في تفسير وتوضيح بعض الأمور، فالمزج بين العامية والفصحى في تقديم الدروس فيها مهلكة كبرى لأطفالنا، وذلك نظرا لما تحمله هذه الازدواجية من تأثير سلبي على لغة الطفل لذلك وجب وضع حد لسياسة الخطاب المزدوج في المحيط المدرسي، فالمدرس الجيد والمتسم بالسمات التربوية في تعامله مع المتعلم القادر على تزويد متعلميه بثروة لفظية مستقيمة الذي لا يلجأ إلى ازدواجية الفصحى والعامية في تقديم الدروس ولاشك أن نشر التعليم وجعله إجباريا في المرحلة الابتدائية وتحسين وسائل التدريس وإعداد المعلم الصالح وتبسيط قواعد النحو والصرف ...، من أنجع

[1] – سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، (مرجع سابق)، ص36.

الوسائل في تضييق الهوة التي نراها بين فصحانا وعاميتنا وفي التحقيق من سلبيات ازدواجية الفصحى والعامية. وبهذا نجد أن اعداد المعلم الصالح من أنجع الوسائل التي تساعد في التحقيق من سلبيات ازدواجية العامية والفصحى.

ولكن والأسف الشديد هناك بعض المعلمين بدل من قضائهم على الازدواجية اللغوية هم الذين يتسببون في حدوتها «فبعض المعلمين في المدارس لا ينمون حصيلة المتعلم اللغوية الفصيحة، ولا يستثمرون ما في دروس اللغة من أنماط لغوية وبدل تدريب متعلميهم على استعمالها في مواقف جديدة، يمرون عليها دون الاهتمام بها فهم لا يدربونهم على المحادثة باللغة السليمة وكثيرة ما يلجأ بعض المعلمين إلى تركيز على موضعات وصفية يجعلون منها مجالات وحيدة ليتحدث المعلم عنها، وبذلك لا يتيحون لهم فرصا للتدرب على الموضوعات التي يحتاج إليها المتعلم»[1] فهناك بعض المعلمين لا يهتمون باللغة بقدر اهتمامهم بالمعنى والفكر حيث يركزون اهتمامهم على الموضوع دون الاهتمام باللغة المتواجدة في الموضوعات خاصة الوصيفة منها، وهذا يؤثر سلبيا على النمو اللغوي للمتعلم الذي يؤثر بدوره على التحصيل المعرفي، ومنه فالمعلم يمثل حجر الزاوية في هذه المشكلة وعادة ما يوجه إليه اللوم في الوصول إلى هذه النتيجة التي وصل إليها تعليم العربية في مؤسساتنا التعليمية خاصة في المرحلة الابتدائية «ولكي ندرك أهمية المرحلة الابتدائية في بناء الكيان التربوي السليم للطفولة البريئة فنكف عن امتهان معلم هذه المرحلة وتؤمن بما أمنت به بعض الدول المتقدمة من وضع غيرة المعلمين في هذه المرحلة، وإن الحديث عن معلم المرحلة الابتدائية حديث ذو شحون، فإننا مازلنا نظن أن تعليم الطفل أهون أنواع التعليم...بينما الدول المتحضرة تعد المعلم في هذه المرحلة حجر الأساسي في العملية التربوية كلها، فهذه المرحلة تمثل أهم المرحل

[1]- – أحمد إبراهيم صومان، أساليب تدريس اللغة العربية، (مرجع سابق)، ص192.

التعليمية فهي المرحلة التي يحبو فيها الطفل مدارج القراءة ويعشق فيها الكتاب أو يكرهه ويقبل على اللغة أو يمقتها»،[1] وبهذا يكون الاهتمام بمعلم المرحلة الابتدائية أمر ضروري من أجل النهوض بالوتيرة اللغوية للمتعلم.

ثالثا: واقع ازدواجية التعليم باللهجة العامية والفصحى في البيئة التعليمية (إبتدائية بوغابة الدراجي نموذجا):*

تلعب اللغة دورا فعالا في حياة الفرد فهي وسيلة التعبير وأداة التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، و بها تتم العملية التعليمية وبالاعتماد عليها تكتسب المهارات والخبرات، ومن خلالها تنمو ملكة البحث والكشف عن مصادر المعرفة والتذوق الفني، فللغة أهمية كبيرة في المسار التعليمي غير أن المؤسسات التعليمية في الجزائر تشهد جملة من المشاكل اللغوية التي تعرقل سيرورة العمل التربوي، وتحد من نسبة التفوق المعرفي ومن أبرز هذه المشاكل انتشار ظاهرة الازدواجية اللغوية في المحيط المدرسي خاصة في المرحلة الابتدائية، وتتجلى هذه الازدواجية في المزج بين اللهجة العامية واللغة العربية الفصحى في تقديم الدروس ومناقشتها، وهي عبارة عن تنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة في الاستعمال اللغوي، وبما أن الممارسة اللغوية في الوسط التعليمي قد عرفت تراجعا كبيرا في التواصل باللغة الفصحى، ونظرا لانتشار ازدواجية الفصحى والعامية بصورة كبيرة في المحيط المدرسي أردنا البحث في هذا الموضوع، محاولين معرفة أهم أسباب انتشار هذه الازدواجية في البيئة التعليمية وأهم الآثار التي يمكن أن تحدثها على المستوى اللغوي والمعرفي للمتعلم.

ولتحتوي نتائج بحثنا على مصداقية أكبر ولنكون قريبين من الواقع اللغوي للمتعلم قمنا بإجراء دراسة ميدانية لأحد المؤسسات التعليمية، وهي عبارة عن إحدى المؤسسات الابتدائية والتي اخترناها كعينة للبحث من أجل معرفة واقع وحقيقة هذه الازدواجية في الاستعمال المدرسي، وقد اخترنا المرحلة الابتدائية كنموذج للدراسة

* إبتدائية بوغابة الدراجي تقع بدائرة سيدي معروف بلدية سيدي معروف، مشتى المانتايا.

[1] – رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، (مرجع سابق)، ص419.

دون غيرها من المراحل التعليمية نظرا لأهمية هذه المرحلة في التلقين اللغوي للمتعلم، كما أنها تعد أصعب المراحل بالنسبة لكل من المعلم والمتعلم، فهي المرحلة التي يعشق فيها المتعلم الكتاب أو يكرهه ويقبل على اللغة أو يمقتها وفي هذه المرحلة يتعلم المنطلقات الأولى للمفاهيم التعليمية ومن خلالها يتعلم أبجديات العربية الفصحى، كما أن المتعلم قبل دخوله المدرسة ولمدة خمس سنوات وهو يتعامل باللغة العامية مع المحيطين به فيتعلق بها منذ مراحله الأولى، وبمجرد مروره إلى المدرسة يصطدم بلغة جديدة لها أحكام وضوابط وقواعد نحوية وصرفية ودلالية، ومهمة المرحلة الابتدائية تكمن في صقل المكتسبات اللغوية التي اكتسبها المتعلم خارج المدرسة ومحاولة إخضاعها للضبط والتصحيح، وإذا نجحت في هذه المهمة فإنها تكون بذلك قد نجحت في أخطر مهمة من مهامها، ويجب الإشارة إلى أنه إذا اكتسب المتعلم في هذه المرحلة رصيد لغوي جيد فإن مستواه اللغوي سيكون راقي في المراحل التعليمية الأخرى، أما المتعلم الذي لا يحسن اللغة في هذه المرحلة فإنه سيكون من الصعب عليه تعلمها لاحقا، فالمرحلة الابتدائية تمثل القاعدة الأرضية لبناء المتعلم الجيد وتكوينه لغويا ومعرفيا ولهذا اخترنا هذه المرحلة التعليمية كنموذج لدراستنا.

1/تشخيص وتحليل واقع ازدواجية الفصحى والعامية في المرحلة الابتدائية من خلال الدراسة الميدانية:

مفهوم الدراسة الميدانية: الدراسة الميدانية عبارة عن تلك الزيارات القصيرة من أجل إعطاء تقرير عن الموضوع المدروس، يستطيع الدارس من خلالها تقديم مجموعة من المعلومات قصد الدراسة والتحليل، وهي تمكن الباحث من الكشف عن أشياء مبهمة، «فلدراسة الميدانية دور في تحديد وضبط عنوان البحث، كما لها دور في تحديد عينة البحث وضبطها، وأيضا في تحديد منهج الدراسة وأدوات البحث»[1]

[1]- رشيد زرواني، تدريبات على منهجية البحث العلمي، دار الكتاب الحديث، ط3، 2008، ص24.

كما قلنا سبقا لقد اخترنا المرحلة الابتدائية كنموذج للدراسة نظرا لأهميتها في التلقين اللغوي للمتعلم، حيث قمنا بزيارة ميدانية لابتدائية " بوغابة الدراجي" بسيدي معروف ولاية جيجل، وتضم هذه الابتدائية حوالي 150 تلميذ موزعة على الأطوار الخمسة بحيث يتراوح عدد المتعلمين مابين 26-30 متعلم في كل طور، وقد كان هدفنا من زيارة هذه الابتدائية معرفة واقع الازدواجية داخل المحيط المدرسي في ظروفها الطبيعية، وللإشارة عند زيارتنا لأول مرة لم نصرح لمدير الابتدائية بموضوع الدراسة، وقلنا أن الهدف من زيارتنا هو معرفة ما مدى إمكانيتنا من الاندماج في البيئة التعليمية، وذلك لتكون المعلومات المتحصل عليها صحيحة لأنه إذا صرحنا أن هدفنا معرفة واقع ازدواجية الفصحى والعامية، فإن كل من المعلم والمتعلم سيحاول التصنع في كلامه ويتجنب كل طرف الحديث بهذه الازدواجية، وفي هذه الحالة لن نتمكن من معالجة المشكلة في صورتها الطبيعية وقد قمنا بتقسيم الزيارة الميدانية إلى قسمين: زيارة كانت إلى قسم السنة الثانية والأخرى إلى قسم السنة الخامسة وكل من الزيارتين خصصناهما لنشاط التعبير الشفوي لتظهر الازدواجية في صورتها المطلقة.

- **الزيارة الخاصة بقسم السنة الثانية ابتدائي:**

عند دخولنا إلى قاعة الدرس استقبلنا المعلم كان في 48 من عمره، وله 26 سنة وهو يدرس في تلك الابتدائية، جلسنا في آخر القاعد ثم أكمل المعلم نشاطه التعليمي، حيث كان يتحدث عن طاعة الوالدين في التربية الإسلامية ثم انتقل إلى نشاط التعبير الشفوي، وكان موضوع التعبير حول النظافة في البداية شرح المعلم الدرس ثم طلب منهم إبداء الرأي حول الموضوع، ومن الملاحظات التي سجلناها أثناء شرح المعلم مزجه بين العامية والفصحى في شرحه ونقاشه مع المتعلم بدل العربية الفصحى التي كان من المفروض أن تكون لغة التدريس لأنها اللغة الرسمية في الجزائر، فمن أهم مبادئ التعليم ضرورة أن يكون تعليم الطفل في المراحل التعليمية الأولى بلغته الأصلية، وإذا سألنا عن اللغة التي يدرس بها في التعليم نجدها العربية الفصحى، ولكن هل حقا اللغة العربية التي يمارسها المعلم تمثل عربية فصيحة خالية من شوائب العامية؟

من خلال حضورنا مع قسم السنة الثانية من التعليم الابتدائي لاحظنا أن اللغة التي يدرس بها المعلم لا تخلو من ازدواجية الفصحى والعامية، ومن الأشياء التي تبرز لنا وجود الازدواجية اللغوية تعامل كل من المعلم والمتعلم بهذه اللغة، فعندما طلب أحد المتعلمين الخروج من القاعة قال للمعلم: (أستاذ نخرج) والصواب أن يقول: (أستاذ أريد الخروج)، والمعلم بدلا من أن يقول له: (نعم أخرج) قال للمتعلم: (خْرَجْ) وهذه الطريقة تدني من مستوى المتعلم وتؤثر على تحصيله للنشاطات اللغوية، وبهذا نجد أن الواقع الحقيقي للغة في المحيط المدرسي يعرف ضعفا كبيرا خاصة وأنه عبارة عن مرآة ينعكس فيها حال المجتمع وممارساته اللغوية، وعلى الرغم من تدريس اللغة العربية في المدرسة الابتدائية منذ السنة الأولى إلا أنها ليست على أحسن ما يرام في الوسط المدرسي، فالتلميذ يفهم كل ما يقال له باللغة العربية الفصحى ولكنه لا يستطيع أن يرد بنفس اللغة التي سمعها وفهم بها، بل لا يكاد يتكلم خمس جمل مفيدة دفعة واحدة وإذا ما حاول الحديث باللغة الفصحى فسرعان ما تتغلب عليه اللغة العامية لغة الشارع وهذا ما نلمسه في الممارسة اللغوية الشفهية ،ومن المفروض أن تكون المدرسة فضاء لغوي فصيح يمارس فيه المتعلم اللغة العربية الفصحى فيتواصل بها مع معلمه ومع زملائه التلاميذ بكل بساطة ودون تكلف منه، إلا أن العكس هو السائد فاللغة العربية لا تكاد تسمع من قبل المتعلم والمعلم إلا نادرا.

فالدروس اليومية والمناقشات التي تتم داخل جدران المدرسة تتم باستخدام اللهجة اليومية بينما الفصحى تستخدم في بعض المواقف من جانب بعض المعلمين، وإن تم التعامل بها فقد تتخللها بعض الكلمات و التراكيب العامية، فالفصحى تستعمل في نطاق ضيق داخل المؤسسات التعليمية والمفروض أن تكون الفصحى أداة التدريس الأولى والأخيرة، لكن الواقع أن العامية تمثل تحديا للفصحى في الأوساط التعليمية لهذا نجد العديد من المستويات اللغوية في القسم، مما يولد ما يعرف بازدواجية الفصحى والعامية لدى المتعلم حيث أضحت المدرسة رهينة الازدواجية اللغوية، والآن نطرح قضية إصلاح المنظومة التربوية ومن أساسياتها المشاكل اللغوية، وقد يكون فيها جانب من الصواب باعتبار المدرسة تنقل لغة الطفل من أنماط العامية إلى أنماط الفصحى وهذا الأمر ليس صعبا إن وضعت البنى اللغوية الأساسية متدرجة بحسب معايير اختيار دقيقة، تربط بين إكساب المتعلم مهارات التواصل

الحياتي وبين إكسابه معرفة النظام اللغوي، فعلى هذه المنظومة أن تعمل على تسليح الطفل بلغته ليكتسب أنماطها ويستوعبها.

وعند انتهاء المعلم من شرح موضوع النظافة وتبادل النقاش مع التلاميذ طلب منهم تقديم ما استوعبوه عن الموضوع، لم يبادر أي تلميذ بالتعبير ومر الوقت صمتا ما دفع المعلم إلى طلب الكتابة حول الموضوع وعند انتهاء الحصة دخل الأستاذ في نقاش معنا عن الازدواجية اللغوية، وقال: أن هذه الازدواجية تظهر بصفة أكبر في النشاطات اللغوية خاصة التعبير الشفوي، وأن أصعب أنشطة اللغة العربية هو نشاط التعبير الشفوي رغم ماله من أهداف خاصة، حيث يطلب الأستاذ من التلاميذ الحديث بالعربية الفصحى في موضوع ما، فيمر معظم الوقت صمتا في انتظار من يتكلم ويبادر بالتعبير، فيضطر الأستاذ إلى طلب الكتابة في الموضوع المطلوب ومن تم قراءة ما كتبوا.

أما فيما يتعلق بالمستوى اللغوي للمتعلمين يمكن أن نقول من خلال ما لحظناه: أن مستواهم ضعيف جدًا بحيث لا يستطيعون الحديث بالفصحى في جملة مفيدة، كما أنهم لا يحسنون التعبير عن أفكارهم وإن عبروا عنها يكون التعبير ركيك وضعيف لا يرقى إلى أي مستوى لغوي، بحيث يمزج في تعبيره بين الفصحى والعامية وقد يغلب العامية على الفصحى وإذا أجبره المعلم على الحديث بالفصحى يبقى صامتا، حيث يفضل الصمت عن التكلم بالفصحى لأنه لا يملك الكلمات المناسبة التي تمكنه من التعبير عن أفكاره، وبهذا يمكن أن نقول أن الازدواجية كانت سبب من أسباب الضعف في التفكير لأن اللغة هي أساس التفكير وإذا لم يكن هناك توافق بين الصورة الذهنية التي تنطوي عليها الكلمة وبين أسلوب التعبير عنها، فإن الفكر يصاب بشيء من التعثر والصدمة.

- **الزيارة الخاصة بقسم السنة الخامسة:**

ثم دخلنا مع قسم السنة الخامسة بعد اختيارنا حضور حصة نشاط التعبير الشفوي وكان موضوع لحصة التعبير عن المرأة ودورها في المجتمع، وكانت لغة الدرس مثل اللغة التي قدم بها الدرس مع قسم السنة الثانية، فقد كان المعلم يستعين باللهجة العامية في شرح ما يقول، ومن الأمثلة التي تدل على وجود ازدواجية الفصحى

والعامية أنه عندما أصدر التلاميذ بعض الفوضى قال المعلم: (وظرك تسكتوا ولاما تسكتوش) وكان من المفروض أن يقول: (والآن ألن تسكتوا)، وعند طلبه من التلاميذ أن يعبروا عن الموضوع شفاهة بادر بعض التلاميذ للتعبير وكان مستواهم اللغوي متفاوت، هناك من أحسن في التعبير من خلال اعتماده على الألفاظ الفصيحة وهناك من مزج بين الصيغتين العامية والفصحى، لكن يمكن أن نقول: أن مستواهم اللغوي كان أحسن بكثير عن المستوى اللغوي الذي لاحظناه في قسم السنة الثانية على الرغم من وجود الازدواجية اللغوية لدى بعض المتعلمين، ومن الأمثلة التي تدل على وجود الازدواجية اللغوية لدى بعض المتعلمين قول أحد المتعلمين في تعبيره:

(للمرأة دور مهم في المجتمع فهي تعاون الرجل في العمل وتساعده وتقدم له العون، وتهتم بدار وشؤون البيت ودي تربي الاولاد).

هذا التعبير كان لأحد المتعلمين ومن خلال دراستنا لهذا النص نجد أن مستواه اللغوي ضعيف، فهو يتميز بأسلوب ضعيف مزج فيه المتعلم بين الفصحى والعامية ومن الألفاظ العامية نجد (دي تربي، تعاون، بَدَّارْ)، فقد كان من المفروض أن يقول: (للمرأة دور مهم في المجتمع، فهي تساعد الرجل،كما أنها التي تربي الأولاد).

وإذا قارنا بين النصين نجد النص الأول يحمل ألفاظ فصيحة وأخرى عامية أما النص الثاني فهو يحمل الألفاظ الفصيحة ،أما المعنى فهو نفسه لكن قوة المعنى تختلف فالنص الثاني أقوى من حيث المعنى من النص الأول، في النص الأول نجد المتعلم يحمل الفكرة لكنه لم يحسن التعبير عنها بحيث لم يجد المفردات المناسبة التي يعبر بها عن الفكرة وهذا يؤثر على طريقة إيصاله للفكرة كما أنه يضعف من مستوى التعبير وإن كان المعنى صحيح لكنه يفقد ذلك المعنى.

هذا كان مثلا عن الازدواجية لدى المتعلم أما فيما يتعلق بالازدواجية لدى المعلم، سجلنا ما قاله المعلم أثناء شرحه حيث قال: (...يجب ألا ننكر أهمية المرأة في المجتمع ملاه عندها أهمية كبيرة في المجتمع، فهي التي تربي الأجيال بكل جهد ومحبة)، وكان من المفروض أن يقول: (...يجب ألا ننكر أهمية المرأة في المجتمع لأهميتها الكبيرة

فهي التي تربي الأجيال بكل جهد ومحبة)، وبهذا نجد أن كل من المعلم والمتعلم يستعمل ازدواجية الفصحى والعامية أثناء مناقشة الدروس، ومن الملاحظات التي سجلناها أيضا أن المعلم لا يحد المتعلم من استعمال هذه الازدواجية بحيث إذا تحدث بها المتعلم لا يؤنبه المعلم ولا يصحح أخطائه اللغوية إنما يصب اهتمامه على الفكرة دون أن يهتم بالصورة اللغوية التي قدمت بها الفكرة، بل هو الآخر يستعمل هذه الازدواجية في شرح الدروس بحجة تمكنه من ايصال المعلومة بطريقة أسهل من خلال العامية ومزجها مع الفصحى، وهذا غير صحيح فالمعلم الحقيقي هو الذي يتمكن من ايصال المعلومة من خلال الفصحى لأنها لغة غنية قادرة على الافهام بطريقة أكبر لأنها كفيلة بالتعبير عن جميع الأفكار، لهذا وجب أن يكون المعلم قدوة صالحة لغويا ومعرفيا ومثالا يهتدى به في مجالات التعلم والسلوك، وهذا يكون بإصرار المعلم في هذه المرحلة على تتبع الأخطاء اللغوية وملاحقتها وتصويبها من أجل النهوض اللغوي، فهو الذي يعلم الطفل العادات اللغوية الأولى فلو كان كل معلم يتبع اللغة الفصحى في تقديم الدروس لكان المتعلم قد اكتسب رصيد لغوي راقي غني بالمفردات والكلمات الفصيحة.

ومن الاستنتاجات التي نستنتجها من دراستنا الميدانية ومن حضورنا في كل من القسمين نذكر:

- تعد الازدواجية اللغوية من أهم المشاكل التي تعرقل سيرورة العمل التربوي وتحد من نسبة التفوق المعرفي خاصة في المرحلة الأولى من التعليم نظرا لأهمية هذه المرحلة في التلقين اللغوي، بحيث نجد أن المزج بين العامية والفصحى أصبح أمر طبيعي داخل المؤسسات التعليمية، فكل من المعلم والمتعلم يتعامل في لغته بهذه الازدواجية.
- ازدواجية الفصحى والعامية تظهر بصورة أكبر في النشاطات اللغوي خاصة نشاط التعبير الشفوي واللغة العربية الفصحى مهمة يجب عزلها عن العامية، بحيث يجب أن تكون نقية من أي كلمة دخيلة، فالمتعلم الذي يوظف الفصحى بمعزل عن العامية يكون تعبيره راقي واضح الفكرة، أما المتعلم الذي يستعمل ويوظف كلمات من العامية إلى جانب الفصحى فتجد نصه التعبيري ركيك وضعيف لا يرقى إلى أي مستوى حتى وإن كان مضمونه صحيح وسليم.

- من سلبيات هذه الازدواجية ضعف المتعلم في التعبير عن أفكاره فإذا وجه إليه سؤال معين تجد الإجابة في ذهنه وهي صحيحة لكنه يجد صعوبة في التعبير عنها، بحيث تخونه الكلمات الفصيحة فلا يتمكن من ترجمة أفكاره، أما إذا طلب منه المعلم الإجابة عن السؤال بالطريقة اللغوية التي تناسبه فستجد له العديد من مفردات العامية التي تترجم فكرته، وبهذا تكون الازدواجية سببا في اهمال التربية اللغوية عند المتعلم، هذه اللغة التي استحوذت على ألسنة المتعلمين والمعلمين واتسع مجالها وأصبحت لغة التخاطب في قاعات التدريس وكل أوجه النشاط التربوي، والازدواجية اللغوية لغة ضعيفة في مادتها فقيرة في معناه وهذا ما أدى إلى ضعف التعبير لدى المتعلم والذي يؤدي بدوره إلى الضعف في التفكير.

كما لاحظنا من خلال الزيارة التي قمنا بها أن الممارسة اللغوية في المرحلة الابتدائية متفاوتة بين المتعلمين خاصة في الممارسة اللغوية الشفوية، بحيث تجد أن المتعلم يمتلك الجرأة على التعبير ولكن ليس باللغة الفصحى، وإنما من خلال المزج بين اللغة العامية وبعض كلمات الفصحى،كما لاحظنا أن المستوى اللغوي للسنة الخامسة أحسن من المستوى اللغوي للسنة الثانية، بحيث تجد المتعلم قد اكتسب بعض كلمات الفصحى إلى جانب لغته العامية على عكس المتعلم في السنة الثانية الذي لا يملك أي كلمة فصيحة في رصيده اللغوي إلا بعض الحروف والكلمات البسيطة جدًا، لكن هناك بعض المتعلمين في السنة الخامسة تجد مستواهم اللغوي في صورة لا بأس بها من حيث الممارسة اللغوية حتى وإن كان تعبيره بسيط لكنه لا يخلط بين العامية والفصحى فيما يقول، وهذا يعود إلى تمكنه من الملكة اللغوية، وفي المقابل نجد أن معظم المتعلمين يمزجون بين الفصحى والعامية في تعبيرهم الذي يتميز بالركاكة والضعف وعدم التمكن من ايصال الفكرة نتيجة عجزهم عن التعبير بأسلوب لغوي راقي وهذا يعود لأسباب كثيرة منها:

– غياب الممارسة الفعلية لقواعد اللغة، وعجز بعض الأساتذة على القيام بمهمة تدريس اللغة العربية الفصحى.

– غياب مراقبة الأساتذة لخطاب المتعلم، إضافة إلى اهتمام الأستاذ بالفكرة والمعنى دون الاهتمام بالصيغة اللغوية التي قدمت بها الفكرة.

– اعتماد معظم الأساتذة على اللهجة العامية في التدريس بحجة قربها من المتعلم فهي تساعده على الفهم وتبسط له ما يقول، لكن المعلم الناجح هو الذي يوصل الفكرة من خلال الفصحى لأنها الأقوى من حيث المعنى على عكس العامية فهي فقيرة في معناها.

– إهمال الأسرة وعدم اهتمامها بالتلقين اللغوي لأبنائها فيجب ألا نهمل الدور الذي تقوم به لغة الأسرة وتأثيرها على التحصيل اللغوي للطفل وعلى صياغة فكره وتنمية لغته.

هذه كانت جملة من النقاط التي سجلناها أثناء زيارتنا الميدانية إلى ابتدائية (بوغابة الدراجي) بسيدي معروف ولاية جيجل.

2/تشخيص وتحليل واقع ازدواجية الفصحى والعامية من خلال الاستبيان:

بعد أن قمنا بزيارة ميدانية إلى ابتدائية (بوغابة الدراجي) بسيدي معروف ولاية جيجل، وبعد حضورنا مع قسمي السنة الثانية والسنة الخامسة من التعليم الابتدائي، وبغية التعرف على الممارسة اللغوية التي تمارس في الوسط التعليمي خاصة ما تعلق بالازدواجية اللغوية، قمنا بتسجيل الملاحظات التي تخدم موضوع الدراسة ولندعم هذه الملاحظات التي قمنا بتسجيلها، قمنا بتوزيع استبيان على بعض معلمي الابتدائية وذلك من أجل الحصول على أكبر قدر من المعلومات التي تخدم موضوع دراستنا، وهذا حتى نتمكن من دراسة الموضوع بدقة أكبر.

وبما أننا قد أخذنا المرحلة الابتدائية كنموذج وكعينة لموضوعنا لأنها تمثل القاعدة الأرضية في التلقين اللغوي بالنسبة للمتعلم، خصصنا الاستبيان لأساتذة التعليم الابتدائي حتى يكون هناك توافق بين الدراسة الميدانية والأشخاص المبحوثين وقد قمنا بإعداد عشرين نسخة (20) من الاستبيان وكان مقسم إلى أربعة محاور:

أ1/ يتعلق بالبيانات الشخصية.

أ2/ المحور الثاني كان بعنوان اللغة العربية في الوسط التعليمي: أسئلة هذا محور تدور حول واقع اللغة العربية في الوسط التعليمي.

أ3/ المحور الثالث كان بعنوان اللهجة العامية في المحيط المدرسي: أسئلة هذا المحور تدور حول الواقع اللغوي للهجة العامية واستحواذها على ألسنة المعلمين والمتعلمين في قاعات التدريس.

أ4/ المحور الرابع كان بعنوان اشكالية الصراع بين الفصحى والعامية داخل الوسط التربوي: أسئلة هذا المحور تدور حول واقع ازدواجية الفصحى والعامية ومدى استعمالهما في الوسط التربوي.

أما فيما يتعلق بنوعية أسئلة الاستبيان: فهناك أسئلة مفتوحة بحيث تكون هناك حرية في الإجابة عن الأسئلة، وهناك أسئلة مغلقة بحيث يلتزم المجيب بالاختيارات المقدمة لتكون إجابة عن السِؤال المطروح أي أننا اعتمدنا على كل من النوعين الأسئلة المفتوحة والأسئلة المغلقة قمنا بتوزيعه، وقد تطرقنا إلى الحديث عن مفهوم الاستبيان وأهميته في جمع المعلومات وأنواعه من حيث الأسئلة المطروحة ثم قمنا بتحليل ازدواجية الفصحى والعامية في المرحلة الابتدائية من خلال الاستبيان المقدم.

والاستبيان عبارة عن مجموعة من الأسئلة موضوعة في استمارة وتكون هذه الأسئلة مرتبة حسب الموضوع المدروس، بحيث تساعد الباحث في عملية جمع المعلومات وتثريه من خلال الملاحظات التي يضيفها المجيبون على الاستبيان، ويعتبر الاستبيان من أهم الخطوات التي تساعد في نجاح البحث ولذلك يجب على الباحث أن يحسن صياغة الأسئلة المطروحة على المبحوثين، وجعلها دقيقة تتناسب مع العينة المختارة ومع طبيعة الموضوع المدروس.

و«الاستبيان يعتبر من الأدوات الأساسية في دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية، وهو بشكل عام استمارة تحوي عدد من الأسئلة يتم توزيعها على عدد من الأفراد لتعبئتها ».[1]

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن الاستبيان عبارة عن استمارة تضم مجموعة من الأسئلة والتي من خلالها يتم التوصل إلى حقائق جديدة تعالج موضوع الدراسة وهي من أهم الوسائل التي تساعد على جمع المادة العلمية.

والأسئلة التي توضع في الاستبيان لا توضع بطريقة عشوائية إنما يجب أن تكون دقيقة تخدم الموضوع المدروس تتناسب مع العينة التي تم اختيارها من أجل الدراسة، والاستبيانات من حيث طرح الأسئلة نوعان:

أ/ الاستبيانات المغلقة:

«تكون الإجابة فيها على الأسئلة في العادة محددة بعدد من الخيارات مثل "نعم"،" لا"، أو "موافق"،"غير موافق"، وقد تتضمن عددا من الإجابات وعلى المستجيب أن يختار من بينها الإجابة المناسبة ».[2]

ومنه فالاستبيانات المغلقة هي تلك الاستبيانات التي تكون الأسئلة فيها محددة، حيث يكون المبحوث مقيد في إجابته بجملة من الاختيارات، وهذا النوع لا يتطلب وقتا طويلا من أجل الإجابة، ولا يحتاج المستجيب للاجتهاد لأن الأسئلة موجودة وعليه اختيار الجواب المناسب فقط ومن سلبياته أنه يقيد المستجيب ولا يسمح بإبداء الرأي في المشكلة المطروحة.

ب/ الاستبيانات المفتوحة:

وهذا النوع من الاستبيانات «يتيح الفرصة للمستجيب على الأسئلة الواردة في الاستبيان بأن يعبر عن رأيه بدلا من التقيد وحصر إجابته في عدد محدود من الخيارات ».[1]

[1]– مكي مصطفى ، البحث العلمي ادابه وقواعده ومناهجه ، دار هومة ، دط ، دت ، ص66 .

[2]– عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات ، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، (مرجع سابق)، ص68.

فالاستبيانات المفتوحة تكون الأسئلة فيها غير مقيدة بالاختيارات، وإنما تترك المجال مفتوح من أجل ابداء الرأي والتعبير بشكل مطلق على المشكلة المطروحة بحيث يتمكن المجيب من تحليل الإجابات وتصنيفها.

«فالاستبيان المفتوح هو الذي يترك للمفحوص حرية الاجابة عن الأسئلة ولا يقيده باختيار إجابات معينة وهذا الشكل يساعد الباحث في جمع حقائق ومعلومات وأراء كثيرة غير متوفرة في مصادر أخرى، ولكن يؤخذ على هذا الشكل من المفحوصين لا يتحمسون عادة للكتابة عن أرائهم بشكل مفصل ولا يمتلكون الوقت الكافي للإجابة عن أسئلة تتطلب منهم جهدا ».[2]

ومنه يمكن القول أن الاستبيان المفتوح هو الذي يترك للمبحوث حرية التعبير عن أرائه، لكن الباحث في هذا النوع من الاستبيانات يجد صعوبة في دراسة إجابات المبحوثين وتصنيفها بشكل يساعد على الاستفادة منها.

–تحليل الاستبيان:

الاستبيان الذي قمنا بإعداده خصصناه لأساتذة التعليم الابتدائي، ليكون هناك توافق بين نموذج الدراسية وبين الاستبيان من أجل الحصول على نتائج دقيقة فما يتعلق بمسألة ازدواجية الفصحى والعامية في المحيط المدرسي، وهذا عرض لنتائج الاستبيان:

1 / المحور الأول خصصناه للبيانات الشخصية: الخاصة بالبحوث وهي تدور حول الجنس، السن وعدد سنوات التدريس.

[1]– عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات ، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، (مرجع سابق)، ص68-69.

[2]– مكي مصطفى ، البحث العلمي ادابه وقواعده ومناهجه ، (مرجع سابق) ، ص68 .

	عدد الاجابات	النسبة المئوية
الذكور	12	%60
الإناث	8	%40
المجموع	20	%100

من خلال الجدول نجد أن معظم المبحوثين من جنس الذكور، حيث نجد أن:

- 60% من الأشخاص المبحوثين ذكور.
- 40% من الأشخاص المبحوثين إناث.

2 / المحور الثاني كان بعنوان: اللغة العربية في الوسط التعليمي: حاولنا في هذا المحور معرفة واقع اللغة العربية في العملية التعليمية من حيث القدرة اللغوية في الاستعمال، وقد اعتمدنا في هذا المحور على سبع أسئلة:

1 / ما هي العربية الفصحى في رأيك؟

	عدد الإجابات	النسبة المئوية
لغة القرآن الكريم ولغة العرب التي تمثل وحدة القومية	5	%25
لغة التأليف والكتابة ، تخضع لجملة من الضوابط والأحكام	6	%30
لغة المدرسة التي تستعمل كمعيار لتمييز الكلام الجيد من الرديء	9	%45
المجموع	20	%100

من خلال الجدول نلاحظ أن العربية الفصحى في نظر معلمي المرحلة الابتدائية:هي لغة المدرسة التي تستعمل كمعيار لتمييز الكلام الجيد من الرديء، حيث نجد أن:

- 25% من الإجابات ترى أن العربية الفصحى لغة القرآن الكريم ولغة العرب التي تمثل الوحدة القومية.

– 30% من الإجابات ترى أن العربية الفصحى لغة التأليف والكتابة،تخضع لجملة من الضوابط والأحكام.

– 45 من الإجابات ترى أن العربية الفصحى لغة المدرسة التي تستعمل كمعيار لتمييز الكلام الجيد من الرديء.

لأنها اللغة التي تُعلم للطفل في المدرسة من أجل اكسابه رصيد لغوي راقي يرقي بمستواه المعرفي، باعتبار أن اللغة العربية الفصحى غنية بالمفردات التي تمكن المتعلم من ترجمة الأفكار والمعارف، وهي اللغة التي يستند إليها في التعبير الصحيح.

س 2 / هل للغة العربية دور في التنمية اللغوية؟

	عدد الإجابات	لنسبة المئوية
نعم	20	%100
لا	0	%0
المجموع	20	%100

من خلال الجدول نلاحظ أنه للغة العربية دور في التنمية اللغوية للمتعلم، فكل الإجابات ترى أن اللغة العربية تؤثر على التحصيل اللغوي للمتعلم.

ومعظم التعليلات كانت تصب حول كون اللغة العربية تنمي قدرات المتعلم اللغوية وتهذب رصيده اللغوي فكلما كان المتعلم مطلع أكثر على اللغة العربية كان رصيد اللغوي أكبر، وبهذا تكون اللغة العربية المحرك الأساسي والجوهري في النهوض باللغة عند المتعلم.

وذلك لأن اللغة العربية لها دور في التنمية اللغوية بدليل أن المتعلم المتمكن من هذه اللغة تجد له رصيد لغوي راقي، لأنها لغة غنية بالمفردات الصحيحة على عكس المتعلم غير المتمكن من العربية تجد مستواه اللغوي ضعيف، لأنه يفتقر إلى أساسيات وأبجديات هذه اللغة ولكي نثبت دور اللغة العربية في التنمية اللغوية نتجه إلى حفظة القرآن الكريم الذي يعتبر أرقي النصوص المنزل بالعربية، فمن كان حافظا للقرآن الكريم تجد أسلوبه اللغوي راقي لأنه تشبع من هذه اللغة الغنية.

س 3 / هل اللغة العربية لها علاقة بالمواد الدراسية الأخرى؟

	عدد الإجابات	النسبة المئوية
نعم	16	%80
لا	4	%20
المجموع	20	%100

من خلال الجدول نلاحظ أنه للغة العربية علاقة بالمواد الدراسية الأخرى، حيث نجد أن:

80%من الإجابات ترى أنه للعربية علاقة بالمواد الدراسية الأخرى.

وكان تعليلهم لذلك كون جميع المواد الدراسية تُدرس باللغة العربية بالاستثناء الفرنسية لأنها مادة أجنبية، ومن لا يحسن اللغة العربية فإنه لا يحسن التعبير عن الفكرة معينة في مادة من المواد الدراسية.

20 من الإجابات ترى أنه ليس للغة العربية علاقة بالمواد الدراسية الأخرى، وكان تعليلهم لذلك كون كل مادة مستقلة بذاتها فقد تجد المتعلم متفوق في الرياضيات لكنه غير متمكن من اللغة العربية.

ومن خلال ما سبق يمكن أن نقول أنه للغة العربية علاقة بالمواد الدراسية الأخرى، فهي ليست مادة دراسية فحسب بل إنها مادة لدراسة المواد الأخرى، فالمتعلم المكتسب للغة العربية يحسن التعبير عن أفكاره ومشاعره وهذا

يمكنه من الفهم وترجمة الأفكار من خلال اللغة، ومنه فجميع المواد تحتاج للغة العربية لأنها الأداة المستعملة في التعبير عن الأفكار وترجمتها في شكل رسائل اللغوية.

س4/ كيف يتعامل المتعلم مع العربية الفصحى داخل الصف؟

	عدد الإجابات	النسبة المئوية
بصعوبة	7	%35
بإتقان	0	%0
بحسب مهارة المتعلم	13	%65
المجموع	20	%100

من خلال الجدول نلاحظ أن المتعلم يتعامل مع العربية الفصحى داخل الصف بحسب مهارة المتعلم، حيث نجد أن:

- 35% من الإجابات ترى أن المتعلم يتعامل مع الفصحى بصعوبة.
- أما بالنسبة للإجابات التي ترى أن المتعلم يتعامل مع الفصحى بإتقان كانت منعدمة.
- 65% من الإجابات ترى أن المتعلم يتعامل مع الفصحى بحسب طبيعة المتعلم.

فالمتعلم يتعامل مع الفصحى داخل الصف بدرجات ويكون ذلك حسب طبيعة المتعلم، فالمتعلم الذي اكتسب رصيد لغوي لا بأس به خارج المدرسة يكون مستواه اللغوي أحسن من المتعلم الذي دخل المدرسة دون رصيد لغوي على الأقل بعدد قليل من الكلمات القريبة من الفصحى.

س5/ ما هو الغرض من تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية؟

	عدد الإجابات	النسبة المئوية
المحافظة على القومية العربية	3	%15
اكتساب المتعلم رصيد اللغوي راقي	17	%85
المجموع	20	100%

من خلال الجدول نجد أن الغرض من تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية هو اكساب المتعلم رصيد لغوي راقي، بحيث نجد أن:

– 15% من الإجابات ترى أن الغرض من تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية هو المحافظة على القومية العربية.

– 85% من الإجابات ترى أن الغرض من تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية هو اكساب المتعلم رصيد اللغوي راقي.

وذلك لأن مهمة المدرسة الابتدائية تكمن في إكساب المتعلم رصيد لغوي جيد، وإن نجاح المدرسة الابتدائية في هذه المهمة يعني نجاحها في أخطر مهمة من مهامها، خاصة وأن مهمة المدرسة في هذه المرحلة هي الانتقال بالطفل من لغة البيت إلى لغة المدرسة حيث تعمل على صقل ما اكتسبه المتعلم من الأسرة والمجتمع.

س 6 / هل للمدرسة تأثير على نمو اللغوي للمتعلم؟

	عدد الإجابات	النسبة المئوية
نعم	18	%90
لا	2	%10
المجموع	20	%100

من خلال الجدول نجد أن معظم الإجابات ترى أن للمدرسة تأثير على النمو اللغوي للمتعلم، بحيث نجد أن:

- 10% من الإجابات ترى أنه ليس للمدرسة أي تأثير على النمو اللغوي للمتعلم.
- 90% من الإجابات ترى أنه للمدرسة تأثير على النمو اللغوي للمتعلم، وذلك كون المتعلم يحاول محاكاة الواقع اللغوي الذي يمارس في المحيط المدرسي، وإن تأثير المدرسة على النمو اللغوي للمتعلم يظهر بصورة أكبر مع المعلم، لأنه الشخص الذي سيحاول المتعلم محاكاته في كل ما يفعل من سلوك وفعل ولغة.

فالمعلم الذي يكون له رصيد لغوي راقي يكون المستوى اللغوي لتلاميذه جيد، والمحيط المدرسي الذي يستعمل المزج بين العامية والفصحى في تعامله يولد الازدواجية لدى المتعلم بحيث ينشأ الطفل في بيئة مدرسية مختلطة لغويا وهذا يؤثر على اكتسابه للغة.

س 7/ كيف تقيم المستوى اللغوي لتلاميذك؟

من خلال الإجابات التي قدمت لنا وجدنا أن معظم الأساتذة يقيمون المستوى اللغوي لتلاميذهم بالضعف، وذلك راجع إلى سوء المراقبة من طرف الأسرة والمدرسة، فالمكتسبات اللغوية التي اكتسبها المتعلم خارج المدرسة مكتسبات ضعيفة جدا بحيث لا ترقي إلى أي مستوى لغوي، وواجب المدرسة صقل هذه المكتسبات إلا أنها لا تؤدي هذه المهمة في صورتها الكاملة،فكل هذا أسهم في ضعف المستوى اللغوي للمتعلم.

- **حوصلة عن المحور:**

من خلال أسئلة محور (اللغة العربية في الوسط التعليمي) يمكن أن نقول: أن العربية الفصحى هي لغة المدرسة التي تستعمل كأداة لتمييز الكلام الجيد من الرديء، فما قيل بالفصحى فهو كلام جيد وما قيل بغير الفصحى فهو كلام ملحون لا خير فيه ، كما أنها لغة الكتابة والتأليف تخضع لجملة من الضوابط والأحكام الصرفية والنحوية والدلالة، وللغة العربية دور في التنمية اللغوية بدليل أن المتعلم المتمكن من هذه اللغة يكون له مستوى لغوي جيد، وذلك من خلال تشبعه بمفردات هذه اللغة الغنية بالمعاني والأفكار.

واللغة العربية ليست مادة دراسية فحسب بل هي وسيلة لدراسة المواد الأخرى، وبهذا تكون للغة العربية علاقة بالمواد الدراسية الأخرى، فجميع المواد تحتاج إلى اللغة العربية لأنها اللغة التي تعبر عما في هذه المواد فهي تمارس في كل الأنشطة التي تقدم إلى المتعلم، وإن تمكن المتعلم من الفصحى داخل الوسط التعليمي يختلف بحسب طبيعة المتعلم فهناك من يحسن التعامل بالفصحى داخل الصف وهناك من يتعامل معها بصعوبة، فذلك يكون بحسب المهارة اللغوية للمتعلم هذه المهارة التي تكتسب من خلال جملة من الأساسيات اللغوية التي تمكن المتعلم من تنمية حصيلته اللغوية، وإن إكساب المتعلم رصيد لغوي راقي هو الغرض الحقيقي من تدريس اللغة في المرحلة الابتدائية، لأنها تمثل القاعدة الأرضية للبناء اللغوي عند المتعلم فكلما كانت لغة البناء جيدة كان البناء اللغوي أحسن، وبهذا يكون النمو اللغوي للمتعلم في مستوى جيد، إلا أن الوضع اللغوي للمتعلم في حقيقة الأمر في وضع يأسف له وذلك نظرا لتأثير الأسرة على تراجع مستواه اللغوي إضافة إلى تأثير المدرسة، ويظهر ذلك بصورة أكبر مع المعلم باعتبار حجر الزاوية في العملية التعليمية، وإن الخلط اللغوي الذي نلاحظه في المؤسسات التعليمية يجعل المتعلم ينشأ في بيئة مدرسية مختلطة لغويا وهذا يؤثر على النمو اللغوي للمتعلم، فإذا أردنا تقييم المستوى اللغوي للمتعلم فسنجده يتميز بالضعف والركاكة في الأسلوب.

المحور الثالث: اللهجة العامية في المحيط المدرسي:

من خلال هذا المحور سنحاول معرفة واقع اللهجة العامية في البيئة التعليمية من حيث استعمالها وأسباب انتشارها وتأثيرها على النمو اللغوي للمتعلم،والمحور يضم سبع أسئلة:

س1/ما هي اللهجة العامية بنظرك؟

	عدد الإجابات	النسبة المئوية
هي لغة الحديث اليومي،تستعمل كأداة للتفاهم	5	%25
هي اللغة الأم بالنسبة للمتعلم	7	%35
هي اللغة ما قبل المدرسة	8	%40
المجموع	20	%100

من خلال الجدول نلاحظ أن اللهجة العامية في نظر معلمي المرحلة الابتدائية هي لغة ما قبل المدرسة، حيث نجد أن:

- 25% من الاجابات ترى أن اللهجة العامية هي لغة الحديث اليومي، تستعمل كأداة للتفاهم.
- 35% من الإجابات ترى اللهجة العامية هي اللغة الأم بالنسبة للمتعلم.
- 40% من الإجابات ترى أن اللغة العامية هي لغة ما قبل المدرسة، باعتبار أن اللغة التي يتعلمها الطفل قبل دخوله المدرسة هي لغة يكتسبها من خلال محاكاة الأسرة والمجتمع وهي لغته الطبيعية بحيث ينطق الأصوات دون أن يراعي فيها أي ضوابط وهي ما يعرف باللهجة العامية، بينما اللغة التي يتعلمها بعد دخوله المدرسة هي اللغة الفصحى.

س2/ هل هناك حضور للهجة العامية داخل الصف؟

	عدد الإجابات	النسبة المئوية
نعم	17	%85
لا	3	%15
المجموع	20	%100

من خلال الجدول نلاحظ وجود حضور للهجة العامية داخل الصف، بحيث نجد أن:

- 15% من الإجابات ترى أنه ليس هناك أي حضور للهجة العامية داخل الصف.
- 85% من الإجابات ترى أنه هناك حضور للهجة العامية داخل الصف.

ذلك أن معظم المتعلمين يستعملون اللهجة العامية في التعبير عن أفكارهم بدل استعمالهم للغة العربية الفصحى، لأنهم يجيدون صعوبة في التخلي عن تلك المكتسبات التي أخذوها من اللغة العامية ما يجعل المتعلم يظل متمسكا بها حتى بعد دخوله المدرسة.

س3/ ما هو مستوى استعمال اللهجة العامية داخل الصف؟

	عدد الإجابات	النسبة المئوية
تستعمل بكثرة	3	%15
تستعمل من الحين إلى الآخر	16	%80
لا تستعمل	1	%5
المجموع	20	%100

من خلال الجدول نلاحظ أن اللهجة العامية داخل الصف تستعمل من الحين إلى الآخر، بحيث نجد أن:

- 5% من الإجابات ترى أنه لا وجود للهجة العامية داخل الصف.
- 15% من الإجابات ترى أن اللهجة العامية تستعمل بكثرة داخل الصف.
- 80% من الإجابات ترى أن اللهجة العامية تستعمل داخل الصف من الحين إلى الأخر.

من خلال ما سبق يمكن القول أن العامية تستعمل من الحين إلى الآخر داخل الصف من قبل كل من المعلم والمتعلم،باعتبار أن المعلم يلجأ إلى اللهجة العامية في شرحه للمادة العلمية المقدمة من أجل ايصال المعلومة بطريقة أسهل للمتعلم، مما يمكنه من ادراك الفكرة وفهم معناها، وفي المقابل يجد المتعلم صعوبة في التعبير عن أفكاره من خلال الفصحى فيلجأ هو الآخر إلى لغته الطبيعية وهذا ما أدى إلى الاستعانة بهذه اللغة في تقديم الدروس ومناقشتها من الحين إلى الأخر.

س4/ هل العامية المستخدمة داخل الصف قريبة من الفصحى؟

	عدد الإجابات	النسبة المئوية
قريبة	16	%80
بعيدة	4	%20
المجموع	20	%100

من خلال الجدول نلاحظ أن العامية المستخدمة داخل الصف تكون قريبة من الفصحى، بحيث نجد أن:

- 20% من الإجابات ترى أن العامية المستخدمة بعيدة عن الفصحى.
- 80% من الإجابات ترى أن العامية المستخدمة داخل الصف تكون قريبة من الفصحى.

وذلك لأن العامية اشتقت مفرداتها من العربية الفصحى باعتبار أن الفصحى هي المرجعية الأساسية للهجة العامية،لذلك نجد أن المفردات العامية قريبة من الفصحى ومن خلال دراستنا للموضوع وجدنا أن اللهجة

العامية كانت فيما مضى لغة فصيحة، ومع مرور الوقت تسرب اللحن إليها ما أفقدها خصائصها فأصبحت لهجة عامية لهذا نجد أن اللهجة العامية قريبة من الفصحى من حيث الألفاظ، مثلا: لفظة شجرة، كلب، قط، كرسي.

فهذه الألفاظ نجدها في كل من اللهجة العامية والفصحى وإن كان الاختلاف فهو اختلاف طفيف يكون على مستوى العلامات الاعرابية والتعريف والتنكير.

س5/ ما هو سبب استعمال العامية في التدريس؟

	عدد الإجابات	النسبة المئوية
لأنها تسهل من عملية ايصال المعلومة	8	%40
لأنها اللغة الأم بالنسبة للمتعلم	3	%15
حتى تكون نسبة استيعاب المتعلم أكبر	9	%45
المجموع	20	%100

من خلال الجدول نلاحظ أن العامية تستعمل في التدريس من أجل أن تكون نسبة استيعاب المتعلم أكبر بحيث نجد أن:

- 15% من الإجابات ترى أن سبب استعمال العامية في التدريس كونها اللغة الأم بالنسبة للمتعلم.
- 40% من الإجابات ترى أن سبب استعمال العامية في التدريس كونها تسهل من عملية ايصال المعلومة.
- 45%من الإجابات ترى أن سبب استعمال العامية في التدريس كونها تساعد المتعلم على الاستيعاب الجيد.

من منطلق أن المتعلم يجد صعوبة في فهم ما يقال له بالعربية الفصحى، بحيث لا يدرك معنى الكلمات الفصيحة لأنه لا يشهد استعمالها في واقعه اللغوي، باعتبار أنه كان يشهد الممارسة اللغوية للأشياء من خلال اللهجة العامية، فقد تجده يدرك الشيء بالعامية لكنه لا يدركه باللغة الفصحى فمثلا: لفظة (الملعقة) فالمتعلم يدرك الصورة الذهنية للشيء لكنه يكون عاجزًا عن اعطاء اسمها، فعند حملك (للملعقة) وتقول له ما هذه ؟

في ذهنه يكون مدرك لها لكن صورتها اللغوية غير الصورة التي يعرفها وهي(المغرف)، ففي هذه الحالة يلجأ المعلم إلى شرح الفصحى من خلال احتكامه إلى العامية وذلك ليتمكن المتعلم من الاستيعاب بصورة أحسن.

س6/ هل للعامية تأثير على النمو اللغوي للمتعلم؟

	عدد الإجابات	النسبة المئوية
نعم	15	%75
لا	5	%25
المجموع	20	100 %

من خلال الجدول نلاحظ أن للعامية تأثير على النمو اللغوي للمتعلم، بحيث نجد أن:

- 25% من الإجابات ترى أنه ليس للعامية أي تأثير على النمو اللغوي للمتعلم.
- 75% من الإجابات ترى أن للعامية تأثير على النمو اللغوي للمتعلم.

فالمتعلم المتمكن من أبجديات اللغة العربية الفصحى تكون لديه مفردات غنية من حيث المعنى، بحيث يجد سهولة تامة في التعبير عن أفكاره من خلال رصيده اللغوي المتشبع بالفصحى على عكس المتعلم الذي تكون العامية الشكل اللغوي المسيطر على رصيده اللغوي، بحيث تجد أن مكتسباته اللغوية ضعيفة لا ترقي لأي مستوى، غير

قادرة على تأدية المعاني المختلفة باعتبار أن العامية فقيرة في ألفاظها ومعانيها فهذا يؤثر على النمو اللغوي للمتعلم الذي يكون هو الآخر فقيرًا من حيث اللفظ والمعنى.

س7/ هل استعمال اللهجة العامية يوصل الفكرة بشكل جيد للمتعلم؟

	عدد الإجابات	النسبة المئوية
نعم	14	%70
لا	6	%30
المجموع	20	%100

من خلال الجدول نلاحظ أن استعمال اللهجة العامية يوصل الفكرة بشكل جيد للمتعلم، بحيث نجد أن:

– 30% من الإجابات ترى أن استعمال اللهجة العامية لا توصل الفكرة بشكل جيد للمتعلم وذلك لأنها غير قادرة على تأدية المعاني.

– 60% من الإجابات ترى أن استعمال العامية يوصل الفكرة بشكل جيد للمتعلم، وذلك لأن المتعلم عند دخوله إلى المدرسة لأول مرة يصطدم بلغة جديدة، تختلف عن لغته الطبيعية بحيث يجد صعوبة في اكتساب هذه اللغة ما يؤدي إلى عدم فهمه لما يسمع كون هذه اللغة غريبة عنه، ما يدفع بعض المعلمين إلى شرح ما يقولونه بالعامية وهذا يساعد المتعلم على فهم ما يقال له بالعربية الفصحى، فمثلا إذا قال المعلم: (5:10=2) لا يفهم المتعلم ذلك، لكن إذا قال له: (لدينا عشر تفاحات نقسمها لخمس أطفال كل واحد يأخذ تفاحتين) في هذه الحالة يتمكن المتعلم من الفهم وتصله الفكرة بشكل أسهل.

حوصلة عن المحور:

من خلال أسئلة محور (اللهجة العامية في المحيط المدرسي) يمكن القول أن المحيط المدرسي أصبح رهينة العامية، هذه اللغة التي استحوذت على ألسنة المعلمين والمتعلمين في العملية التعليمية، بحيث نجد أن معظم المتعلمين يستعملون اللهجة العامية في التعبير عن أفكارهم عوض استعمالهم للفصحى، فالعامية تستعمل داخل الصف من الحين إلى الآخر من طرفي العملية التعليمية (المعلم والمتعلم) فالمعلم يستعين بها في شرحه للمادة المعرفية والمتعلم يعبر بها عن أفكاره لأنها لغته الطبيعية.

والعامية المستخدمة داخل الصف تكون قريبة من الفصحى وإن كان الاختلاف فهو اختلاف طفيف على مستوى العلامات الإعرابية، والعامية تستعمل في التدريس لأن المتعلم يجد صعوبة في فهم ما يقال له بالفصحى ما يدفع المعلم إلى الاستعانة بالعامية في شرحه لما يقول، كما أن المتعلم يجد صعوبة في التخلي عن مكتسباته اللغوية التي تعلمها خارج المدرسة فيجد بذلك صعوبة في تعلم اللغة الجديدة، وهذه اللغة تؤثر على المستوى اللغوي للمتعلم فهي لغة ضعيفة تجعل أسلوبه اللغوي ركيك، باعتبار أن العامية فقيرة في ألفاظها وضعيفة لفظا وفكرًا.

المحور الرابع:إشكالية الصراع بين الفصحى والعامية داخل الوسط التربوي:

من خلال هذا المحور حاولنا معرفة واقع هذه الازدواجية داخل الوسط التعليمي من حيث طريقة المزج بين الصيغتين في تقديم الدروس، كما حاولنا معرفة سلبيات وايجابيات هذه الازدواجية مع اعطاء مجموعة من الحلول تساعد المتعلم على اكتساب رصيد لغوي راقي، وهذا عرض لنتائج هذا المحور:

س1/ على أي صيغة لغوية تعتمد في تقديم الدروس؟

	عدد الإجابات	النسبة المئوية
الفصحى	12	%60
العامية	0	%0
المزج بين الصيغتين	8	%40
المجموع	20	%100

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن الصيغة اللغوية المعتمد عليها في تقديم الدروس هي الفصحى، حيث نجد أن:

-40% من الإجابات ترى أن الصيغة اللغوية المعتمد عليها في تقديم الدروس هي صيغة المزج بين الفصحى والعامية.

-60% من الإجابات ترى أن الصيغة اللغوية المعتمد عليها في تقديم الدروس هي اللغة الفصحى، في حين الإجابات التي تقول أن الصيغة المعتمد عليها في التدريس هي العامية فقد كانت منعدمة.

وذلك لأن اللغة العربية الفصحى هي لغة المدرسة كما أنها الأداة الأولى والأخيرة في التدريس، لذلك وجب تقديم الدروس بالاعتماد على هذه الصيغة اللغوية لأنها كفيلة بإكساب المتعلم رصيد لغوي جيد مع تمكنه من ترجمة الأفكار والمعاني من خلال هذه الأداة.

لكن في حقيقة الأمر لم تكن هناك مصداقية في الإجابة عن هذا السؤال، لأنه من خلال الزيارة التي قمنا بها وجدنا أن الصيغة المعتمد عليها في تقديم الدروس تقوم على المزج بين الصيغتين (الفصحى والعامية) لذلك ومن خلال الجدول نجد أن بعض الأساتذة لم يجيبوا بصراحة عن السؤال، أما البعض فأجاب عن السؤال بمصداقية حيث ذهبوا إلى القول: بأن الصيغة اللغوية التي يعتمدون عليها في تقديم الدروس هي طريقة المزج بين الصيغتين

وكان تعليلهم أنه من المفروض الاعتماد على العربية الفصحى لأنها لغة المدرسة لكن مراعاة للفروق والإمكانيات اللغوية عند المتعلم يلجئون إلى العامية في شرح ما يقولون بالفصحى، وذلك من أجل إعطاء أفكار بصورة أوضح.

س2/ برأيك ما هي الطريقة المناسبة في تقديم الدروس؟

من خلال الإجابات التي قدمت لاحظنا أن معظمها يرى أن الطريقة المناسبة في تقديم الدروس هي العربية الفصحى، لأنها لغة راقية قادرة على التعبير عن المعاني بشكل أقوى،كما أنها لغة التأليف والكتابة والإبداع الفكري وهي اللغة التي تنمى الفكر وتطوره.

وبعض الإجابات ترى أن الطريقة المناسبة هي الفصحى، لكن إذا عجز المتعلم عن الفهم نستعين بالعامية لكن ليس بصورة مفرطة، فمثلا في الصف الأول والثاني من التعليم الابتدائي نستعين بالعامية، لأن الطفل في هذه المرحلة يكون غير قادر على اكتساب الفصحى واستيعابها فهي تساعد على بناء أرضية صلبة للفصحى، أما من الصف الثالث من التعليم الابتدائي وما فوق يجب الالتزام بالفصحى كلغة رسمية للتدريس لأنه في هذه المرحلة يكون قد تعرف على لغته الجديدة لغة المدرسة، لأنه في هذه المرحلة يكون قد تعلم أساسيات وأبجديات هذه اللغة وما عليه إلا أن يتقنها في هذه المرحلة.

س3/ متى تجد المتعلم متحكما في الممارسة اللغوية؟

	عدد الإجابات	النسبة الئوية
كتابة	11	%55
مشافهة	9	%45
المجموع	20	%100

من خلال الجدول نجد المتعلم يكون متحكما في الممارسة اللغوية كتابة، حيث نجد أن:

-55% الإجابات ترى أن المتعلم يكون متحكم في الممارسة اللغوية كتابة.

– 45% الإجابات ترى أن المتعلم يكون متحكم في الممارسة اللغوية مشافهة.

وذلك لأن قدرة المتعلم من حيث اللغة تظهر في النشاطات اللغوية مثل: القراءة و الإملاء والتعبير بنوعيه الشفوي والكتابي خاصة التعبير الشفوي، فإذا طلب المعلم من المتعلم الإجابة عن موضوع ما مشافهة تجد أن معظم الوقت يمر صمتا وذلك لعدم قدرة المتعلم على التعبير، لأنه لا يجد الكلمات المناسبة من أجل التعبير عن فكرة معينة، ما يدفع المعلم إلى طلب الكتابة حول الموضوع لأن المتعلم يجد الوقت من أجل البحث عن الألفاظ التي تكون مناسبة للتعبير عن فكرته، فيكون متحكما في اللغة أكثر من طريقة المشافهة حيث تظهر الأخطاء اللغوية بصورة أكبر.

س4/ هل المزج بين العامية والفصحى يولد الازدواجية اللغوية لدى المتعلم؟

	عدد الإجابات	النسبة المئوية
نعم	20	%100
لا	0	%0
المجموع	20	%100

من خلال الجدول نجد أن كل الاجابات نرى أن المزج بين العامية والفصحى، يولد الازدواجية اللغوية لدى المتعلم فالمعلم الذي يعتمد على طريقة المزج بين الصيغتين في تقديم الدروس يكسب المتعلم هذه الازدواجية بحيث يتعود على طريقة المزج بينهما حتى في كلامه العادي وفي تواصله مع الآخرين .

فالازدواجية اللغوية في المحيط المدرسي عبارة عن مستويين لغويين أحدهما فصيح والآخر عامي، وهذه الممارسة اللغوية تؤثر على النمو اللغوي للمتعلم بحيث تكسبه عادات لغوية قائمة على تعدد المستويات اللغوية.

س5/ من المسئول عن ضعف المستوى اللغوي الفصحى لدى المتعلم؟

	عدد الاجابات	النسبة المئوية
الأسرة	7	%35
المجتمع	2	%10
المعلم	11	%55
المجموع	20	100 %

من خلال الجدول نجد أن المسئول الأول عن ضعف المستوى اللغوي للفصحى عند المتعلم هو المعلم ثم تأتي الأسرة في المرتبة الثانية، حيث نجد أن:

- 10% من الاجابات ترى أن المسئول عن ضعف المستوى اللغوي للفصحى عند المتعلم هو المجتمع.
- 35% من الاجابات ترى أن المسئول عن ضعف المستوى اللغوي للفصحى عند المتعلم هو الأسرة.
- 55% من الاجابات ترى أن المعلم هو المسئول الأول عن ضعف المستوى اللغوي للمتعلم.

وذلك لأنه يمثل حجر الزاوية في العملية التعليمية خاصة في المرحلة الابتدائية، فهو المسؤول عن الانتقال بالمتعلم من لغة البيت إلى لغة المدرسة، إضافة إلى محاولة صقل المكتسبات اللغوية التي اكتسبها المتعلم وإبعادها عن اللحن والخطأ، فهو من يتتبع الأخطاء اللغوية ويصقلها والذي يعلم الطفل العادات اللغوية الأولى، وليكون المعلم ناجحا في ذلك عليه أن يلتزم العربية الفصحى في تقديم الدروس وألا يخلط ألفاظه العامية مع العربية الفصحى، لأن ذلك سيؤثر سلبا على الرصيد اللغوي للمتعلم.

وتعتبر الأسرة المسئول الثاني عن ضعف المستوى اللغوي للمتعلم، فهي تساهم بطريقة فعالة في الوضع اللغوي للمتعلم، فتعود الطفل على لغة أسرته التي تقصي الفصحى من عملية التخاطب، ما يؤدي إلى النقص

اللغوي الذي نلحظه عند المتعلم ,ومنه يمكن القول أن الأسرة التي تتكلم وتعلم أبنائها الفصحى من الحين إلى الأخر تكسب طفلها بعض آليات الفصحى وهذا يساعده على بناء رصيده اللغوي.

س6/ هل العامية تساعد على بناء أرضية صلبة لتعلم العربية الفصحى؟

	عدد الإجابات	النسبة المئوية
نعم	11	%55
لا	9	%45
المجموع	20	%100

من خلال الجدول نجد أن،العامية تساعد على بناء أرضية صلبة لتعلم الفصحى حيث نجد أن:

-45% من الإجابات ترى أن العامية لا يمكن أن تساعد على بناء أرضية صلبة لتعلم الفصحى،وكانت تعليلاتهم تتمحور حول كون اللغة العامية فقيرة لا يمكن أن ترتقي إلى أي مستوى لغوي ,وهي تشوه الفصحى فكيف يمكن أن تساعد على بناء أرضية للفصحى.

-55% من الإجابات ترى أن العامية يمكن أن تساعد على بناء أرضية صلبة لتعلم الفصحى.

ذلك لأن المرجعية الأساسية للعامية هي العربية الفصحى,كما أنه يمكن أن نعتبر العربية الفصحى الأصل والعامية فرع والفرع لا يخرج عن الأصل كل الخروج ,والعامية تحمل الكثير من الألفاظ القريبة من الفصحى في النطق والمعنى،وإذا تعلم الطفل هذه الألفاظ قبل دخوله المدرسة فإنه بذلك يكون قد مهد لتعلم الفصحى،ومنه يمكن أن نقول أن العامية يمكن أن تكون معبرا ممهد لتعلم الفصحى فمثلا لفظة :كرسي كلب ،شجرة ،صحن ،تفاح... هذه الألفاظ نجدها في الفصحى والعامية فإذا تعلمها الطفل خارج المدرسة عند دخوله المدرسة لا يجد صعوبة في تعلمها وفي ضبط علاماتها الاعرابية.

س7/ كيف يكون تأثير ازدواجية الفصحى والعامية على النمو اللغوي للمتعلم؟

	عدد الاجابات	النسبة المئوية
سلبي	20	%100
ايجابي	0	%0
المجموع	20	%100

من خلال الجدول نجد أن كل الاجابات ترى أن ازدواجية الفصحى والعامية تؤثر سلبيا على النمو اللغوي للمتعلم.

لأن ازدواجية الفصحى والعامية تؤثر على الممارسة اللغوية للمتعلم خاصة في النشاطات اللغوية ,بحيث تكسبه عادات لغوية فقيرة من حيث المعنى واللفظ وهذا يؤثر على المستوى اللغوي وبالتالي يؤثر على المستوى المعرفي ، فالمتعلم المزدوج اللغة يكون رصيده اللغوي الفصيح ضعيف جدا لا يرقى إلى أي مستوى،كما يكون غير قادر على تأدية المعاني المختلفة من خلال الممارسة اللغوية.

س8/ هل النمو اللغوي للمتعلم يؤثر على تحصيله المعرفي؟

	عدد الاجابات	النسبة المئوية
نعم	14	%70
لا	6	%30
المجموع	20	%100

من خلال الجدول يمكن أن نقول أن النمو اللغوي يؤثر على التحصيل المعرفي للمتعلم،حيث نجد أن:

-30% من الاجابات ترى أن النمو اللغوي للمتعلم لا يؤثر على تحصيله المعرفي لأن النمو اللغوي في نظرهم مستقل عن النمو المعرفي.

-70% من الاجابات ترى أن النمو اللغوي للمتعلم يؤثر على تحصيله المعرفي.

فإنه من المعروف أنه هناك اتصال وثيق بين اللغة والفكر بحيث يؤثر كل منهما في الأخر،فاللغة هي التي تنمي الفكر وتطوره فكلما كانت اللغة المستعملة جيدة كانت الفكرة أوضح وأقوى،وبهذا يمكن أن نقول أن المتعلم الذي يكون مستواه اللغوي جيد فإنه بطبيعة الحال يحسن التعبير عن أرائه المعرفية من خلال رسائله اللغوية،كما أنه يحسن ترجمة أفكاره وبهذا سيكون تحصيله المعرفي جيد،على عكس المتعلم الذي يكون مستواه اللغوي ضعيف فهو لا يحسن التعبير عن أفكاره وأرائه المعرفية وهذا يؤثر على تحصيله المعرفي.

	عدد الإجابات	النسبة المئوية
نعم	17	%85
لا	3	%15
المجموع	20	%100

من خلال الجدول نجد أن المستوى اللغوي للمعلم له تأثير على المستوى اللغوي للمتعلم، حيث نجد أن:

-15% من الاجابات ترى أنه لا علاقة للمستوى اللغوي للمعلم بالمستوى اللغوي للمتعلم.

-85% من الإجابات ترى أن المستوى اللغوي للمعلم تأثير على المستوى اللغوي للمتعلم.

فالمعلم بمثابة العمود الفقري في المرحلة الابتدائية وأنه لا يختلف اثنان على أهمية المعلم في هذه المرحلة فهو الشخص الأول الذي يعلم المتعلم المنطلقات الأولى للمفاهيم التعليمية فكل العادات اللغوية تتم في هذه المرحلة وينبغي أن يكون المعلم قدوة صالحة لغويا ومثالا يحتذى به في مجالات التعلم والسلوك، وللنهوض بالمستوى اللغوي للمتعلم على المعلم أن يكون متمكنا من الملكة اللغوية، فكلما كان المعلم متمكنا من اللغة كلما كان قادرا على

إكساب المتعلم رصيد لغوي راقي, بحيث يحاول المتعلم أن يقلده في الممارسة اللغوية، والمعلم الذي يملك رصيد لغوي راقي يستطيع أن يتتبع الأخطاء اللغوية للمتعلم كما يستطيع أن يقوم بتصويبها من أجل النهوض اللغوي.

س10/ في أي فترة يفضل الاستعانة بالعامية في تقديم الدروس؟

	عدد الإجابات	النسبة المئوية
في الطور الأول والثاني	13	%65
في جميع الأطوار	0	%0
لا تستعمل في أي طور	7	%35
المجموع	20	%100

من خلال الجدول نجد أن معظم الإجابات ترى أنه من الأحسن الاستعانة بالعامية في تقديم الدروس في الطور الأول والثاني، حيث نجد أن:

- الاجابات التي ترى أنه يفضل الاستعانة بالعامية في تقديم الدروس في جميع الأطوار كانت منعدمة، لأن استعمالها بهذه الطريقة يؤثر سلبا على المستوى اللغوي للمتعلم.
- 35% من الاجابات ترى أنه من الأحسن عدم الاستعانة بالعامية في أي الطور.
- 65% من الاجابات ترى أنه من الأحسن الاستعانة بالعامية في الطور الأول والثاني.

وذلك لأن المتعلم في الطور الأول والثاني تكون المدرسة بيئة جديدة بالنسبة إليه، واللغة العربية الفصحى لغة غريبة عن لغته الطبيعية تلك اللغة التي اكتسبها لمدة خمس أو ستة سنوات،هذه اللغة التي تكسبه رصيد لغوي غني بالمفردات العامية وعند دخوله المدرسة لأول مرة يصطدم بواقع لغوي جديد يختلف عن الواقع اللغوي الذي عهده، بحيث يكون من الصعب عليه التخلي عن الواقع اللغوي الطبيعي الذي اكتسبه، فإذا تحدث المعلم بالعربية الفصحى لا يفهم المتعلم شيئا مما يسمعه من هذه اللغة الجديدة ما يدفع المعلم إلى الاستعانة بالعامية في شرح ما

يقول بالفصحى حتى يتمكن المتعلم من فهم ما يقال له، وبهذا تكون العامية أداة لتعلم الفصحى وأبجدياتها الأولية.

ومن الطور الثالث فما فوق يجب اعتماد الفصحى فقط في تقديم الدروس دون الاستعانة بالعامية، لأن المتعلم في هذه المرحلة يكون قد تعود على الفصحى بحيث لم تعد لغة غريبة عنه،كما أنه يكون قد اكتسب ابجديات الفصحى التي تمكنه من اكتساب الممارسة اللغوية تدريجيا.

س11/ ما هي سلبيات وايجابيات ازدواجية الفصحى والعامية في المحيط المدرسي؟

من خلال الإجابات التي قدمت في الاستبيان نجد من سلبيات هذه الازدواجية ما يلي:

—عدم التمكن من اللغة العربية الفصحى مادام هناك مزج بينها وبين العامية هذه اللغة التي لا تحمل أي مقوم من مقومات الفصحى، فاللغة العامية هي لغة الشارع واللغة الطبيعية التي يتواصل بها الأفراد في المجتمع الواحد، بينما الفصحى هي لغة المدرسة وهي اللغة التي تستعمل في التمييز بين الكلام الجيد والكلام الملحون، والمزج بين الصيغتين في تقديم الدروس يضعف من المستوى اللغوي للمتعلم.

—للازدواجية اللغوية تأثير سلبي على اللغة الفصحى فهي تجعل العربية محدودة الاستعمال بحيث تصبح مجالاتها ضيقة، وهذا يجعل من العربية الفصحى مع مرور الوقت لغة عقيمة غير قادرة على الإنتاج، فالازدواجية اللغوية غيرت مسار العربية الفصحى وجعلتها على حافة التهميش والركود.

- الازدواجية اللغوية ضيقة لفظا وفكرا واستخدامها في تقديم الدروس يؤثر على التحصيل المعرفي للمتعلم، بحيث تكون غير قادرة على تأدية المعاني، فالازدواجية اللغوية من الأسباب التي تعيق الفكر والمتعلم الذي يكون فكره ضعيف يكون تحصيله المعرفي ضعيف.
- من المعروف أن اللغة التي تستعمل في الازدواجية اللغوية هي لغة ضعيفة لأن فيها مزج بين الفصحى والعامية وهذا يولد خليط من المفردات لا ترقى إلى أي مستوى ولا تمده بالرموز ولا تحدد المعاني لأنها لغة ضعيفة

وفقيرة من حيث الألفاظ، والمتعلم لا يفكر تفكيرا كاملا إلا إذا وجد اللفظ المناسب لكل فكرة والازدواجية اللغوية لا تحمل الألفاظ القادرة على التعبير عن هذه الأفكار.

- الازدواجية اللغوية تؤثر على النمو اللغوي للمتعلم كما تضعف من مستواه اللغوي، فالمتعلم المزدوج اللغة يكون رصيده اللغوي ضعيف وركيك لا يرقي إلى مستوى المدرسة، فالازدواجية اللغوية من أهم أسباب إهمال التربية اللغوية.

أما فيما يتعلق بإيجابيات هذه الازدواجية فهي لا تحمل أي إيجابية لكن يمكن القول أن الاستعانة بالعامية في تقديم الدروس قد يساعد المعلم على إيصال المعلومة للمتعلم بطريقة أسهل.

س12/ ما هي الحلول التي تراها مناسبة من اجل الحد من انتشار الازدواجية اللغوية في المحيط المدرسي؟

من الحلول التي قدمت في الاستبيان من أجل الحد من انتشار الازدواجية في المحيط المدرسي، نذكر:

– من أجل القضاء على الازدواجية اللغوية لابد من تدريب المتعلم منذ الأطوار الأولى على توظيف اللغة الفصحى.

– على الأسرة أن تهتم بالتلقين اللغوي للطفل فهي التي تمهده لغويا قبل دخوله المدرسة، فدور الأسرة مهم في تسريع ملكة الفصاحة عند أبنائها.

– التزام معلمي اللغة العربية التكلم بالعربية الفصحى داخل الصف بطريقة بعيدة عن الغموض والألفاظ العامية والتنفير من استعمالها.

– إعداد إستراتيجية وطنية لإعداد معلم اللغة العربية، وإعادة النظر في المقررات التربوية، واختيار أكثرها ارتباطا بأداء معلم اللغة العربية.

– محاولة تنمية الثروة اللغوية والفكرية للمتعلم من أجل التمكن من الاتصال مع الآخرين والتواصل معهم بلغة عربية فصيحة بكل سهولة ويسر.

– الاهتمام بإعداد المعلمين في جميع المراحل التعليمية خاصة في المرحلة الابتدائية اعدادا لغويا، يمكنهم من إلقاء دروسهم بلغة عربية سليمة، فمن المهم ضمان مدرس نوعي يستطيع التماس الفصحى الميسرة التي تتميز بالتخفيف من حركات الإعراب وبالتسكين على أواخر الكلمات.

– من أجل القضاء على الازدواجية لدى المتعلم عليه أن يتجنب اللهجة العامية وإن وجد نفسه ضعيف في الفصحى لا يستسلم للعامية، وإنما يحاول تعلم الفصحى داخل المدرسة وخارجها من أجل بناء رصيد لغوي فصيح.

حوصلة عن المحور:

من خلال محور إشكالية الصراع بين الفصحى والعامية داخل الوسط التربوي يمكن أن نقول: أن المدرسة أصبحت رهينة الازدواجية اللغوية، فالصيغة اللغوية التي يعتمد عليها اليوم في تقديم الدروس قائمة على المزج بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي وهذه الطريقة لا تولد الازدواجية اللغوية لدى المتعلم فقط، وإنما تؤدي إلى تدمير مستواه اللغوي.

وسبب هذا الضعف اللغوي يعود بالدرجة الأولى إلى المعلم باعتباره الشخص الذي تقع عليه مسؤولية الانتقال بالطفل من لغة البيت إلى اللغة المدرسة، فهو الذي يعمل على تتبع الخطاء اللغوية وصقلها، وتعد الأسرة هي الأخرى مسؤولة عن هذا الضعف لذلك وجب على الأولياء الاعتناء بلغة أبنائهم من خلال تعويذهم على استعمال ألفاظ مهذبة لتكون بمثابة أرضية تساعدهم فيما بعد على تعلم الفصحى.

من خلال المحور أيضا توصلنا إلى أن بعض المعلمين يفضلون الاستعانة باللهجة العامية في السنة الأولى والثانية عند تقديم الدروس، لأن الطفل في هذه المرحلة يجد صعوبة عند تعلمه الفصحى لأنها لغة غريبة عنه لذلك يحصل لديه نوع من التشويش عند دخوله المدرسة لأول مرة، ثم نتخلص من هذه اللغة تدريجيا في الأطوار اللاحقة عند تأقلمه مع الوضع اللغوي الجديد.

ومن الحلول التي تم اقتراحها من أجل الحد من انتشار هذه الظاهرة، نذكر:

- إعادة تكوين المعلمين من الناحية اللغوية في معاهد خاصة.
- الاستعانة باللهجة العامية في حدود معينة مع محاولة التخلص منها تدريجيا.
- ضرورة اهتمام الأسرة بلغة أبنائها وتعليمهم لغة مهذبة من خلال دمجهم مع الاستعمالات اللغوية الفصيحة.

النتيجة العامة:

وكنتيجة عامة للدراسة الميدانية يمكن القول: أن الازدواجية اللغوية من أهم المشاكل التي سيطرت على المسار اللغوي في المؤسسات التعليمية، ومن أهم النقاط التي قمنا بتسجيلها في دراستنا الميدانية، نذكر:

- تغلغل الازدواجية اللغوية إلى الأوساط التعليمية وإلى كل اوجه النشاط التعليمي واستحواذها على ألسنة كل من المعلمين والمتعلمين.
- اعتماد معظم المعلمين المزاوجة بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي في تقديم الدروس ومناقشتها جاعلين تمكنهم من ايصال المعلومة بطريقة أسهل إلى المتعلم دريعة الاستعانة بهذه اللغة في شرح المادة المعرفية.
- يعد المعلم المسؤول الأول عن ضعف المستوى اللغوي للمتعلم، فالمعلم الذي لا يمكنه التزام الفصحى في صفه لا يستطيع تعليم الأبجديات الأساسية لهذه اللغة.

– المزاوجة بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي من أهم اسباب الضعف اللغوي للمتعلم بحيث تؤثر على تنمية حصيلته اللغوية، لأن هذه اللغة فقيرة من حيث اللفظ غير قادرة على تأدية المعنى في صورته الكاملة، فدمج العامية مع الفصحى يشوه الفكر ويحد من انتاجه، وهذا يؤثر على التحصيل المعرفي بالنسبة للمتعلم، لذلك وجب على المعلمين أن يحدوا حدودهم ويستعملوا في تعليمهم اللغة العربية الفصيحة والابتعاد عن العامية لتجنب الفوارق اللغوية، فالتدريس باللغة الفصيحة عندما يتحقق فإنه يقضى على الازدواجية اللغوية التي يعاني منها الناس اجتماعيا وتربويا.

خاتمة الفصل الثاني:

تعد الازدواجية اللغوية من أهم المشاكل التي تعرقل سيرورة الممارسة اللغوية داخل المؤسسات التعليمية، هذه الظاهرة التي خرزت مسار اللغة العربية الفصحى وجعلتها على حافة التهميش والركود، تحمل مجموعة من الآثار تعود بالسلب على المجتمع عامة والتعليم خاصة، فالمزاوجة بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي في البيئة التعليمية تقضى على التفكير الابداعي وتضعف من قدرات التحليل والاستنتاج والتعبير عن الأفكار وذلك لعجزها عن تأدية المعاني في صورتها الكاملة.

والمرحلة الابتدائية هي أكثر المراحل التعليمية عرضة لهذه الظاهرة، لأنها التي تعمل على الانتقال بالطفل من لغة البيت إلى لغة المدرسة، من خلال الربط بين مهارات التواصل الحياتي للمتعلم وبين أنماط الاستعمال اللغوي الصحيح، لكن وللأسف الشديد مؤسساتنا التعليمية اليوم لم تعد تقوم بهذه المهمة في صورتها الكاملة وواقع الممارسة اللغوية في العملية التعليمية شاهد على هذا، ويتمثل ذلك في عدم التحكم بالعامية داخل الصف إضافة إلى عدم التمكن من العربية الفصحى، ويظهر ذلك جليا في استفحال تفشي طاهرة المزاوجة بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي في تقديم الدروس.

فبمجرد دخولك إلى قاعات التدريس تجد أن هذه اللغة قد استحوذت على ألسنة المعلمين والمتعلمين بحيث أصبحت لغة التخاطب والتواصل في كل أوجه النشاط التعليمي، وهذا الواقع تشهده معظم المدارس في مراحلها الأولى، وهذا يضعف من مستواه اللغوي ويجعله غير قادر على التعبير عن أفكاره من خلال عجزه عن ترجمتها في شكل رسائل لغوية وهذا بطبيعة الحال يؤثر على التحصيل المعرفي للمتعلم، لذلك وجب التفكير في وضع استراتجية عامة من أجل الحد من انتشار هذه ظاهرة في الأوساط التعليمية.

حوصلة عن المحور:

من خلال محور إشكالية الصراع بين الفصحى والعامية داخل الوسط التربوي يمكن أن نقول: أن المدرسة أصبحت رهينة الازدواجية اللغوية، فالصيغة اللغوية التي يعتمد عليها اليوم في تقديم الدروس قائمة على المزج بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي وهذه الطريقة لا تولد الازدواجية اللغوية لدى المتعلم فقط، وإنما تؤدي إلى تدمير مستواه اللغوي.

وسبب هذا الضعف اللغوي يعود بالدرجة الأولى إلى المعلم باعتباره الشخص الذي تقع عليه مسؤولية الانتقال بالطفل من لغة البيت إلى اللغة المدرسة، فهو الذي يعمل على تتبع الخطاء اللغوية وصقلها، وتعد الأسرة هي الأخرى مسؤولة عن هذا الضعف لذلك وجب على الأولياء الاعتناء بلغة أبنائهم من خلال تعويذهم على استعمال ألفاظ مهذبة لتكون بمثابة أرضية تساعدهم فيما بعد على تعلم الفصحى.

من خلال المحور أيضا توصلنا إلى أن بعض المعلمين يفضلون الاستعانة باللهجة العامية في السنة الأولى والثانية عند تقديم الدروس، لأن الطفل في هذه المرحلة يجد صعوبة عند تعلمه الفصحى لأنها لغة غريبة عنه لذلك يحصل لديه نوع من التشويش عند دخوله المدرسة لأول مرة، ثم نتخلص من هذه اللغة تدريجيا في الأطوار اللاحقة عند تأقلمه مع الوضع اللغوي الجديد.

ومن الحلول التي تم اقتراحها من أجل الحد من انتشار هذه الظاهرة، نذكر:

- إعادة تكوين المعلمين من الناحية اللغوية في معاهد خاصة.
- الاستعانة باللهجة العامية في حدود معينة مع محاولة التخلص منها تدريجيا.
- ضرورة اهتمام الأسرة بلغة أبنائها وتعليمهم لغة مهذبة من خلال دمجهم مع الاستعمالات اللغوية الفصيحة.

النتيجة العامة:

وكنتيجة عامة للدراسة الميدانية يمكن القول: أن الازدواجية اللغوية من أهم المشاكل التي سيطرت على المسار اللغوي في المؤسسات التعليمية، ومن أهم النقاط التي قمنا بتسجيلها في دراستنا الميدانية، نذكر:

– تغلغل الازدواجية اللغوية إلى الأوساط التعليمية وإلى كل اوجه النشاط التعليمي واستحواذها على ألسنة كل من المعلمين والمتعلمين.

– اعتماد معظم المعلمين المزاوجة بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي في تقديم الدروس ومناقشتها جاعلين تمكنهم من ايصال المعلومة بطريقة أسهل إلى المتعلم دريعة الاستعانة بهذه اللغة في شرح المادة المعرفية.

– يعد المعلم المسؤول الأول عن ضعف المستوى اللغوي للمتعلم، فالمعلم الذي لا يمكنه التزام الفصحى في صفه لا يستطيع تعليم الأبجديات الأساسية لهذه اللغة.

– المزاوجة بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي من أهم اسباب الضعف اللغوي للمتعلم بحيث تؤثر على تنمية حصيلته اللغوية، لأن هذه اللغة فقيرة من حيث اللفظ غير قادرة على تأدية المعنى في صورته الكاملة، فدمج العامية مع الفصحى يشوه الفكر ويحد من انتاجه، وهذا يؤثر على التحصيل المعرفي بالنسبة للمتعلم، لذلك وجب على المعلمين أن يحدوا حدودهم ويستعملوا في تعليمهم اللغة العربية الفصيحة والابتعاد عن العامية لتجنب الفوارق اللغوية، فالتدريس باللغة الفصيحة عندما يتحقق فإنه يقضى على الازدواجية اللغوية التي يعاني منها الناس اجتماعيا وتربويا.

خاتمة الفصل الثاني:

تعد الازدواجية اللغوية من أهم المشاكل التي تعرقل سيرورة الممارسة اللغوية داخل المؤسسات التعليمية، هذه الظاهرة التي خرزت مسار اللغة العربية الفصحى وجعلتها على حافة التهميش والركود، تحمل مجموعة من الآثار تعود بالسلب على المجتمع عامة والتعليم خاصة، فالمزاوجة بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي في البيئة التعليمية تقضى على التفكير الابداعي وتضعف من قدرات التحليل والاستنتاج والتعبير عن الأفكار وذلك لعجزها عن تأدية المعاني في صورتها الكاملة.

والمرحلة الابتدائية هي أكثر المراحل التعليمية عرضة لهذه الظاهرة، لأنها التي تعمل على الانتقال بالطفل من لغة البيت إلى لغة المدرسة، من خلال الربط بين مهارات التواصل الحياتي للمتعلم وبين أنماط الاستعمال اللغوي الصحيح، لكن وللأسف الشديد مؤسساتنا التعليمية اليوم لم تعد تقوم بهذه المهمة في صورتها الكاملة وواقع الممارسة اللغوية في العملية التعليمية شاهد على هذا، ويتمثل ذلك في عدم التحكم بالعامية داخل الصف إضافة إلى عدم التمكن من العربية الفصحى، ويظهر ذلك جليا في استفحال تفشي طاهرة المزاوجة بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي في تقديم الدروس.

فبمجرد دخولك إلى قاعات التدريس تجد أن هذه اللغة قد استحوذت على ألسنة المعلمين والمتعلمين بحيث أصبحت لغة التخاطب والتواصل في كل أوجه النشاط التعليمي، وهذا الواقع تشهده معظم المدارس في مراحلها الأولى، وهذا يضعف من مستواه اللغوي ويجعله غير قادر على التعبير عن أفكاره من خلال عجزه عن ترجمتها في شكل رسائل لغوية وهذا بطبيعة الحال يؤثر على التحصيل المعرفي للمتعلم، لذلك وجب التفكير في وضع استراتجية عامة من أجل الحد من انتشار هذه ظاهرة في الأوساط التعليمية.

خاتمة:

تعتبر ظاهرة الازدواجية اللغوية من الظواهر المعقدة والشائكة التي عرقلت مسار العملية التعليمية في المؤسسات التربوية، والواقع اللغوي الذي خلفته هذه الازدواجية واقع يأسف له الجميع، وعلى العموم من خلال هذه الدراسة والتي ركزنا فيها على واقع المزاوجة بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي في المحيط المدرسي تمكنا من رصيد أهم النتائج، نذكر منها:

– اللغة العربية الفصحى هي اللغة القومية التي تمثل الهوية، وهي اللغة التي نظم بها السعر وكتب بها تراثها الإسلامي وهي لغة الأدب والفكر عامة، واللهجة العامية هي اللغة المتداولة ولغة الحياة العامة بكل ما فيها من أوجه النشاط الإنساني، وهي ما ينطق به العامة وشاع على لسانهم دون الأدباء.

– هناك العديد من الاختلافات والفروق بين المستوى المعياري (الفصيح) والمستوى اللهجي (اللهجة العامية) للغة العربية، منها:

- اللغة العربية الفصحى تمثل الأصل والمستوى اللهجي فرع من الأصل، وبذلك يكون المستوى المعياري هو المرجعية الأساسية للمستوى اللهجي.
- المستوى المعياري (الفصيح) يخضع لجملة من الضوابط والأحكام أما المستوى اللهجي فهو لا يخضع لأي ضوابط...

– العلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة العام والخاص، فاللغة الواحدة تشتمل على العديد من اللهجات تحتفظ كل منها بخصائص تميزها عن غيرها لكنها ترتبط مع بعضها في صفات تمثل اللغة الواحدة التي تضم تلك اللهجات.

– الازدواجية اللغوية ظاهرة طبيعة توجد في كل اللغات، فكل لغة حية تعرف المزاوجة بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي، والعربية واحدة من هذه اللغات، والازدواجية اللغوية هي تنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة

عامية شائعة في الاستعمال، وهي وجود ضربين ينتميان إلى أصل جني واحد أحدهما راقي والآخر وضيع وهو أقل شأنا كما هو الحال بالنسبة للعربية الفصحى والعامية.

– من خلال الصراع القائم بين المستوى المعياري اللهجي انبثقت ثلاث اتجاهات:

- اتجاه يدعوا إلى التمسك بالفصحى فهي اللغة النموذجية للمجتمع ومن خلالها تتجسد القومية العربية والفصحى لغة نامية تقدم الفكر وتنميه لذلك وجب أن تكون لغة العلم والثقافة، فهي جديرة أن تقع موقع الصدارة من المستويات اللغوية، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن التخلي عن الفصحى في التعليم يسلمنا إلى ضياع فكري وثقافي.
- اتجاه يدعوا إلى احلال العامية محل الفصحى حيث ناد اصحاب هذا الاتجاه إلى جعل اللهجة اللعامة لغة الكتابة والتأليف والتعليم.
- بين هذا وذاك ظهر اتجاه ثالث يجمع بين الاتجاهين السابقين بحيث يأخذ محاسن الاتجاهين ويترك عيوب كل منهما.

– أصبحت المدرسة الجزائرية رهينة الازدواجية اللغوية، فقد استحوذت على ألسنة المعلمين والمتعلمين واتسع مجالها وأصبحت لغة التخاطب والتواصل في كل أوجه النشاط التعليمي.

– المزاوجة بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي في المحيط المدرسي يولد الازدواجية اللغوية الذي يؤثر بدوره على التحصيل المعرفي.

– الازدواجية اللغوية تؤثر سلبيا على المتعلم ويظهر ذلك من خلال:

- ضعف المستوى اللغوي للمتعلم بحيث تجد رصيده اللغوي ضعيف مثل رصيد الشخص الذي يكون خارج المدرسة.
- عدم قدرة المتعلم على ترجمة افكاره في شكل رسائل لغوية وذلك نتيجة عجزه على التعبير عنها، وذلك لعدم امتلاكه الكلمات المناسبة التي تؤدي معنى الفكرة المراد التعبير عنها.
- هناك اتصال وثيق بين اللغة والفكر فكلما كانت اللغة قادرة على التعبير عن الفكرة كلما كانت الفكرة أوضح وأكثر قوة، وبالتالي فاللغة القائمة على المزج بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي لا تستطيع التعبير على المعاني، وبهذا لا يستطيع المتعلم اعطاء افكاره المعاني التي تستحقها وهذا يؤثر على تحصيله المعرفي.

ونظرا لما تخلفه هذه الظاهرة من نتائج سلبية تعود بالضرر على المتعلم وجب التفكير في وضع إستراتجية تربوية تحد من سياسة المزاوجة بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي في المحيط المدرسي.

المصادر:

سمير الشريف استيه، اللسانيات المجال الوظيفة والمنهج،عالم الكتب،الاردن،ط2005،1.

ميشال زكريا،قضايا ألسنية تطبيقية،دار العلم للطباعة والنشر،بيروت،ط1993،1.

جولييت غارماندي،اللسانيات الاجتماعية، عربه خليل أحمد خليل،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،ط19991.

محمد بن إبراهيم الحمد،فقه اللغة مفهومه وموضوعاته وقضاياه،دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع،ط1، 2005.

أنور الجندي،اللغة العربية بين حماتها وخصومها،دار الكتب،مطبعة الرسالة،دط،دت.

عبد الغني عبود وآخرون،التعليم في المرحلة الأولى واتجاهات تطوره،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ط1، 1999.

رابح تركي،أصول التربية والتعليم لطلبة الجامعات والمنشغلين بالتعليم في الجزائر،دد،الجزائر،دط،2007.

توفيق أحمد مرعي ومحمد محمود الحيلة، طرائق التدريس العامة،دار المسيرة للنشر والتوزيع،ط4، 2009.

الهويدي زيد،أساسيات القياس والتقويم التربوي،دار الكتاب الجامعي،العين،دط، 2004.مجدي إبراهيم محمد إبراهيم،لغتناالعربية بين الواقع والمأمول،دار الوفاء للنشر والتوزيع،ط1، 2014.

دوجلان مروان،ترجمة عبده الراجحي وعلي علي أحمد شعبان،أسس تعليم اللغة العربية وتعليمها،دار النهضة العربية للنشر والتوزيع،بيروت،دط، 1994.

أحمد إبراهيم صومان،أساليب تدريس اللغة العربية، دار زهران للطباعة والنشر،دط،دت. طه علي الدليمي وهيفاء عواد الحوامدة،مداخل حديثة في تدريس اللغة العربية،دار الشروق للنشر والتوزيع،دط، 2015.ابن خلدون،مقدمة،محققة لونان بإخراج جديد،دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت،دط،دت.

رشيد زرواني،تدريبات على منهجية البحث العلمي،دار الكتاب الحديث،ط3 ، 2008،.

محمد الصالح خثروبي،الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية والمناهج التعليمية، دار الهدى للطباعة والنشر،دط، 2012.

عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية،دار المسيرة للنشر والتوزيع،ط1 ، 2002

سعاد عبد الكريم الوائلي،طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين التنظير والتطبيق،دار الشروق للنشر والتوزيع،ط1 2004

علي سامي الحلاق،المرجع في تدريس اللغة العربية وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتاب،لبنان،دط، 2010

علي عبد الواحد وافي،فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر،دط،دت.

زكريا إسماعيل،طرق تدريس اللغة العربية،دار المعرفة الجامعية،دط،2005

كمال بشر اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم،دار الغريب للطباعة والنشر،دط،1998

محمد بن محمود،الشامل في تدريس الأطفال،دار المناهج للنشر والتوزيع،ط1،2013

صالح بلعيد،ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية،دار هومة للنشر والتوزيع،دط،2009

عبد الفتاح محمد، الفصيح في اللغة والنحو،دار جرير للنشر والتوزيع،ط1، 2008

ابن منظور،لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيري دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط3، 1999، ج10.

اميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، لبنان، 1983.

كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب، القاهرة، دط، 1998.

زبير دراقي، محاضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1994.

محمد كريم الكواز، الفصاحة في العربية المفاهيم والأحوال، الانتشار العربي للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2006.

أكرم صالح محمود خوالدة، الايدز اللغوي، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2012.

عطا ابراهيم محمد، المرجع في تدريس اللغة العربية، مركز الكتاب للنشر والتوزيع، ط1، 2005.

ابن منظور، لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيري دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط3، 1999، ج9.

سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، دط، 2011.

ابن منظور، لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيري دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط3، 1999، ج12.

محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، اخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، دط، 1986.

نايف معروف، خصائص العربية وطرق تدريسها، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط6، 2008.

ابراهيم أنيس في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، دط، دت.

محمد يوسف الهزايمة، العولمة الثقافية واللغة العربية (التحديات والأثار) الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، 2015.

رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع القاهرة، ط6، 1999.

لويس جان كالفي، ترجمة حسن حمزة، حرب اللغات والسياسات اللغوية، المنظمة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2008.

الدوريات والرسائل الجامعية:

الدوريات: صالح بلعيد، الفصحى وعامياتها، المجلس الأعلى للغة العربية، 2007.

إبراهيم كايد محمود، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل.

فتحي علي يونس، التواصل اللغوي والتعليم، 2009.

الفصحى وعامياتها لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب،أعمال الندوة الدولية التي نظمت بالتفاعل مع وزارة الثقافة ضمن فعاليات الجزائر عاصمة الثقافة العربية،2007.

أحمد عبد الواحد أبو حطب،نظرة في الازدواج اللغوي، مجلة بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي،منشورات جامعة الإمام بن سعود الإسلامية،1997، مج1 .

الرسائل الجامعية:

شيباني الطيب،استراتجية التواصل اللغوي،مذكرة ماجيسير في اللغة العربية،تخصص تعليمية اللغة العربية وأدابها، جامعة قاصي مرباح، ورقلة، 2009 2010.

سهيلة بوراشد،الصعوبات التي تواجه معلمي المدرسة الابتدائية نحو التدريس بالمقاربة بالكفاءات،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر،علم اجتماع تخصص تربية، 2012 2013.حسين بن زروق، العامية الجزائرية وجذورها الفصيحة دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في اللسانيات العربية،2005 2006.

خاتمة

خاتمة:

تعتبر ظاهرة الازدواجية اللغوية من الظواهر المعقدة والشائكة التي عرقلت مسار العملية التعليمية في المؤسسات التربوية، والواقع اللغوي الذي خلفته هذه الازدواجية واقع يأسف له الجميع، وعلى العموم من خلال هذه الدراسة والتي ركزنا فيها على واقع المزاوجة بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي في المحيط المدرسي تمكنا من رصد جملة من النتائج، نذكر منها:

– اللغة العربية الفصحى هي اللغة القومية التي تمثل الهوية، وهي اللغة التي نظم بها السعر وكتب بها تراثها الإسلامي وهي لغة الأدب والفكر عامة، واللهجة العامية هي اللغة المتداولة ولغة الحياة العامة بكل ما فيها من أوجه النشاط الإنساني، وهي ما ينطق به العامة وشاع على لسانهم دون الأدباء.

– هناك العديد من الاختلافات والفروق بين المستوى المعياري (الفصيح) والمستوى اللهجي (اللهجة العامية) للغة العربية، منها:

- اللغة العربية الفصحى تمثل الأصل والمستوى اللهجي فرع من الأصل، وبذلك يكون المستوى المعياري هو المرجعية الأساسية للمستوى اللهجي.
- المستوى المعياري (الفصيح) يخضع لجملة من الضوابط والأحكام أما المستوى اللهجي فهو لا يخضع لأي ضوابط...

– العلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة العام والخاص، فاللغة الواحدة تشتمل على العديد من اللهجات تحتفظ كل منها بخصائص تميزها عن غيرها لكنها ترتبط مع بعضها في صفات تمثل اللغة الواحدة التي تضم تلك اللهجات.

– الازدواجية اللغوية ظاهرة طبيعة توجد في كل اللغات، فكل لغة حية تعرف المزاوجة بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي، والعربية واحدة من هذه اللغات، والازدواجية اللغوية هي تنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة

عامية شائعة في الاستعمال، وهي وجود ضربين ينتميان إلى أصل جني واحد أحدهما راقي والآخر وضيع وهو أقل شأنا كما هو الحال بالنسبة للعربية الفصحى والعامية.

– من خلال الصراع القائم بين المستوى المعياري اللهجي انبثقت ثلاث اتجاهات:

- اتجاه يدعوا إلى التمسك بالفصحى فهي اللغة النموذجية للمجتمع ومن خلالها تتجسد القومية العربية والفصحى لغة نامية تقدم الفكر وتنميه لذلك وجب أن تكون لغة العلم والثقافة، فهي جديرة أن تقع موقع الصدارة من المستويات اللغوية، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن التخلي عن الفصحى في التعليم يسلمنا إلى ضياع فكري وثقافي.
- اتجاه يدعوا إلى احلال العامية محل الفصحى حيث ناد اصحاب هذا الاتجاه إلى جعل اللهجة اللعامة لغة الكتابة والتأليف والتعليم.
- بين هذا وذاك ظهر اتجاه ثالث يجمع بين الاتجاهين السابقين بحيث يأخذ محاسن الاتجاهين ويترك عيوب كل منهما.

– أصبحت المدرسة الجزائرية رهينة الازدواجية اللغوية، فقد استحوذت على ألسنة المعلمين والمتعلمين واتسع مجالها وأصبحت لغة التخاطب والتواصل في كل أوجه النشاط التعليمي.

– المزاوجة بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي في المحيط المدرسي يولد الازدواجية اللغوية الذي يؤثر بدوره على التحصيل المعرفي.

– الازدواجية اللغوية تؤثر سلبيا على المتعلم ويظهر ذلك من خلال:

- ضعف المستوى اللغوي للمتعلم بحيث تجد رصيده اللغوي ضعيف مثل رصيد الشخص الذي يكون خارج المدرسة.
- عدم قدرة المتعلم على ترجمة افكاره في شكل رسائل لغوية وذلك نتيجة عجزه على التعبير عنها، وذلك لعدم امتلاكه الكلمات المناسبة التي تؤدي معنى الفكرة المراد التعبير عنها.

- هناك اتصال وثيق بين اللغة والفكر فكلما كانت اللغة قادرة على التعبير عن الفكرة كلما كانت الفكرة أوضح وأكثر قوة، وبالتالي فاللغة القائمة على المزج بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي لا تستطيع التعبير على المعاني، وبهذا لا يستطيع المتعلم اعطاء افكاره المعاني التي تستحقها وهذا يؤثر على تحصيله المعرفي.

ونظرا لما تخلفه هذه الظاهرة من نتائج سلبية تعود بالضرر على المتعلم وجب التفكير في وضع إستراتجية تربوية تحد من سياسة المزاوجة بين المستوى المعياري والمستوى اللهجي في المحيط المدرسي.

ملاحق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى

تاسوست – جيجل-

كلية الآداب واللغات الأجنبية

استمارة حول:

إزدواجية التعليم باللهجة العامية والفصحى وأثرها على التحصيل المدرسي

-المرحلة الابتدائية نموذجا-

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص علوم اللسان العربي.

إعداد الطلبة:

- يعقوب سامي
- بوشاقور لبنى

إشراف الدكتور:

*. مومني بوزيد

نأمل الإجابة عن أسئلة هذه الاستمارة المهمة لذا نطلب من سيادتكم التعاون معنا، ونعلمكم أن معلومات هذه الاستمارة تستعمل للأغراض العلمية.

السنة الجامعية 2015 / 2016

المحور الأول: البيانات الشخصية

- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐
- السن: ☐
- عدد سنوات التدريس ☐
- المادة التي تدرس ☐

المحور الثاني: اللغة العربية في الوسط التعليمي

1- ما هي العربية الفصحى في رأيك؟

- لغة القرآن الكريم ولغة العرب التي تمثل الوحدة القومية ☐
- لغة التأليف والكتابة، تخضع لجملة من الضوابط والأحكام ☐
- لغة المدرسة التي تستعمل كمعيار وكمقياس للتمييز الكلام الرديء من الجيد ☐

2- هل للغة العربية دور في التنمية اللغوية؟

- نعم ☐ لا ☐
- مع التعليل .....

.....

3- هل اللغة العربية لها علاقة بالمواد الدراسية الأخرى؟

- نعم ☐ لا ☐

مع التعليل.....

.....

4- كيف يتعامل المتعلم مع العربية الفصحى داخل الصف؟

- بصعوبة ☐
- بإتقان ☐
- بحسب مهارة المتعلم ☐

5- ماهو الغرض من تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية؟

- المحافظة على القومية العربية ☐
- من أجل اكتساب المتعلم رصيد لغوي راقي ☐

6- هل للمدرسة تأثير على نمو اللغوي للمتعلم؟

- نعم ☐ لا ☐

- مع التعليل .....

.....

7- كيف تقيم المستوى اللغوي لتلاميذك؟

.....

.....

المحور الثالث: اللهجة العامية في المحيط المدرسي:

1- ماهي اللهجة العامية؟

- هي لغة الحديث اليومي، تستعمل كأداة للتفاهم ☐
- هي لغة الأم بالنسبة للمتعلم ☐
- هي لغة ما قبل المدرسة ☐

2- هل هناك حضور للهجة العامية داخل الصف؟

- نعم ☐ لا ☐

3- ماهو مستوى استعمال اللهجة العامية داخل الصف؟

- عالي (تستعمل بكثرة) ☐
- قليل (تستعمل من الحين إلى الأخر) ☐
- منعدم (لا تستعمل) ☐

4- هل العامية المستخدمة في الصف قريبة من الفصحى؟

☐ ☐

5- ما هو الغرض من استعمال العامية في التدريس؟

- لأنها تسهل من عملية ايصال المعلومة ☐
- حتى تكون نسبة استيعاب المتعلم أكبر ☐
- لأنها اللغة الأم بالنسبة للمتعلم ☐

6- هل للعامية تأثير على النمو اللغوي للمتعلم؟

- نعم ☐ لا ☐
- مع التعليل .....

.....

7- هل استعمال اللهجة العامية يوصل الفكرة بشكل جيد للمتعلم؟

- نعم ☐ لا ☐

المحور الرابع: إشكالية الصراع بين الفصحى والعامية داخل الوسط التربوي:

1- على أي صيغة لغوية تعتمد في تقديم الدروس؟

- الفصحى ☐
- العامية ☐
- المزج بين الصيغتين ☐

2- برأيك ماهي الطريقة المناسبة؟

.....

.....

3- متى تجد المتعلم متحكما في الممارسة اللغوية؟

- مشافهة ☐ كتابة ☐

4- هل المزج بين العامية والفصحى يولد الازدواجية اللغوية لدي المتعلم؟

- نعم ☐ لا ☐

- مع التعليل .....

.....

5- من المسؤول عن ضعف المستوى اللغوي للفصحى عند المتعلم؟

- الأسرة ☐
- المجتمع ☐
- المعلم ☐
- مع التعليل.....

6- هل استعمال اللهجة العامية يبني أرضية صلبة لتعلم الفصحى؟

- نعم ☐ لا ☐
- مع التعليل .....

7- كيف يكون تأثير المزج بين العامية والفصحى على النمو اللغوي للمتعلم؟

- سلبي ☐ إيجابي ☐

8- هل للنمو اللغوي علاقة بالتحصيل المدرسي؟

نعم ☐ لا ☐

- مع التعليل.....

.....

9- هل للمستوى اللغوي للمعلم تأثير على المستوى اللغوي للمتعلم؟

- نعم ☐ لا ☐
- مع التعليل.....

.....

10- في أي فترة يفصل استخدام العامية في تقديم المعلومة؟ (المقصود بالطور بالسنة)

- في الطور الأول والثاني ☐
- في جميع الأطوار ☐
- لا تستعمل في أي طور ☐
- مع التعليل.....

.....

11- ماهي سلبيات وايجابيات هذه الازدواجية في تقديم الدروس؟

.....

.....

.....س

12-ماهي الحلول التي تراها مناسبة من أجل الحد من انتشار الازدواجية اللغوية في المحيط المدرسي؟

.....

.....

.....

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- المصادر والمراجع:

1- إبراهيم أنيس في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، دط، دت.

2- أحمد إبراهيم صومان، أساليب تدريس اللغة العربية، دار زهران للطباعة والنشر،دط،دت.

3- أكرم صالح محمود خوالدة، الايدز اللغوي، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2012.

4- اميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، لبنان، 1983.

5- أنور الجندي،اللغة العربية بين حماتها وخصومها،دار الكتب،مطبعة الرسالة،دط،دت.

6- توفيق أحمد مرعي ومحمد محمود الحيلة، طرائق التدريس العامة،دار المسيرة للنشر والتوزيع،ط4، 2009.

7- جولييت غارماندي،اللسانيات الاجتماعية، عربه خليل أحمد خليل،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،ط1، 1999.

8- ابن خلدون،مقدمة،محققة لونان بإخراج جديد،دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت،دط،دت.

9- دوجلان مروان،ترجمة عبده الراجحي وعلي علي أحمد شعبان،أسس تعليم اللغة العربية وتعليمها دار النهضة العربية للنشر والتوزيع،بيروت،دط، 1994.

10- رابح تركي،أصول التربية والتعليم لطلبة الجامعات والمنشغلين بالتعليم في الجزائر،دد،الجزائر،دط،2007.

11- رشيد زرواني،تدريبات على منهجية البحث العلمي،دار الكتاب الحديث،ط3 ، ،2008.

12- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع القاهرة، ط6، 1999.

13- زبير دراقي، محاضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1994.

14- زكريا إسماعيل،طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، دط، 2005.

15- سعاد عبد الكريم الوائلي،طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين التنظير والتطبيق،دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2004.

16- سمير الشريف استيه، اللسانيات المجال الوظيفة والمنهج،عالم الكتب،الاردن،ط2005،1.

17-سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، دط، 2011.

18-صالح بلعيد،ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية،دار هومة للنشر والتوزيع، دط،2009.

19- طه علي الدليمي وهيفاء عواد الحوامدة، مداخل حديثة في تدريس اللغة العربية،دار الشروق للنشر والتوزيع،دط، 2015.

20- عطا ابراهيم محمد، المرجع في تدريس اللغة العربية، مركز الكتاب للنشر والتوزيع، ط1، 2005.

21- علي سامي الحلاق،المرجع في تدريس اللغة العربية وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتاب،لبنان،دط، 2010.

22- علي عبد الواحد وافي،فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر،دط،دت.

23- عبد الغني عبود وآخرون،التعليم في المرحلة الأولى واتجاهات تطوره، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1999.

24- عبد الفتاح محمد، الفصيح في اللغة والنحو،دار جرير للنشر والتوزيع،ط1، 2008

25 . عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط2002،1

26- كمال بشر اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار الغريب للطباعة والنشر، دط،1998

27- كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب، القاهرة، دط، 1998.

28- لويس جان كالفي، ترجمة حسن حمزة، حرب اللغات والسياسات اللغوية، المنظمة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2008.

29- مجدي إبراهيم محمد إبراهيم،لغتنا العربية بين الواقع والمأمول،دار الوفاء للنشر والتوزيع،ط1، 2014.

30- محمد بن إبراهيم الحمد،فقه اللغة مفهومه وموضوعاته وقضاياه،دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع،ط1، 2005.

31- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، اخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، دط، 1986.

32- محمد بن الصالح خثروبي، الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية والمناهج التعليمية، دار الهدى للطباعة والنشر،دط، 2012.

33- محمد كريم الكواز، الفصاحة في العربية المفاهيم والأصول، الانتشار العربي للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2006.

34- محمد بن محمود،الشامل في تدريس الأطفال،دار المناهج للنشر والتوزيع،ط1،2013.

35- محمد يوسف الهزايمة، العولمة الثقافية واللغة العربية (التحديات والآثار) الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، 2015.

36- ابن منظور، لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيري دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط3، 1999، ج12.

37- ابن منظور، لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيري دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط3، 1999، ج10.

38- ابن منظور، لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيري دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط3، 1999، ج9.

39- ميشال زكريا،قضايا ألسنية تطبيقية،دار العلم للطباعة والنشر،بيروت،ط1،1993.

40- نايف معروف، خصائص العربية وطرق تدريسها، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط6، 2008.

41- الهويدي زيد،أساسيات القياس والتقويم التربوي،دار الكتاب الجامعي،العين،دط، 2004.

الدوريات والرسائل الجامعية:

42- إبراهيم كايد محمود، الفصحى بين الازدواجية والثنائية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل،المجلد3،العدد الأول.

43- أحمد عبد الواحد أبو حطب، نظرة في الازدواج اللغوي، مجلة بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي منشورات جامعة الإمام بن سعود الإسلامية،1997، مج1.

44- أحمد عزوز، آثر التواصل بالعامية بين التعبير والعجز في التفكير، الفصحى وعامياتها لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، أعمال الندوة الدولية التي نظمت بالتفاعل مع وزارة الثقافة ضمن فعاليات الجزائر عاصمة الثقافة العربية،2007.

45- حسين بن زروق، العامية الجزائرية وجذورها الفصيحة دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في اللسانيات العربية، جامعة الجزائر، 2005 - 2006.

46- سهيلة بوراشد، الصعوبات التي تواجه معلمي المدرسة الابتدائية نحو التدريس بالمقاربة بالكفاءات مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر،علم اجتماع تخصص تربية،جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل 2012 - 2013.

47- شيباني الطيب، استراتجية التواصل اللغوي، مذكرة ماجيسير في اللغة العربية، تخصص تعليمية اللغة العربية وأدابها، جامعة قاصي مرباح، ورقلة، 2009 - 2010.

48- صالح بلعيد، الفصحى وعامياتها، المجلس الأعلى للغة العربية، دط، 2007.

49- فتحي علي يونس، التواصل اللغوي والتعليم، دط، 2009.

فهرس الموضوعات

فهرس الدراسة:

. مقدمة

. مدخل .....5 . 18

. الفصل الأول: ازدواجية اللهجة العامية والعربية الفصحى واشكالية الصراع بينهما:

أولا: ماهية العربية الفصحى والتحديات التي تواجهها:

1/ مفهوم الفصحى

1 أ/ مفهوم الفصحى لغة واصطلاحا.....21 . 24

1ب / مفهوم الفصحى في القرآن الكريم.....24 . 25

1ج /مفهوم الفصحى في الحديث.....26 . 27

2/ خصائص اللغة العربية .....28 . 30

3/ التحديات التي تواجه اللغة العربية.....30 . 31

4 / أهداف تعليم العربية الفصحى .....32 . 33

ثانيا: اللهجة العامية وعلاقتها بالفصحى

1 / مفهوم اللهجة والعامية

1أ / مفهوم العامية.....34 . 36

1ب/مفهوم اللهجة .....36 . 38

2/ عوامل انتشار اللهجة العامية .....39 . 40

3/ العلاقة بين اللغة واللهجة .....44 . 45

4/ الفرق بين اللغة واللهجة العامية.....45 . 47

ثالثا: الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية.

1/ مفهوم الازدواجية اللغوية والثنائية .....47 . 51

2/الفرق بين الازدواجية والثنائية.....52 . 54

رابعا: إشكالية الصراع بين اللغة واللهجة العامية

1/دعاة العامية.....55 . 60

2/دعاة الفصحى.....60 . 66

3/دعاة تطعيم اللهجات بالفصحى.....67 . 70

خاتمة.....71

الفصل الثاني: واقع الازدواجية في البيئة التعليمية وأثرها على التحصيل

تمهيد.....72 . 73

أولا: ضبط المفاهيم والمصطلحات

1/ مفهوم التعليم الابتدائي.....74 . 76

1ب/أهمية التعليم الابتدائي.....76 . 78

1ج/ اللغة العربية في المدرسة الابتدائية.....78 . 80

2/مفهوم التدريس والتعليم والتحصيل

2أ/مفهوم التدريس.....81 . 832

2ب/ مفهوم التعليم .....83 . 84

3ج/مفهوم التحصيل.....84 . 85

ثانيا: آثار ازدواجية الفصحى والعامية

1/ على مستوى المجتمع.....85 . 87

2/على مستوى التحصيل المدرسي.....87 . 97

. الأسرة والازدواجية.....98 . 99

. المعلم والازدواجية.....100. 101

ثالثا: واقع ازدواجية التعليم باللهجة والفصحى

1/ تحليل واقع الازدواجية من خلال الدراسة الميدانية.....103 . 110

2/ تحليل واقع الازدواجية من خلال الاستبيان.....110 . 141

خاتمة.....143. 145

الملاحق.....146 . 152

المصادر والمراجع.....152 . 154